منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

السنة (٧٦) العدد(٥) جمادى الأولى ١٤٣٨هـ
فبراير ٢٠١٧م - الثمن ٣ جنيهات

الرفاه الفكرى

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

الإسلام والأخوة الإنسانية

مسجد الحسين - القاهرة

ملف العدد

العمل التطوعى وأثره على الفرد والمجتمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

انقضى النصف الأول من العام الدراسى، وآن الأوان لتفريغ الطاقات، واستغلال الأوقات حتى لا تمر الإجازة دون الاستفادة منها، ومن الطبيعى أن يتبادر إلى الذهن تساؤل عن كيفية التعامل مع الإجازة. هل نقضيها فى ممارسة الأنشطة المحببة إلى النفس وزيارة الأصدقاء والخروج إلى المنتزهات؟ أم الجمع بين الراحة والمذاكرة وتقسيم الأوقات بينهما؟ إن أوقات الفراغ هى فرصة لن تعوض فقد أمرنا رسول الله ﷺ باستثمارها والاستفادة منها وعدم إهدارها فعن ابن عباس -رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»

فيجب عليك عزيزى القارئ أن تبدأ الإجازة بالتخطيط لها جيداً، ولا تنس أن تجعل على رأس أولوياتك التقرب إلى الله تعالى عن طريق الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وإقامة الصلاة فى أوقاتها إلى جانب اغتنام الإجازة فى زيارة الأقارب، قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»، ولذا وجب عليك الالتزام بما دعانا إليه ديننا الحنيف؛ لأنه النجاة لنا من كل سوء.

عزيزى القارئ: تطالعك مجلتك الغراء فى هذا العدد بملف عن العمل التطوعى وأثره على الفرد والمجتمع إلى جانب مجموعة متميزة من المقالات لكبار الكتاب، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic_council.org.

www.islamic_council.com البريد الإلكترونى

E-mail Address : islamic_council_eg@yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك

http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

العنوان البريدى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664

Fax : (+202) 27954005

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَلْ المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٥٩ تسعة وخمسون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٩٠ تسعون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

الرفـــــاه الفكـــــرى

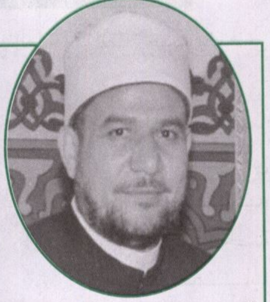

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

إذا أردت أن تحكم على حضارة أمة فعليك أن تنظر وأن تتأمل جليًا فى نتاج كتابها ومفكريها وأدبائها، وهو لا يكاد يخرج عن أحوال التقشف والجمود الفكرى، أو الترف الفكرى، أو الواقعية، أما التقشف والجمود فهو سمة الأمم والدول المتخلفة شديدة التخلف، إذ إن الأمم لا تنهض ولا تتقدم إلا بالعلم والفكر والثقافة، وتسقط بالعقم والجهل والخرافة.

وقد يصل مستوى العلم والثقافة والتقدم إلى درجات من الرقى تجمع بين الواقعية والثراء الذى يصل إلى حد الترف أو الرفاه الفكرى على نحو مـــا سطره ابن برد الأندلسى فى رسالته السيف والقلم والتى جاء فيها ضمن ما جاء فى مناظرة شيقة: قال القلم: خير الأقوال الحق، وأحمد السجايا الصدق، والأفضل من فضله الله (عزّ وجلّ) فى تنزيله، مقسمًا به لرسوله، فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، فجل من مقسِم، وعز من قسم، لقد أخذت الفضل برمته، وقدت الفخر بأزمته...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنهض الأمم بالعلم والفكر والثقافة وتسقط بالعقم والجهل والخرافة

فقال السيف: يالله! استنت الفصال حتى القرعى، ورب صلف تحت الراعدة؛ لقد تحاول امتدادًا بباع قصيرة، وانتفاضًا بجناح كسيرة، أمستعرب والفلس ثمنك؟ ومستجلب وكل بقعة وطنك؟ إن الملوك لتبادر إلى دركى، ولتتحاسد فى ملكى، ولتتوارثنى على النسب، ولتغالى فىّ على الحسب؛ فتكللنى المرجان، وتنعلنى العقيان، حتى أبرز بروز الهندى يوم الجلاء.

فقال القلم: إن ازدراءك بتمكن وجدانى، وبخس أثمانى، لنقص فى طباعك، وقصر فى باعك؛ ألا وإن الذهب معدنه فى العفر، وهو أنفس الجواهر، والنار مكمنها فى الحجر، وهى إحدى العناصر، وإن الماء وهو الحياة، أكثر المعايش وجدانًا، وأقلها أثمانًا.

وهكذا تستمر هذه المحاورة الشيقة فى ترفها الفكرى بين السيف والقلم لتأكد أن العاقل من يستخدم كل شىء بقدره ويضعه فى موضعه فلا يضع السيف موضع القلم ولا القلم حيث يقتضى المقام السيف.

على أن ثقافة الأمم الآخذة بزمام النمو إنما تتجه إلى الواقعية ومعالجة القضايا والمشكلات الآنية والعصرية والملحة والضاغطة، دون أن يهرب كتابها ومفكروها ومثقفوها إلى الجدليات والافتراضات، فالجدليات والافتراضيات وفنون الإلغاز إما أن تنشأ نتيجة الرفاه الزائد أو التخلف الزائد أو المنهج الهروبى فى أزمنة الكبت والقهر، أو هروب العلماء من مواجهة الواقع إلى عزلة تجعلهم أقرب إلى الفرضيات منهم إلى المنهج الواقعى واقتحام غمار المشكلات ومواجهة التحديات، وقد وصل إلينا عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الرؤى والمسائل الافتراضية، خروجًا من الواقع إلى المحتمل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا أردت الحكم على حضارة أمة فتأمل نتاج كتابها ومفكريها وأدبائها

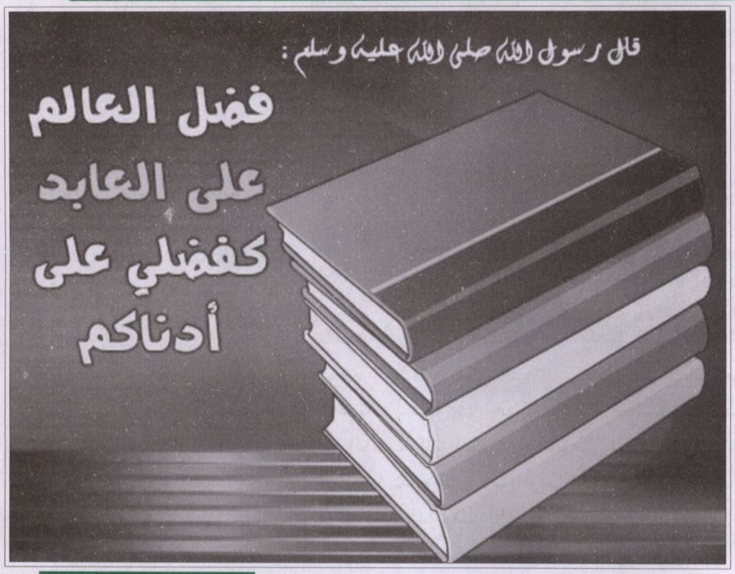

وإذا كان أهل المنطق يفرقون بين الجائز عقلاً والواقع فعلاً، فإن هذا الأمر يبدو مستقيمًا فيظل الجائز جائزًا والواقع واقعًا لدى الأمم الراقية التى تبنى على العقل والعلم والعدل، ويختل ميزان الجائز والواقع بمقدار اختلال قيم الأمم واستقامتها، فلو سألت إنسانًا هل يجوز نجاح المهمل ورسوب المجد، وهل يفلت الجانى ويعاقب البرىء؛ لجاءت الإجابة مختلفة، ففى الأمم والدول الراقية التى تتحرى الحق والعدل حتى يصبح ذلك ثقافة، تكون الإجابة استنكارًا: أو يمكن أن يحدث ذلك؟ أو كيف يحدث ذلك ؟ مع أن وقوعه جائز، أما لو سألت أحدًا من الدول المتخلفة أو تلك التى يضرب فيها الفساد بجذور راسخة، لربما أجابك أن الأصل هو أن يفلت الجانى ويعاقب البرىء، أو قال لك هذا هو الواقع، أو على أقل تقدير: نعم يحدث.

وإذا كانت نهضة أى مجتمع ترتبط ارتباطًا كبيرًا بمدى التقدم العلمى والفكرى والحضارى والقيمى والأخلاقى فإن المراحل الصعبة فى حياة الأمم تحتاج إلى النزول إلى أرض الواقع واقتحام المشكلات الصعبة وترتيب الأولويات، وتأجيل النظر فى الجدليات والفرضيات إلى أيام السعة والرفاه، وألا نشغل الساحة الفكرية بأمور أو قضايا هى أقرب إلى الرفاه والترف الفكرى والعلمى منها إلى الواقعية والحاجة الملحة لنهضة الأمم أو إقالتها من عثراتها.

يختل ميزان الجائز والواقع بمقدار اختلال قيم الأمم واستقامتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٩٥»

نتابع النظرات البيانية مع الموضع الذى بدأناه فى مقالنا السابق (٩٤) وهو الموضع الذى استعرضنا من خلاله صورة من صور الخطاب العقلى فى القرآن الكريم الذى يخاطب فيه الله عز وجل عباده من أجل تثبيت عقيدتهم فى عبادته سبحانه وتعالى، ومن أجل أن يظلوا دائما على اليقين الإيمانى بأنه المعبود بحق لا معبود بحق سواه، وفى الوقت نفسه فإن هذا الخطاب الربانى يتضمن إنكارا وزجرا لأولئك الذين ينحرفون عن الصراط المستقيم ويؤثرون الكفر على الإيمان. وقد ذكرنا أن هذا الخطاب العقلى يأتى فى بعض مواضعه من خلال الحديث عن الآيات الكونية التى لا خالق لها إلا رب العالمين. أو من خلال الحديث عن آياته فى خلق الإنسان أو فى خلق الحيوان، أو من خلال استعراض

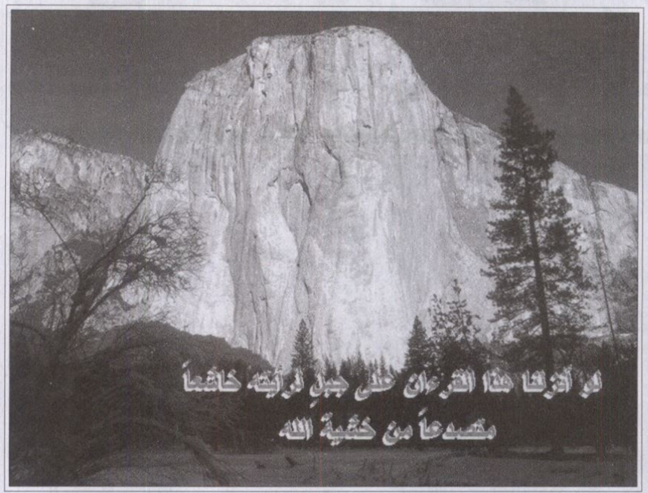

النعم الكثيرة التى أنعم الله تعالى بها على خلقه، وقد ذكرنا أن هذا الخطاب يحمل فى خواتيم آياته الحث على إعمال العقل وإعمال الفكر، مع الدعوة إلى التذكر والتأمل والتدبر، ومن شواهد ذلك ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١)، وفى قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٤).

د. طه مصطفى أبو كريشة*

هذا مع التذكير بأن النظرة البيانية مع شواهد هذا الموضع تحاول الوقوف على الأسرار البيانية التى يحتويها أسلوب الخطاب العقلى والتى دعت إلى إعمال العقل والفكر. ونسأل الله عز وجل أن نكون على قدر من الصواب فيما نصل إليه من أسرار. مع التسليم المطلق بأن الله تعالى أعلم بمراده.

(٤٠٢) فمن الشواهد القرآنية للخطاب العقلى الذى يثبت عقيدة التوحيد لدى المخاطبين لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ• يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ• وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ•

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ● وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ● وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ● وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ● أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ● وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل ١٠: ١٨).

إن هذه الآيات البينات التى تخاطب العقل والفكر عند الإنسان جاءت فى سياق الحديث عن بعض صفات الإنسان التى لا تتفق مع الإجلال لله عز وجل. إن هذه الصفة التى جاءت فى السياق السابق هى التى جاء الإخبار عنها فى قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل: ٤) إن صفة ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ توجز السلوكيات الخاطئة التى تكون عند فريق من الناس، وهى تلك السلوكيات التى لا تتفق مع الإيمان الصادق فى القول والفعل، مع ما يصاحبها من الجدل الكثير الذى يأتى على ألسنة هؤلاء، ويحمل معه ما يحمله من الجحود والإنكار للنعم التى أنعم الله عز وجل بها على عباده، ومن أجل ذلك فإن القرآن الكريم بعد إثباته لهذه الصفة عند الإنسان فإنه أتبع ذلك مباشرة بعرض لبعض أنواع النعم التى أنعم الله عز وجل بها على جميع خلقه من بنى الإنسان، وهى نعم تصاحبهم فى غدوهم ورواحهم، ويعيشون بها ومعها، وهى قريبة منهم ويرونها رأى العين إن هذه النعم هى التى جاء الإخبار عنها فى قول الله عز وجل: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ● وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ● وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ● وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

(النحل: ٥: ٨)

إن هذا الإنسان الخصيم المبين كأنه فى جداله وخصامه قد عمى عن أقرب الأشياء إليه والتى يستعين بها فى حياته، والتى تمثلت فى الأنعام والبهائم من الإبل والخيل والبغال والحمير، وهى أنعام وبهائم يأكل منها لحوم بعضها، ويستعين ببعضها الآخر فى تنقلاته وحمل أثقاله وأمتعته، وقد كانت كافية فى ذاتها؛ لكى يكون إنسانا مقرا بنعم الله تعالى عليه.

وبعد هذا الوقوف مع هذا الصنف من البشر، جاء الحديث العام مع كل بنى الإنسان من خلال عرض الآيات الكونية التى جاءت فى شاهد الخطاب العقلى الذى معنا، وهى آيات فيها تذكير بنعمة الماء النازل من السماء، فمن فوائده ﴿مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، فالماء يستخدم فى الشرب وفى إنبات الأشجار، وبذلك تدوم حياة الإنسان والنبات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أنواع النبات التى جاء التذكير بها ما جاء الإخبار عنها فى قول الله تعالى الذى معنا: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١١) إن الدعوة إلى التفكر جاءت من خلال التأكيد على وجود الآية والعلامة الدالة على فيض نعمة الله (عز وجل) على الإنسان من خلال نعمة الماء، إن من منحه الله تعالى نعمة التفكر لا تغيب عنه هذه الآية العظمى. ثم جاء التذكير بالنعمة التالية التى لا ينبغى أن يغيب إدراكها عمن لديه عقل يعقل به، إن هذه النعمة تتمثل فى تسخير الكون كله من أجل هذا الإنسان، كما جاء الإخبار عن ذلك فى قول الله عز وجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ• وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٢، ١٣) إن هذا التسخير الكونى هو تسخير دائم، وتسخير مصاحب للإنسان لا يغيب عنه لحظة من اللحظات، ويحمل معه دائما للعاقل ما يدعوه إلى التأمل والتعقل والتذكر الذى يؤدى به إلى الإيمان الصادق بالله (عز وجل). ومن النظرات البيانية فى هذا المقام تنكير (آية - آيات) وهو تنكير يدعو إلى التعظيم والإجلال، مع ما تفيده صيغة الجمع فى (آيات) من التعميم والتكثير للآيات التى لا يحصيها

﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾

العدد.. ومن مظاهر التذكير بنعم الله عز وجل ما يتعلق بنعمة البحار وما تحويها مما يؤكل ومن الحلى، إلى جانب تسخيرها لحمل السفن على ظهر الماء من مكان إلى مكان كما جاء الإخبار عن ذلك فى الشاهد الذى معنا فى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٤) إن شكر النعم الموجودة فى البحار يكون مقرونا بما يسبقها من الوقوف العقلى المتأمل فى كل مظاهر النعم التى جاءت من وراء تسخير البحار والمحيطات، ومن مظاهر النعم فى آيات الشاهد أيضا ما تراه الأعين فى هذه الجبال الشامخة التى توجد على ظهر هذه الأرض التى يعيش عليها الإنسان، إن هذه الجبال لها فائدة عظمى فى استقرار الأرض وعدم فقدها لتوازنها مع دورانها حول نفسها. كذلك فإن فى هذه الأرض ما توزع فيها من أنهار تتلقى الماء النازل من السماء وتحمله من مكان إلى مكان، إلى جانب الطرق التى تفرقت بين هذه الجبال، والتى تكون صالحة لانتقال الإنسان وهو آمن من مكان إلى مكان دون أن يخشى الضياع، كما جاء الإخبار عن ذلك فى الشاهد الذى معنا فى قول الله عز وجل: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ• وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٥،١٦).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الدرس الإيمانى الذى انتهى إليه هذا الخطاب العقلى المتعدد هو ما جاء فى هذا التساؤل الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ● وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٧،١٨) إن الدرس هو الإقرار الحتمى بألوهية الله عز وجل، لأنه من البداهة لا مساواة بين القادر على الخلق والإيجاد وغير القادر على ذلك. وقد جاء تأكيد هذا الدرس من خلال الإنكار على من توقف عن التذكر والتدبر، وهو إنكار يحمل معه ما يحمله من الوعيد الذى ينتظر أولئك الجاحدين المنكرين لنعم الله عز وجل، إن هذا الإنكار هو الذى جاء فى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧) هذا مع التذكير بأن نعم الله عز وجل ليست مقصورة على ما جاء بيانه فى الآيات التى تحدثت عن بعض هذه النعم، إن النعم الإلهية فوق العد والإحصاء: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨).

وقد انتهى هذا الخطاب العقلى إلى تأكيد أن الله عز وجل هو الخالق، وهو المعبود بحق، ولا معبود بحق سواه، وهو تأكيد يثبت العقيدة فى قلوب العاقلين أصحاب الفكر السليم، والتأمل المستنير، مع انتهاء هذا الحديث على هذا النحو يأتى السياق اللاحق لآيات الشاهد وفيه حديث تفصيلى عن أولئك الجاحدين لله تعالى ولنعمه التى أوجدها فى الكون، وهو حديث يكشف عما تكنه قلوبهم من جحود وإنكار وغفلة عن السلوك الإيمانى الصادق.

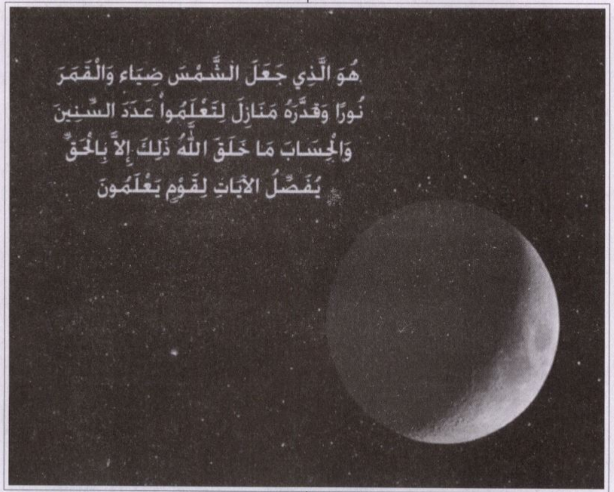

وقد بدأ هذا الحديث ببيان أن هؤلاء الجاحدين لربهم عز وجل يعبدون من دون الله تعالى مخلوقات لم تخلق شيئا مع كونها مخلوقة فى ذاتها، ومن هنا فإن إصرارهم على موقفهم من الله تعالى هو موقف يمليه إنكار القلوب واستكبارها مما يجعلهم فى واقع الأمر بمثابة الأموات الذين فقدوا كل شعور حياتى.

إن هذا البيان الربانى هو الذى جاء فى قول الله عز وجل فى السياق اللاحق: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ● أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ● إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ● لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل ٢٠:٢٣).

إن النظرة البيانية ترى أن الحديث عن الجاحدين المنكرين فى السياق اللاحق على هذا النحو هو حديث يعزز الخطاب العقلى الذى جاء فى آيات الشاهد، ويفتح أمام العقلاء الذاكرين الذين توجه إليهم الخطاب العقلى أبوابا كثيرة من الأبواب التى تجعلهم يعيشون بعقولهم مع آيات ربهم عز وجل حتى يكونوا دائما على النقيض من أولئك المنكرين المستكبرين الذين جاء الحديث عنهم فى السياق اللاحق على النحو الذى جاء بيانه.

ومع بيان السر البيانى من وراء الإتيان بالحديث عن المنكرين الضالين فقد جاء فى السياق اللاحق أيضا بيان المصير الأخروى الذى ينتظرهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخرة، وهو حديث يتضمن أيضا زيادة فى تثبيت قلوب المؤمنين الصادقين المخاطبين بالخطاب العقلى الذى جاء فى آيات الشاهد فى هذا الموضع من مواضع النظرات البيانية، إن هذا المصير الأخروى هو الذى جاء الإخبار عنه فى قوله الله عز وجل فى السياق اللاحق: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ● قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ● ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ● الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ● فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل ٢٥: ٢٩).

إن النظرة البيانية ترى أن المصير الأخروى لهؤلاء الجاحدين المنكرين جاء من خلال تقديم صورة حسية نرى من خلالها سوء هذا المصير لهؤلاء؛ حيث نراهم وقد تحولت ذنوبهم وخطاياهم إلى أحمال ثقيلة يحملونها فوق ظهورهم مع أحمال أخرى ثقيلة تمثل الذين أضلوهم فى الحياة من غيرهم من الناس ودعوهم إلى أن يكونوا مثلهم فى الجحود والإنكار. إن هذه الصورة الحسية هى التى رأيناها فى قول الله عز وجل عن هؤلاء: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (النحل: ٢٥) إن هذا المصير الأخروى لهؤلاء هو مصير ينتهى إليه كل من سار على نهجهم من السابقين، وقد جاء تصوير ما نزل بالسابقين أيضا فى صورة حسية تزيد الإخبار علما ويقينا. إن صورة السابقين هى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل: ٢٦) ومع بيان هذا المصير من خلال هذه الصورة الحسية يأتى بيان أن من مظاهر هذا المصير السيئ ما يكون فضحا لهم على رءوس الأشهاد حين يطالبون بأن يأتوا بالشركاء الذين عبدوهم من دون الله تعالى، وهو مطلب لا يملكون فيه جوابا كما جاء الإخبار عن ذلك فى قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ● الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٢٧، ٢٨).

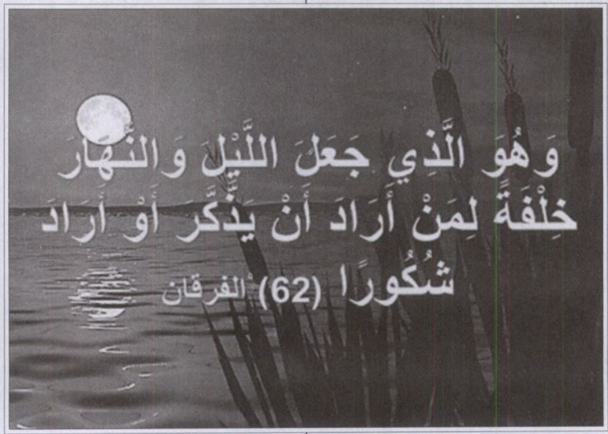

إن المصير الأخروى تتأكد صورته النهائية من خلال هذا القرار الربانى بخلود هؤلاء الجاحدين فى نار جهنم وبئس المصير إن هذا القرار هو الذى جاء فى قول الله تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (النحل: ٢٩) إن النظرة البيانية ترى أن أسلوب الترهيب إذا جاء فى أعقاب أسلوب الترغيب فإنه يزيد من تحقيق المراد فى مثل هذا المقام الذى جاء فيه الخطاب العقلى ليزيد المؤمنين إيمانا فوق إيمانهم، وثباتا فوق ثباتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٦٣)

جاءت آية الدعاء متوسطة بين آيات الصيام لترتبط بها ارتباطا عضويا؛ ذلك أن الصائم قريب من الله تعالى وعلى صلة به، وذكر له يؤدى به إلى الصفاء والنقاء والطهر والتزكية، كل ذلك يؤهله لأن يسأل ربه بالدعاء ويؤهله لأن يستجيب الله سبحانه وتعالى لدعائه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)

ففى مسند الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى فيما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء ويقول: بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين» وأخرج ابن ماجه عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال: قال ﷺ: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد».

د. عبد الغفار حامد هلال*

ومن هنا جاء خطاب الحق سبحانه لرسوله ﷺ أن يبلغ عباده بالبشرى العظيمة من الرب العظيم إلى تلك الأمة المؤمنة بربها أن تعلم ـ وأن يعلم كل خلق الله من مؤمن وكافر ـ أنه سبحانه يستجيب دعاء عباده متى طلبوا منه الإجابة على ما يريدون بشرائط خاصة ـ وإن جاءت الآية مطلقة ـ لكن الطلب المستجاب يكون فى حدود ما شرع الله مما ليس فيه مخالفة للمشروع المباح من

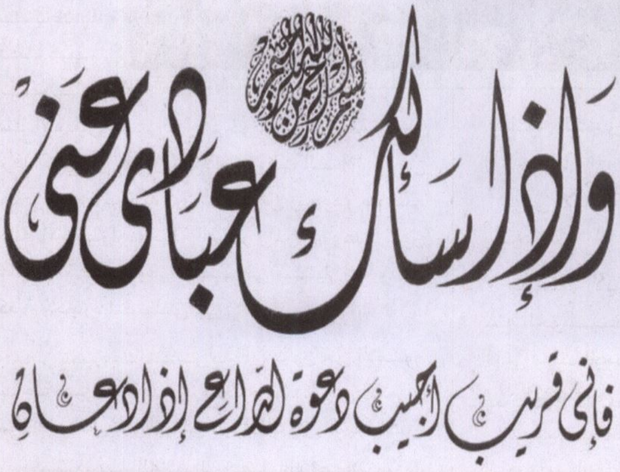

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمور الدنيا والآخرة.

وتوجد شروط لإجابة الدعاء فى الداعى وفى الدعاء وفيما يدعو به المخلوق.

فمن شروط الداعى: أن يعلم أن الأمور كلها بيد الله سبحانه لا يملكها غيره ولا يستطيع قضاءها سواه، وأن يكون على تقوى من الله وطاعة وألا يكون واقعا فى الظلم سواء كان ظالما لنفسه أو لغيره أو مقصرا فى حق من حقوق الله أو الخلق، وأن يدعو بنية صادقة وأن يكون حاضر القلب حال الدعاء فذو القلب الغافل اللاهى لا يستجاب له، وأن يكثر من الدعاء والإلحاح فيه.

ومن شروط الدعاء: التضرع والخوف والرجاء والخشوع وأن يتحرى الداعى أوقات استجابة الدعاء كشهر رمضان، وعند الإفطار، وثلث الليل الآخر، ويوم الجمعة ، ويوم عرفة، وما بين الأذان والإقامة ووقت الصلاة، وحين السجود فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وحالة الاضطرار، وحالة السفر والمرض، وعند نزول المطر، والعيدين وفى الصف فى سبيل الله وعند الكعبة وحجرة المصطفى ﷺ.

ومن شروط المدعو به: أن يكون من الأمور المباحة شرعا لا بشىء محرم يدعو إلى الإثم أو بشىء فيه قطيعة رحم إلى غير ذلك من المحرمات.

ويستجيب الله تعالى دعاء الداعين ووردت أحاديث تشهد أن الإجابة للداعى المقبول الدعاء تكون بإحدى ثلاث: لما رواه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم و لا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها».**

ولا تعارض بين القضاء والدعاء فالدعاء والقضاء يلتقيان فيعتلجان إلى يوم القيامة كما ورد عن رسول الله ﷺ، والدعاء أعظم مقامات العبودية.

وقد وردت آيات كثيرة فى إجابة الدعاء كقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠). وقوله سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥) . ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ٤١).

وفى الآية الكريمة أسرار لغوية نقف عليها فيما يأتى:

تضمنت الآية الدعاء واستجابته وأثره فيما عبر عنه الحق سبحانه بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

جاء الخطاب فى قوله سبحانه ﴿سَأَلَكَ﴾ موجها إلى رسول الله ﷺ بعد توجيه الخطاب إلى المؤمنين من قبل وهذا تنويع للخطاب وتشريف لرسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ مع توجه الخطاب للمؤمنين من خلاله .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

السؤال - هنا - ليس عن الذات وإنما عن القرب والبعد فليس السؤال عن الذات، وقد ورد عن أبىّ قال: قال المسلمون: يا رسول الله. أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية. والقرب - هنا - تمثيل يراد به سماع الدعاء وسرعة الإجابة مثل ذلك بحال من قرب مكانه فإنه لقرب المكان ممن يدعوه يجيب الدعاء وقد جاء مثل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦). وكقوله ﷺ: «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم» وقرب الله تعالى هو قرب على نحو لا يشبه قرب المخلوقين ويشتمل على معرفته تعالى بأحوال عباده وعلمه بما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وقربه سبحانه لا ينافى علوه وفوقيته فإنه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

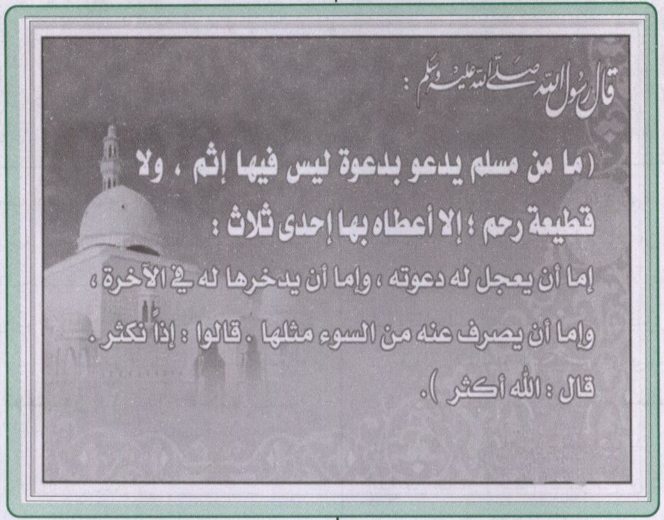

وجملة (فإنى قريب) جواب الشرط (إذا) والأصل - ما دام الخطاب لرسول الله ﷺ - أن يقول (فقل لهم إنى قريب) كما ورد فى أجوبة المسائل الواردة فى آيات أخرى مثل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩).

ونحو ذلك فجعل الجواب هنا فى آية الدعاء مباشرا خطابا من الحق سبحانه ومسارعة إلى الإجابة فدل على قربه سبحانه منهم وحضوره مع كل سائل بحيث لا تتوقف إجابته تعالى على وجود واسطة بينه وبين السائلين من أصحاب الحاجات وكما قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة: ٧).

واستخدم الفاء الدالة على الإجابة من غير فارق زمنى (من غير مهلة) وعليها جاء دعاء زكريا عليه السلام بالولد مجابا بالفاء: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ● فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٨، ٣٩)

وهنا الأمة مخاطبة بالخطاب المباشر خطاب التكريم كما يخاطب الأنبياء، روى عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطيت أمتى ثلاثا لم تعط إلا الأنبياء: كان الله إذا بعث نبيا قال: ادعنى أستجب لك وقال لهذه الأمة: ادعونى أستجب لكم، وكان الله إذا بعث النبى قال له: ما جعل عليك فى الدين من حرج وقال لهذه الأمة: وما جعل عليكم فى الدين من حرج، وكان الله إذا بعث النبى جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس».

وهذا على أن المقصود من (عبادى) المؤمنون، وقيل: هو عام للناس جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وجملة ﴿أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ خبر بعد خبر لـ (إن) أو صفة لقوله (قريب) على طريقة الإسناد للغائب لوحظ فيه وجود التكلم فى قوله: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ ومثله: ﴿بَل أَنتُم قَوم تُفتَنُونَ﴾ (النمل: ٤٧). فوصف (قوم) بـ (تفتنون) على الخطاب ومثله: ﴿بَل أَنتُم قَوم تَجهَلُونَ﴾ (النمل: ٥٥). وكقول الشاعر:

وإنا لقوم ما ترى القتل سبة

ولو لوحظ أن الخبر غائب لكان اعتبار الإتيان بالوصف على أسلوب الغياب كأن تقول: أنا عالم يراقب ربه وأنت طيب يريد الخير للناس فكأن يقول : فإنى قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه ليكون التكلم من الحق سبحانه دليل تحقيق الدعاء وإجابته لاعتماده على أن القائل هو الله نفسه وليس بالإخبار عنه.

والجملة: ﴿أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ جملة مفسرة للمراد من الجملة السابقة عليها ولذلك فصلت عنها لما بينهما من كمال الاتصال وهى تدل على تحقق الوعد بإجابة دعاء الداعين.

و (إذا) الشرطية فى قوله سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ عاملها هو (أجيب) ليدل على أن الإجابة فى وقت السؤال بيان لسرعة الإجابة والآية الكريمة لم تذكر شروطا ولكن علمت من أدلة أخرى أو جاء الشرط فى قوله: ﴿فَليَستَجِيبُواْ لِى وَليُؤمِنُواْ بِى﴾، وفى بعض الآيات ذكرت المشيئة: ﴿فَيَكشِفُ مَا تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شَاءَ﴾ (الأنعام: ٤١). ومع ذلك لا يجوز أن يدعو الداعى قائلا (اللهم اغفر لى إن شئت) لأن هذا قد يفهم منه استغناء الداعى عن المدعو والمطلوب الرجاء والإلحاح فى الدعاء وبيان الحاجة إليه سبحانه.

والإجابة تعنى القبول للدعاء أو سماع الدعاء والوفاء بما ضمن للمطيعين وهو يقوم على اختيار الله تعالى للعبد ما هو خير له، وقد أخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه ـ من حديث ابن ميمون بإسناده عن سلمان الفارسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى ليستحى أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين**» .

﴿فَليَستَجِيبُواْ لِى﴾ الاستجابة: طلب الإجابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

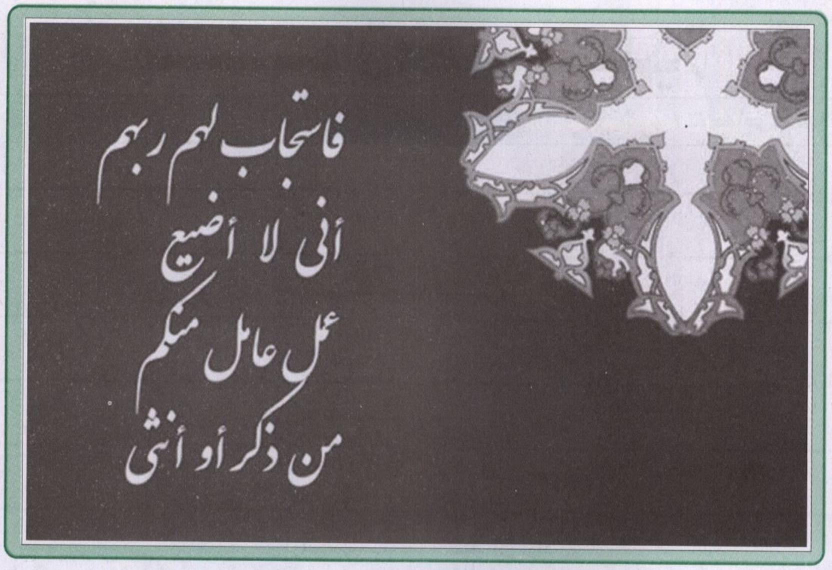

فالعبد يطلب من مولاه عند دعائه أن يجيبه الله سبحانه فهو استفعل على أصله فى اللغة من إفادة الهمزة والسين والتاء: الطلب كاستغفر: طلب المغفرة واستطعم: طلب الطعام وهو الكثير فى هذه الصيغة.

ويمكن أن يكون استفعل - هنا - بمعنى أفعل فيكون المعنى المراد : فليجيبوا لى إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أنى أجيبهم إذا دعونى لقضاء حوائجهم.

واستعمال (استفعل) بمعنى (أفعل) ورد كثيرا فى القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾ (آل عمران: ١٩٥). ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ (الأنبياء: ٩٠).

وهذا الفعل (استجاب) يتعدى باللام على ما جاء من أمثلته فى القرآن الكريم وهو - عند العرب - يأتى - كذلك - متعديا بنفسه كقول الشاعر:

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويأتى فى العربية: استحصد الزرع وأحصد الزرع واستعجل الشىء وأعجل والفعلان يتماثلان تعديا ولزوما.

واللام فى قوله سبحانه: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾ لام الأمر ساكنة ولم تقرأ بالكسر - مع جوازه فى اللغة.

﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ الأمر بالإيمان على معنى التصديق بما قال الحق سبحانه وما وعد به من إجابة الدعاء فعلى الداعى أن يعتقد صدقا فيما وعده به مولاه، والمعنى الثانى أن يكون المقصود تحقق الإيمان بمعناه الشرعى والطاعة المترتبة عليه، فعلى خطاب المؤمنين يكون المقصود الثبات على الإيمان والطاعة والديمومة لها وعلى خطاب غيرهم يكون المقصود تحقق أصل الإيمان .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الرشاد: إصابة الخير وذلك يكون بهدايتهم إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم، الرجاء هنا بالنسبة للداعى لا لله عز وجل، أى على الرجاء منهم والطمع أن يحصل لهم الرشد الذى هو تحقيق مصالحهم فى الدنيا والآخرة ومعنى هذا أن المستفيد من الدعاء وإجابته هو الداعى والله غنى عن العباد فالإنسان يدرك مصلحته ويسعى لتحقيقها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشواق محمدية

شعر / د. صابر عبدالدايم

أريد أن أراه ... تضمني يداه
وأجتلي ضحاه ... سبحان من براه
أريد أن أراه
الطاهر البشير ... في هديه نسير
ووجهه المنير ... يصونه الإله
أريد أن أراه
أبثه شكاتي ... في غابة الحياة
قد كسرت قناتي ... وليس لي سواه
أريد أن أراه
فالصبح يستجير ... والضوء يستدير
وليس من يجير ... والكل قد قلاه!!
أريد أن أراه
ليرجع الصباح ... ويشرق الفلاح
وحقنا المباح ... يعودنا صداه
أريد أن أراه
فأمة الإسلام ... مسلوبة الأحلام!!!
تسير في الإظلام ... لم تدر ما مداه!!!
أريد أن أراه
الرحمة المهداة ... والنور والمشكاة
من حبه نقتات ... يظلنا حماه
بيانه الحكيم ... وظله الحميم
ووجهه الكريم ... يعمنا شذاه
الطاهر البشير ... في هديه نسير
ووجهه المنير ... يصونه الإله
أريد أن أراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خير الناس أنفعهم للناس

العمل التطوعى

وأثره على الفرد والمجتمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهما تعاظمت موارد الدول وقدراتها الاقتصادية لن تستطيع وحدها أن تلبى طموحات شعوبها وترتقى بكيانها فى غمار تلك التحديات الدولية المتزايدة ، الأمر الذى يشير إلى أهمية العمل التطوعى ودوره الفعال فى تحقيق الأهداف التنموية والنهوض بالأمة الإسلامية.

والدين الإسلامىَ دينٌ لا يقوم على الفرديةِ أو الأنانيةِ؛ وإنما هو دينُ اجتماعى أفراده يشدون من أزر بعضهم البعض كالبنيان المرصوص؛ لذلك حث الإسلام على العمل خارج نطاق المنفعة والمقابل وهو العمل التطوعى الذى يبتغى به فاعله وجه الله تعالى، والمثوبة والأجر منه، ثم مساعدة مجتمعه ومساندة أهله، أو غير أهله ممن يحتاج المساعدة من مسلمين وغيرهم. قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤).

وقد حث الإسلام على العمل التطوعى فى الكتاب والسنة، وضرب النبى ﷺ العديد من الأمثلة بأفعاله التطوعية ليكون قدوة لأمته، وبين لنا المصطفى ﷺ مكانة العمل التطوعى فى الإسلام في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «من مشى فى حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنوات» ، فانظر - عزيزى القارئ - كيف وضح لنا النبى ﷺ أن إعانة ذوى الاحتياجات الخاصة من أفضل الأعمال وكف الشر عن الناس درجة عليا من درجات العمل التطوعى، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد فى سبيله». قلت: أى الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا». قال قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعا أو تصنع لأخر» قال: قلت يا رسول الله إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك»، ففى هذه الأحاديث النبوية السابقة وغيرها حث النبى ﷺ لأمته على فعل الخير والمشاركة فيه بكل ما يستطيع الإنسان وبكل ما يملك من قوة وقدرة، وأن فى هذه الأعمال التطوعية الخالصة لله تعالى الأجر العظيم والثواب الجزيل فى الدنيا وفى الآخرة.

وإزاء ذلك وفى محاولة منا لبيان أهمية العمل التطوعى فى الإسلام، نقدم لك - عزيزى القارئ - هذا الملف الخاص بالعمل التطوعى، وبيان أهميته فى تحقيق الأهداف التنموية المختلفةمن خلال عرض آراء العلماء والمفكرين آملين من الله تعالى أن تسود مجتمعنا روح التعاون والمحبة والله ولى التوفيق والسداد.

ملف من إعداد:

د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين

شيماء نزيه - أمل عدلى - حسام فاروق - سعيد جابر - أمل عبده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد نبيل غنايم:

تتحقق وحدة الأمة بالعمل التطوعى الذى حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية

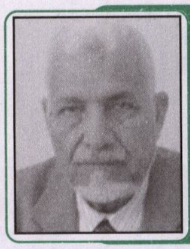

أعمال الخير

وعن رأى علماء الدين فى العمل التطوعى وضرورته بالنسبة للمجتمع يبين الأستاذ الدكتور/ نبيل غنايم - أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أن الله سبحانه وتعالى وعد الناس بالثواب العظيم على التطوع فى أعمال الخير ويعد التطوع بالمال من أبرز أعمال الخير وقد حث القرآن الكريم على ذلك.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

وقد حثت السنة النبوية على الإنفاق ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: الله أعط ممكساً تلفاً**»، ومن هذا القبيل إكرام الضيف والإحسان إلى الجار أو الصديق وصلة الأرحام ونحو ذلك، بل إن رسول الله ﷺ، يجعل التطوع بإماطة الأذى عن الطريق وإصلاح البيئة من شعب الإيمان، وذلك فى حديثه: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان**» كما أن مساعدة الضعفاء وكبار السن فى أى عمل من الأعمال التى يحتاجون إليها من علامات الإيمان، يقول النبى ﷺ: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا**».

ورسول الله ﷺ أرسله الله رحمة مهداة للعالمين وقال فى شأنه وشأن الرسالة كلها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وهذه الرحمة تشمل كل شىء وهى موجودة فى كل الأعمال، وكان رسول الله ﷺ يوصى كل من عنده فضل زاد أو ظهر أو غير ذلك من مسكن أو ملبس أن يعود به - لا على سبيل الفرض والإلزام، بل على سبيل الجود والتطوع - على كل من يحتاج إليه وإن لم يكن معه شىء يجود به فليتطوع بالمعونة البدنية كأن يساعد الضعيف فى حمل أغراضه أو تحميلها على دابته أو أن يعبر بالكفيف الشارع أو يقوده إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مختار مرزوق:

التطوع الاجتماعى حق مشروع يجب على الجميع أن يتكاتفوا لتحقيقه

المسجد أو يعين أصحاب الاحتياجات الخاصة على قضاء حوائجهم.. فكل هذه نماذج من التطوع الذى حث عليه القرآن والسنة النبوية الشريفة والذى به تتحقق وحدة الأمة والمجتمع.. من هنا كانت الحاجة ملحة إلى بذل المزيد من هذا التطوع بكل أنواعه.

مشروع وواجب

ويوضح الأستاذ الدكتور/ مختار مرزوق - عميد كلية أصول الدين بأسيوط سابقًا - أن التطوع الاجتماعى حق مشروع يجب على الجميع أن يتكاتفوا لتحقيقه، وإننا نستطيع أن نقسمه إلى جانبين:

أولاً: الجانب المادى ويتمثل فما يلى:

أ - مواصلة الفقراء والمحتاجين من اليتامى والمساكين وهو حق أوجبه الشرع الكريم حيث قال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم: ٣٨).

ونلاحظ فى هذه الآية الكريمة أن الله صدرها بأسلوب الأمر (فآت) وجعل هذا الأمر حقًا من الحقوق فليس هو من النوافل من الممكن أن يتكاسل الناس عنها وإنما هو حق مشروع وواجب على كل إنسان بقدر استطاعته حيث قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). كما أن الآية الكريمة ترغب فى أداء ذلك الحق، حيث تبين أن من يقوم بهذا الأمر هو الذى يريد وجه الله (عز وجل) كما أن الله تعالى يسلكه يوم القيامة مع المفلحين، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم: ٣٨).

ب - عدم قطع المعونة عن المحتاجين حتى وإن أساءوا، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

والآية الكريم تعالج خطأ يقع من بعض الناس وهو أنه حين يسئ إليهم من يتكفلون به أو يساعدونه فإنهم يقطعون النفقة عنهم، فنزلت الآية الكريمة تعالج هذا الأمر.

ثانيًا: الجانب المعنوى:

الجانب المعنوى لا يقل شأنًا عن الجانب المادى بل أحيانًا يزيد عليه، إذ لا فائدة من التطوع الاجتماعى إذا كان هناك امتهان أو تقليل من شأن الفقراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل والصائم النهار

متفق عليه
واللفظ للبخاري

والمساكين، ويتضح ذلك فى أمور كثيرة أهمها:

١ - ذم الفقراء والمساكين عند السؤال قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٣).

فعلى من يقومون بالتطوع إذا ما تضايقوا من إلحاح الملحين ومن تكرار سؤال المحتاجين ألا يضيقوا بهم ذرعًا، فإن أرادوا أن يمتنعوا عن مواصلتهم بالمعروف فعليهم أن يقولوا لهم قولاً كريمًا، إذ لا خير فى صدقة يتبعها أذى. وقديمًا قال أهل العلم: الناس صنوان من أعطى سائله فمنَّ ومن منع سائله وضنَّ.

٢ - على الأغنياء حينما يقومون بالتطوع الاجتماعى أن يراعوا مشاعر المساكين وذوى الحاجة، فقد عظم الشرع الكريم هذا الأمر الذى يحافظ على شعور المحتاجين فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ• وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ• وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى ٩: ١١).

وأما عن الذين يقومون برعاية المحتاجين من لجان الزكاة المنتشرة فى ربوع مصر ومن القائمين على الجمعيات الخيرية نقول لكل هؤلاء وغيرهم:

أنتم على خير عظيم ودرجاتكم يوم القيامة من أعظم الدرجات فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله». قال الصحابى الذين روى لنا هذا الحديث وأحسبه أى أحسب النبى ﷺ قال: «وكالصائم لا يفطر، وكالقائم لا يفتر».

إن كل واحد من الذين يشاركون فى أى نفع بأى وجه من الوجوه درجته يوم القيامة تساوى درجة المجاهد فى سبيل الله وتساوى درجة الذى يصوم ولا يفطر، والذى يقوم الليل ولا يفتر. وما أعظم هذه الدرجة التى لا ينالها إلا من يسهمون فى الأعمال الخيرية بالقيام عليها وهم همزة الوصل بين الأغنياء والفقراء.

كما أننا نثمِّن دور بعض المسلمين فى العصر الحديث الذين يقومون بوقف بعض أموالهم للفقراء والمساكين أو لحفظة القرآن الكريم أو لطلاب العلم، فهم يأخذون أجر الصدقة الجارية ما دامت الأموال موجودة ومادام الفقراء ينتفعون بالخير الذى تركه لهم أصحاب الوقف، تقبل الله تعالى منا ومن الجميع صالح الأعمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

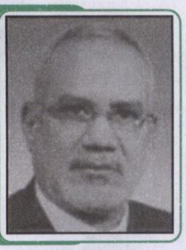

د. حامد أبو طالب:

العمل التطوعى يغرس فى الشباب حب الوطن ويعمق فيه الانتماء

حث الشباب على التطوع

ويقول الأستاذ الدكتور/ حامد أبو طالب - عميد كلية الشريعة والقانون السابق بجامعة الأزهر: «اهتم الإسلام بالعمل التطوعى كثيرًا وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى ضرورة المشاركة فى الأعمال الخيرية المجانية مثل إزالة الأذى عن الطريق حيث جعل رسول الله ﷺ التطوع فى إزالة الأذى عن الطريق صدقة، وغير ذلك كثير.

وقد قام الصحابة (رضوان الله عليهم) بأعمال تطوعية لمصلحة الإسلام وهذه الأعمال لا تعد ولا تحصى وقديمًا قامت الدولة الإسلامية على أساس التطوع فى كل شىء.

ومن هنا فإنى أناشد القائمين على وزارة الشباب والقائمين على أمر الشباب فى الجامعات والمدارس إرشاد الطلاب وتوجيههم للعمل التطوعى فهو يغرس فى الشباب حب الوطن، ويعمق فيه الانتماء.

والتجارب التى خضتها كثيرة فى هذا المجال وقد وجدت أن الشباب يرحبون كثيرًا بالعمل التطوى، غاية الأمر أنهم محتاجون لمن يقودهم فى هذا الميدان.

حِكم جليلة

ويوضح الأستاذ الدكتور/ على عبدالباسط مزيد - عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بنى سويف جامعة الأزهر - أنه منذ أن أوجد الله الإنسان على الأرض ولا يوجد أحد يستغنى عن الآخرين، فقد شاء الله أن تتفاوت مستويات الناس، وأن تتبدل الأحوال وتتغير الظروف، وتستحيل حياة أحد بمفرده بعيدًا عن خدمات الآخرين مهما كانت منزلته ومكانته ومهما كثر المال أو قويت الصحة.

فلحكم جليلة شاء الله أن يكون بعض الناس متميزًا على بعض فى المال والصحة والمنصب، وقد جاءت توجيهات الشرع الحكيم بأهمية التكافل والعمل التطوعى فى شتى المجالات ومختلف المناحى، ووعد الشرع بالأجر الكبير، والفضل العظيم لمن ساعد غيره، وتعاون معه، ووقف بجانبه فى السراء والضراء.

د. على عبدالباسط مزيد:

فى القرآن الكريم الكثير من الأدلة التى تأمر بالتكافل وتحث عليه وتعد بالثواب والفضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد برزت صور التكافل والعمل التطوعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة، فقد سجل القرآن الكريم وكتب السيرة والتاريخ مواقف الأنصار مع المهاجرين الذين حلوا عليهم ضيوفًا قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ● وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر ٨، ٩).

وفي القرآن الكريم الكثير من الأدلة التي تأمر بالتكافل وتحث عليه وتعد بالثواب والفضل من تعاون وساعد وأسهم بما يحقق المصالح الخاصة والعامة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

وهذه الآيات تحث الناس على الإحسان إلى الآخرين، وتعلمهم أن للإخوة والأقارب والفقراء حقوقاً لابد أن يراعوا وأن يساعد الأغنياء المساكين والسائلين وأصحاب الديون.

وفي السنة المطهرة روى الشيخان عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وروى الشيخان: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه. ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

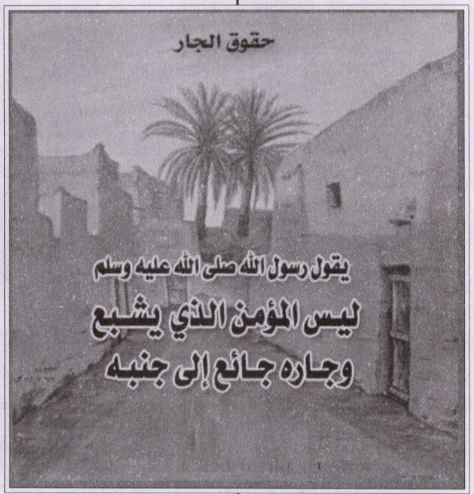

وروى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له».

وروى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن رسول الله ﷺ قال: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس».

وروى البخاري في الأدب المفرد: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه».

ويكون التكافل والعمل التطوعي ببناء المدارس والمستشفيات ودور رعاية المسنين والأيتام، ومن خلال الوقف الخيري.

وللتكافل والعمل التطوعي غايات وثمرات منها:

طاعة الله ورسوله، الظفر بالجنة، والتكافل من عوامل إشاعة المودة والمحبة بين الناس، ومن عوامل نزع الحقد والحسد والبغضاء من نفوس الناس، وتقوية الرابط بين أبناء المجتمع، ومن ثمرات التكافل والعمل التطوعي إصلاح أحوال الناس وإعانتهم ليحيوا حياة كريمة، وتحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاجتماعي، وتحقيق الأمن والاستقرار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. نبيل السمالوطى:

العمل التطوعى كان له الأثر الأكبر فى نشر الدعوة الإسلامية وبيان سماحة الإسلام

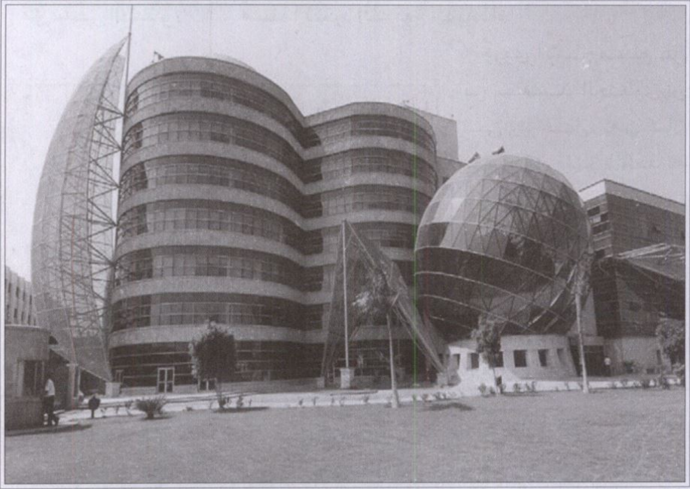

قيمة العمل التطوعى

وعن رأى علماء الاجتماع فى العمل التطوعى وتأثيره فى المجتمع يوضح الأستاذ الدكتور/ نبيل السمالوطى - عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر وأستاذ علم الاجتماع - إن العمل التطوعى.. هو العمل الذى يقدم عليه الإنسان بكامل إرادته فى أوقات فراغه... يبذل فيه جهدا أو مالاً أو رأيًا أو رؤية دون مقابل ودون توقع الحصول على مقابل وإذا نظرنا إلى كل أنواع التقدم فى المجتمعات المختلفة بل كل الدعوات الدينية والاجتماعية والأخلاقية، وكل الدعوات التى تدعو إلى التقدم والى الخير للأسرة والمجتمع والأمة، نجد أنها فى جانب كبير منها ترجع إلى الجهود التطوعية.. والدعوة الإسلامية التى جاءت بوحى من الله (عز وجل) إلى سيدنا محمد ﷺ، وانتشرت من خلال جهود تطوعية من المقربين إلى الرسول ﷺ - بعدما اقتنعوا بأن ما جاء به من وحى - وفى مقدمتهم السيدة/ خديجة (رضى الله عنها) التى كانت تخصص جزءًا كبيرًا من مالها الوفير وتجارتها الرائجة! هذا المال الذى ورثته عن زوجيها السابقين ومن والدها خويلد بن أسد - للخير وهذا يعد تطوعا حيث كانت تدفع به للفقراء والأرامل والمحتاجين وعلاج المرضى غير القادرين وكانت السيدة/ خديجة (رضى الله عنها) زوجة وفية للرسول ﷺ بعد أن جاءها قائلا: «دثرونى وزملونى» قالت له: **«والله لن يخزيك أبدا فإنك لتصل الرحم وتكرم الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر فوالله إن الله لن يخزيك أبدا»** قالت: «ذلك بشكل تلقائى تطوعى ولم تقل هذا فحسب ولكنها اصطحبت رسول الله ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - العالم بالأديان والمتفقة فى الكتب السماوية السابقة - وكان مسيحيا وهو أول من قال له: «هذا هو الناموس الذى نزل على موسى عليه السلام وإنك نبى هذه الأمة»... فى نفس اللحظة قامت السيدة خديجة وهى مازالت عند ورقة بن نوفل - بعد الاستماع لهذا الكلام - وقالت: **«أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»** فكان أول المسلمين فى العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدة وقد قامت بهذه الأعمال غير المفروضة عليها كزوجة فهى أعمال تطوعية.

كذلك فإن من آمن بالرسول ﷺ مثل أبى بكر وبقية العشرة المبشرين بالجنة كان لهم دور فى غاية الأهمية فى نشر الدعوة بعد أن آمنوا واقتنعوا بالرسول ﷺ وكان كل من يقوم بالدعوة يعمل لها تطوعيا، نتيجة إيمانه وإجلاله لله والرسول لدرجة أنهم تعرضوا لأشد أنواع التعذيب بل والحصار لمدة ثلاث سنوات فى شُعب أبى طالب حيث منع عنهم البيع والشراء والتعامل مع أهل مكة.

وتطوعت السيدة خديجة بمالها وثروتها الضخمة فى سبيل عتق الكثير من المسلمين وتحريرهم وفى سبيل إطعام المسلمين وكسائهم وإبعادهم عما يلاقونه من عذاب من أهل مكة قبل وأثناء الحصار الاقتصادى الذى تعرضوا له كما أنها جهزت كل متطلبات الهجرة الأولى إلى الحبشة بعد أن أمرهم الرسول ﷺ بذلك كما أن أبا بكر تطوع بكل ماله للدعوة حتى أن الرسول ﷺ عندما سأله: **«ماذا أبقيت لأهلك»** قال: **«أبقيت لهم الله ورسوله»** ونفس الأمر بالنسبة لعثمان بن عفان الذى تطوع لشراء بئر (رومة) فى المدينة بعد أن منع المسلمون من شرب الماء من آبار اليهود كما قام بتجهيز جيش الدعوة ونفس الأمر بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف وهكذا نرى أن كل هذه الأعمال عمل تطوعى لوجه الله لا يرجعون من ورائه مقابلا أو شهرة أو مكافأة إنما يرجون من وراء ذلك إرضاءً لله ورسوله ونشر الدعوة واقتناعهم بها.

كذلك ما قام به الأنصار فى المدينة من اقتسامهم أموالهم مع المهاجرين هو عمل تطوعى لم يقصدوا من ورائهم إلا إرضاء الله ورسوله وبناء الدولة الإسلامية القوية.

ويؤكد الدكتور/ نبيل السمالوطى أن العمل التطوعى كان له الأثر الأكبر فى نشر الدعوة الإسلامية حيث الحديث لا تستطيع الدولة بميزانيتها وإمكاناتها المحدودة إشباع احتياجات كل الجماهير من تعليم وصحة ورعاية اجتماعية وإسكان ومواجهة أزمات ومشكلات... لذا نجد أن كل المجتمعات المعاصرة يوجد بها عمل تطوعى متقن ومنظم بقوانين ويتمثل هذا العمل فى الجمعيات الأهلية التى تقدم مساعدات تطوعية للجماهير فى كل المجالات مثل التعليم والعلاج ورعاية الأرامل والفقراء والمحتاجين والمرضى ومن تهدمت منازلهم وطلاب العلم.... إلخ هذه الجمعيات الأهلية وما يطلق عليها المنظمات غير الحكومية هى فى جوهرها عمل تطوعى.. حيث يبذل الناس من أموالهم وأوقاتهم وجهدهم وفكرهم ما يقدمون به من خدمات لإخوانهم المواطنين داخل الدولة أو داخل المجتمع .

الوقف الخيرى

ويضيف الدكتور/ نبيل السمالوطى أن الإسلام استفاد به كثيرًا وهو الوقف الخيرى فقد أشار الرسول ﷺ على بعض الصحابة الذين أبدوا رغبة فى التنازل عن أموالهم وضياعهم وحدائقهم لوجه الله تعالى أن يحبسوا أسلها ويسلبوا ثمرتها وهذا هو الوقف.. أن يوقف الإنسان مصنعًا أو مزرعة أو إيجار منزل أو دخل محل تجارى لله ويحدد المجالات المستفيدة منه مثل علاج مرض معين أو على طلبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سامية خضر:

العمل التطوعى عمل إنسانى تحث عليه الأديان كلها

العلم أو الإنفاق على الأرامل واليتامى والفقراء وغير ذلك من المجالات وهذا كله عمل تطوعى.

وفى مصر فى فترة الثلاثينات والأربعينيات وجدنا ما يقرب من ثلث عقارات مصر سواء كانت أراضٍ زراعية أو منازل موقوفةً لأعمال الخير ونحن اليوم فى أمس الحاجة إلى أن يوقف الأغنياء ورجال الأعمال وأصحاب الملايين والمليارات بعض أموالهم لوجه الله للقضاء على البطالة والفقر والعشوئيات وما يترتب على هذه المشكلات من سلوك منحرف أو إجرام أو إرهاب.

مشروعات خيرية

ويطالب الدكتور/ نبيل السمالوطى أن تستعيد الأعمال التطوعية التى كانت موجودة فى مصر فى فترة من الفترات لمواجهة وإدارة ما نعانيه من مشكلات وأزمات من خلال قيام أصحاب الأعمال بعمل مشروعات خيرية ليستفيد منها المحتاجون

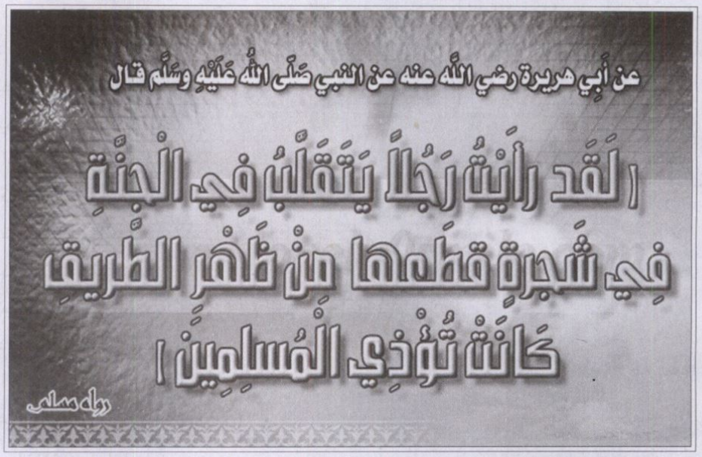

ولا يقتصرون على إخراج زكاتهم. هذا الوقف أبدعه الفكر الاسلامى واستفاد منه الغرب... فنجد «بيل جيتس» يتبرع للخير بنصف ماله الذى يصل إلى أكثر من عشرة مليارات من الدولارات وتنشأ جامعات مثل جامعة «هارفارد» وغيرها من كبار الجامعات وهى وقف خيرى تمامًا. كما أن جامعة القاهرة وقفٌ خيرى من الأميرة فاطمة وكلها أشكال من التطوع، ولما كانت الدولة فى مصر وغيرها لا يمكنها مواجهة كل مشكلات المواطنين كان لا بد من وجود الأعمال الخيرية المنظمة التى يمكن إن تسهم مع الحكومة فى مواجهة الأزمات... وفى مصر أكثر من ٤٧ ألف جمعية خيرية تابعة لوزارة التضامن الاجتماعى بعضها جيد والبعض الآخر يتطلب رقابة وتوجيه من المسئولين حتى تؤدى أعمالها بالكفاءة الواجبة.

عمل إنسانى

تؤكد الأستاذة الدكتورة/ سامية خضر - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس - إن العمل التطوعى موجود فى كل الأديان اليهودية والمسيحية والاسلام ويعنى اقتطاع الشخص بعض الوقت من يومه لمساعدة الآخرين؛ لذا فهو عمل إنسانى تحث عليه الأديان كلها ومن أجل ذلك أنشئت مؤسسات اجتماعية عنيت بالعمل التطوعى بهدف مساعدة المحتاجين سواء الفقراء منهم أو الشباب أو الأطفال أو المسنين أو ذوى الاحتياجات الخاصة ومع نمو المجتمعات وتوسعها انتشرت المؤسسات الاجتماعية التى تعمل فى هذا المجال وتعددت تخصصاتها خاصة فى أمريكا والدول الأوروبية وعدد من الدول العربية والإسلامية وفى مصر بدأت الجمعيات التى تعمل فى مجال العمل الاجتماعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد أنور:

العمل التطوعى يحتاج إلى توعية أفراد المجتمع وخاصة الطلاب والشباب بأهمية المشاركة المجتمعية فيه

تولى اهتماما كبيرا بهذا النوع من الأنشطة الاجتماعية وهو العمل التطوعى ولكنه يحتاج إلى زيادة توعية أفراد المجتمع وطلاب المدارس والجامعات بأهمية العمل التطوعى لمن يحتاجون إلى المساعدة وأن الإنسان لم يخلق فى هذا الكون لنفسه فقط وانما خلق وسط مجتمع انسانى يتعاون أفراده ويشاركون بعضهم البعض فى أمور الحياة ولا سيما الضعفاء الذين يحتاجون إلى تقديم المساعدة سواء بالجهد أو المال لإدخال السرور على قلوبهم وإشاعة المحبة والسلام بين الأفراد ويتقرب المتطوع إلى الله بهذا الفعل مع اليقين بأن الله عز وجل سيكافئه على حسن صنيعه أحسن الجزاء.

وتوعية أبنائنا الطلاب بقيمة العمل التطوعى من خلال الزيارات المدرسية للملاجئ ودور المسنين والمستشفيات وقضاء يوم مع الأيتام وكبار السن والمرضى ومساعدتهم فى أعمالهم اليومية على أن يوصف هذا الفعل بالاستمرارية حتى يصبح العمل التطوعى جزءا مهما فى حياة الفرد.

وتؤكد الدكتورة/ سامية خضر إن مصر أثناء حربى ١٩٦٧م، ١٩٧٣م انتشر العمل التطوعى بين أفراد المجتمع الذين سارعوا إلى المستشفيات لمساعدة مصابى الحرب من الجنود الذين أصيبوا، والعمل على رفع روحهم المعنوية ولكن العمل التطوعى كما تقدم يحتاج إلى استمرارية حتى يحقق الهدف منه، من هنا اتجهت المجتمعات الغربية إلى أهمية تعليم الأطفال فى المراحل الأولى من التعليم قيمة العمل التطوعى حتى تعظم هذه القيمة لديهم وتصبح جزءًا مهمًا فى حياتهم ولدينا فى مصر العديد من المؤسسات التى تحتاج إلى العمل التطوعى، والمطلوب شباب لديه الوعى بهذه القيمة النبيلة ليبذل الجهد والمال والوقت لمساعدة الآخرين وتنمية المجتمع وتقدمه .

الرغبة فى خدمة المجتمع

يرى الأستاذ الدكتور/ أحمد أنور- رئيس قسم الاجتماع والفلسفة بكلية التربية جامعة عين شمس- أن العمل التطوعى يعنى العمل بدون أجر، والمتطوع يرى فى نفسه الرغبة فى خدمة المجتمع بهدف النهوض به مثل خدمة الأيتام أو الأرامل أو محو الأمية، وهذه القيمة موجودة فى مجتمعنا المصرى منذ القدم، فدائما هناك أفراد يمارسون العمل التطوعى من خلال العائلة مثل قيام أفراد الأسرة بمساعدة مريض اما بالمال أو الجهد حتى يتماثل للشفاء، والعمل التطوعى على مستوى العالم بدأ يأخذ الشكل المؤسسى من خلال مؤسسات العمل المدنى اى إن مجموعة من الأفراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سعيد صادق:

من عوامل نجاح العمل التطوعى اقتناع الناس بقيمة هذا العمل

يجدون فى أنفسهم القدرة على التطوع وخدمة المجتمع ولديهم وقت فراغ يقومون بتأسيس جمعية تقوم على العمل التطوعى فى مجال التعليم أو الصحة أو مجال حقوق الإنسان وفى الوقت نفسه يمكن أن يلتحق بها أفراد يسعون إلى العمل فى هذا المجال سواء بعض الوقت أو كل الوقت مقابل أجر شهرى ويكون بذلك قد أسهم فى خدمة المجتمع وحقق طموحاته من خلال العمل بأجر وفى مصر يوجد هذان النوعان من الجمعيات الأهلية جمعيات خيرية العمل فيها تطوعى بدون أجر وأخرى العمل فيها بأجر وعلى الدولة إتاحة الفرصة للجمعيات الأهلية للعمل التطوعى ومساعدتها بالتمويل اللازم وإعفاؤها من الضرائب أو منحها أراضى مجانية تقيم عليها المشروعات المطلوبة للنهوض بالمجتمع مثل إقامة مركز طبى أو مستشفى صغير أو مدرسة وغير ذلك من المشروعات التى تسهم فى نمو المجتمع وتطوره.

توعية أفراد المجتمع

ويضيف الدكتور أحمد أنور أن العمل التطوعى يحتاج إلى توعية أفراد المجتمع وخاصة الطلاب والشباب منذ مراحل النمو الأولى بقيمة العمل التطوعى وأهمية المشاركة المجتمعية فى النهوض بالمجتمع من خلال العمل بالجمعيات الأهلية فمثل هذه الجمعيات تحتاج إلى طاقة الشباب لإنجاز المشروعات المجتمعية وفى مصر نماذج طيبة من جمعيات المجتمع المدنى التى قامت على جهود الشباب وبالتمويل من رجال الأعمال وأفراد المجتمع وحققت نجاحات كبيرة وشاركت الدولة فى الإنفاق على الخدمات وخففت بذلك العبء عنها.

الانتماء للوطن

ويؤكد الدكتور/ أحمد أنور أن هناك دوافع بالفرد للقيام بالعمل التطوعى أهمها شعور الفرد بالانتماء للوطن وهو ما يدفعه للتطوع للأعمال الخيرية فى وقت فراغه وبدون مقابل أو بمقابل رمزى من منطلق أنه يؤدى دورًا للمجتمع والمطلوب توعية المواطنين من خلال وسائل الإعلام بهذه القيمة النبيلة وغرس فيهم قيمة الانتماء والوطنية لمجتمعهم، وفى المقابل هناك معوقات تعوق مسيرة العمل التطوعى مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التى تمر ببعض الأفراد فتمنعهم من الإقبال على القيام بالتطوع نظرا لانشغالهم بحالهم أما الفرد الذى يحيا فى ظروف اجتماعية واقتصادية جيدة نجده يسعى للعمل التطوعى من خلال شعوره بالمسئولية تجاه الآخرين سواء جيرانه أو قريته أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجتمعه الأكبر وبدافع الانتماء إلى الوطن الذى حقق له احتياجاته ومتطلباته .

ويبين الدكتور/ أحمد أنور أن على المرأة دوراً كبيراً فى العمل التطوعى إلى جانب عملها الأساسى مثل المشاركة فى محو الأمية أو عمل مشغل للفتيات، وإذا كانت تعمل طبيبة يمكن أن تشارك فى خدمة قريتها أو الحى الذى تقيم فيه بالكشف على المرضى غير القادرين وعلاجهم، وفى المجتمعات المتحضرة تقام مؤتمرات وندوات للتوعية بقيمة العمل التطوعى وجمع تبرعات لمساعدة الفقراء والأرامل والأيتام والمرضى وذوى الاحتياجات الخاصة، كما يبين إن إحساس الأفراد أن المجتمع قائم عليهم وأن نهضته لن تتم إلا بمشاركتهم جميعا من خلال تنمية الوعى المجتمعى بالقضاء على الفقر والأمية، وخير مثال على ذلك اليابان التى خرجت بعد كارثة هيروشيما ونجازاكى محطمة، فهبَّ المواطنون يعملون إلى جانب عملهم الاساسى بالمشاركة الفعالة فى تنمية مجتمعهم حتى تحققت وأصبحت اليابان من الدول المتقدمة، ونفس الحال بالنسبة للصين التى كانت تعانى من انتشار الإدمان داخل المجتمع الصينى كله واستطاع أفراد المجتمع من خلال المشاركة المجتمعية بتوعية الشباب بأخطار الإدمان على الصحة وبالتالى على المجتمع ككل حتى أصبحت الصين من الدول المتقدمة وتركت للدولة مهامها الجسيمة المتمثلة فى تعبيد الطرق وحفر الإنفاق وإنشاء الكبارى والمطارات... إلخ.

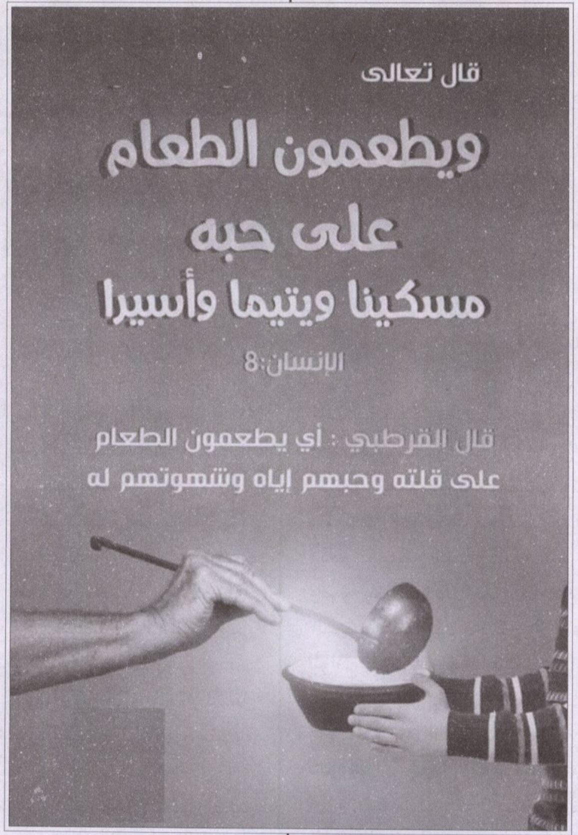

الاحتياجات الأساسية

وعن عزوف الشباب عن العمل التطوعى يرى الدكتور/ أحمد أنور أن الشاب عندما يحصل على احتياجاته الأساسية وأهمها العمل بأجر مناسب سيعمل لرد الجميل لمجتمعه ويسهم فى بناء المجتمع وتحقيق نهضته ولن يتم ذلك إلا إذا شعر الشاب أن له دوراً فى المجتمع بأنه عضو فاعل فيه فيقبل على المشاركة المجتمعية والعمل التطوعى فلابد من تفعيل ثقافة العمل التطوعى بالوعظ والإرشاد وتهيئة المجتمع كله عن طريق العدالة الاجتماعية والقضاء على الفقر وإقامة مشروعات تنموية جديدة.

ابتغاء وجه الله

ويؤكد الأستاذ الدكتور/ سعيد صادق ـ أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة ـ أن العمل التطوعى يقوم به الفرد بدون أجر ابتغاء وجه الله وإنما من منطلق حبه لهذا العمل مثل مساعدة الفقراء ماديًا ومعنويًا وبالمشاركة فى تعليم الطلاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلا مقابل والمتطوع يشارك فى العمل التطوعى بوقته وماله فيتبرع لبناء مدرسة أو مستشفى أو لتوفير المياه النقية لأحد الأحياء الشعبية أو المشاركة فى مؤسسات المجتمع المدنى الذى يقدم خدمات للمرأة المعيلة ومساعدة المعاقين وأطفال الشوارع بهدف إحداث تغيير للأفضل ونهضة المجتمع والمتطوع قد يكون راضيًا عن وضع اجتماعى لفئة معينة مثل أطفال الشوارع فيسعى إلى الانضمام إلى إحدى الجمعيات الأهلية التى تعمل فى هذا المجال لشغل وقت فراغه ومساعدة هؤلاء الأطفال وتجنبهم الوقوع فى براثن الجريمة.

ويشير الدكتور/ سعيد صادق أن مصر تضم حوالى (٧٥ ألف) مؤسسة تعمل فى مجال العمل التطوعى يحصل بعضها على تبرعات وترفع عن كاهل الدولة بعض المشروعات مثل إنشاء مستشفى أو مدرسة أو بناء جامع أو شق طرق جديدة أو تركيب مواسير للمياه بالأحياء المختلفة أو مساعدة المعاقين من أجل مصلحة الفرد والمجتمع ولا يمكن أن نغفل دور المرأة فى العمل التطوعى، فالمرأة والرجل سواء فى هذا العمل، والمرأة يمكنها المشاركة فى وقت فراغها بالجهد والمال مما يعد دعاية لها ولعائلتها إن أسهمت بتبرعات مالية فى أنشطة اجتماعية وهناك نماذج من المرأة المتطوعة مثل السيدة/ هدى السويدى التى اشتهرت من خلال قيامها بإنشاء مستشفيات وتقديم علاج للجرحى والمعاقين وأسهمت بجهدها ومالها لمصلحة المجتمع، ويعزف بعض الناس عن المشاركة المجتمعية لعدم وضوح نتائج هذا العمل أمامه خاصة فى المشروعات البيئية التى قد تحتاج إلى وقت لتخرج إلى حيز الواقع لذلك فإن من عوامل نجاح العمل التطوعى هو اقتناع الناس بقيمة هذا العمل وأن تكون نتائجه واضحة أمام الناس لتشجيعهم على المشاركة فيه.

عزوف الأجيال الجديدة

ويضيف الدكتور/ سعيد صادق إلى أن عزوف الأجيال الجديدة عن المشاركة فى العمل التطوعى يرجع إلى انشغال الشباب بالعمل الأساسى مع غياب الوعى بأهمية قيمة العمل التطوعى والمطلوب مشاركة وسائل الإعلام فى التوعية بهذه القيمة لجذب الشباب بالمشاركة المجتمعية فى وقت فراغه من خلال عمل أفلام تسجيلية تقدم نماذج طيبة لأفراد أثروا بأعمال تطوعية أسهمت فى نهضته كما يمكن تعريف الشاب أن العمل الذى سيقوم به سيفيده فى دعم سيرته الذاتية بمشاركته الفعالة فى حل مشكلات المجتمع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سوسن فايد:

سعادة الإنسان تتمثل فى شعوره بالقدرة على مساعدة الآخرين

قمة العطاء

وعن رأى علم النفس فى العمل التطوعى وما له من قيمة عليا فى المجتمع تؤكد الأستاذة الدكتورة/ سوسن فايد - مستشار علم النفس السياسى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - أن العمل التطوعى ثقافة مرتبطة بالتنشئة سواء فى البيت أو المدرسة وهو قمة العطاء ويجب أن يكون المتطوع لديه الاقتناع الكامل بما يقوم به وأن هذا العمل رسالة ودور فاعل فى المجتمع.

ويجب أن تسهم المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المختلفة فى بيان إعلاء قيمة هذا العمل إذ هو فى البداية يكون فى حاجة إلى تسليط الضوء عليه من خلال إبراز أنشطة المؤسسات التى تعمل فى مجال العمل التطوعى، ويجب أن تصبح الرغبة فى العطاء متأصلة فى النفس، وفى نفس الوقت سائدة فى المجتمع المدنى، وأن يدرس فى الجامعات والمدارس كما هو الحال فى الخارج تحت اسم مادة «الإنسانيات» كما يجب العمل على مساعدة الجمعيات التى تعمل فى هذا المجال.

وهناك حقائق علمية أثبتت أن انتشار ثقافة العمل التطوعى له دور مهم فى تقديم العلاج لمن يعانون من اضطرابات نفسية حيث يخلق لديهم نوعا من الاتزان حيث يشعر - من خلال ما يقدمه إلى مجتمعه وما فيه الخير لصالحه - بسعادة تقضى على حالات الاكتئاب النفسى والتوتر والإحباط حيث يعطيه العمل التطوعى سعادة ويشعره أنه قادر على سعادة الآخرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالرحمن طه:

لا بد من نشر ثقافة التطوع داخل المجتمع وأن تكون أسلوب حياة بين الناس

ثقافة التطوع

وعن رأى علماء الاقتصاد فى العمل التطوعى وتأثيره الكبير على المجتمع المصرى وعلاج كثير من المشاكل يرى الدكتور عبد الرحمن طه - الخبير الاقتصادى - أن العمل التطوعى يعنى العمل بدون أجر مادى أو ضغط معنوى أى بذل الوقت والجهد والخبرة وفقا لمصلحة فرد أو جماعة والاستفادة من ذلك فى شىء مادى أو معنوى... والشىء المادى يتمثل فى التبرع بالمال لهيئات أو جمعيات مثل صندوق تحيا مصر أو مستشفيات أو بيت الزكاة والشىء المعنوى يعنى التبرع بمنقولات أو ملابس وبذلك الوقت والجهد والخبرة كأن يتولى كهربائى تصليح الكهرباء أو يقوم طبيب بمعالجة المرضى أو يقوم معلم بالتدريس للطلاب من غير مقابل لغير القادرين .

ويضيف الدكتور/ عبد الرحمن طه أنه لا بد من نشر ثقافة التطوع داخل المجتمع وأن تكون أسلوب حياة أسوة بالدول الأوروبية فالرسول ﷺ يقول: «**أفضل ما يعبد به الله جبر الخواطر**» وهو العمل التطوعى.

ويؤكد أن مجالات العمل التطوعى كثيرة منها الطب والتمريض والدعوة إلى الله والإغاثة وجمع التبرعات والزكاة والصدقات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين ورعاية المسنين والمعوقين وتقديم الخدمة المناسبة لهم فالعمل التطوعى يجب إلا ينحسر فى جوانب محدودة للمجتمع والانسان بل يجب إن يتسع ليشمل كل جوانب المجتمع بما فى ذلك حقوق الإنسان الأساسية فى الحياة والسلام والحرية وحقوقه الاجتماعية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس وصحة وتعليم وحقوقه الاقتصادية كحقه فى العمل والأجر والراحة والأجازات وحقوقه السياسية والمدنية مثل حقه فى المساواة أمام القانون.

نجاح العمل التطوعى

ويشير الدكتور/ عبد الرحمن طه إلى أن العمل التطوعى لا بد له من مقومات وأسباب تأخذ به نحو النجاح ومن الأهمية بمكان معرفة أسباب النجاح حتى يتم الحرص عليها وتفعيلها وفى المقابل معرفة الأسباب التى تؤدى إلى الفشل والإخفاق ليتم البعد عنها وعلاجها حال الوقوع فيها وبالتالى فإن معالجة المعوقات تعد من العوامل المهمة المساعدة على نجاح العمل التطوعى.

ومن أسباب نجاح العمل التطوعى:

- أن يوكل متطوع العمل الذى يتناسب مع إمكاناته وقدراته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد ترك:

الانخراط فى الأعمال التطوعية يعكس آثاراً فردية واجتماعية تؤدى إلى تقوية الترابط المجتمعى

- فهم المتطوع للأعمال المكلف بها والمتوقع منه.
- أن يلم المتطوع بأهداف ونظام وبرامج وأنشطة الجمعية وعلاقته بالعاملين فيها.
- أن يجد المتطوع الوقت المطلوب منه قضاؤه فى عمله التطوعى بالجمعية.
- الاهتمام بتدريب المتطوعين على الأعمال التى سيكلفون بها حتى يمكن أن يؤدوها بالطريقة التى تريدها الجمعية.
- إيضاح الهيكل الإدارى للجمعية للمتطوعين.
- إجراء دراسات تقويمية لأنشطة المتطوعين فى الجمعية.

توعية الشباب

ويرى الدكتور/ أحمد ترك - رئيس لجنة التمويل فى جمعية رجال الأعمال - أن العمل التطوعى يتم من خلال جمعيات ومؤسسات مثل جمعية (شباب رجال الأعمال) التى تعنى بتقديم الخدمات وتوعية الشباب وتشغيلهم وهناك مبادرة اسمها (مشروعات حقيقة) لتحسين صورة العمل فى مصر.

ويشير الدكتور/ أحمد ترك إلى أن الانخراط فى الأعمال التطوعية يعكس آثاراً فردية واجتماعية مهمة تؤدى إلى تقوية الترابط بين أفراد المجتمع وزيادة الخدمات التى تقدم إليهم واستمراريتها وجديتها وفيما يلى عرض لأهم الآثار الفردية والاجتماعية للعمل التطوعى:

الآثار الفردية:

١ - شعور الفرد بالراحة النفسية عند قيامه بأى عمل تطوعى.
٢ - شعور الفرد بتحقيق مكسب دينى وهو الأجر والثواب من الله.
٣ - شعور الفرد بأهمية الترابط بين أفراد المجتمع فيسعى إلى المشاركة.
٤ - إقناع الفرد بأن ما يؤديه هو خدمة وطنية إنسانية لأفراد مجتمعه.
٥ - زيادة وتقوية الانتماء الوطنى بين الأفراد.
٦ - القضاء على أوقات الفراغ ووجود ما يشغل ذلك الفراغ.
٧ - تحقيق الظهور والوجاهة التى يسعى إليها بعض الأشخاص.
٨ - زيادة الإحساس بذات الفرد وأهميته فى المجتمع فيعمل على رد المعروف لمن ساعده.
٩ - مرور الفرد بحادثة قدّم له فيها العون والمساعدة.
١٠ - التأثير المباشر على أفراد الأسرة والأصدقاء بالمشاركة فى هذه الأعمال.

الآثار الاجتماعية:

١ - تقوية الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع.
٢ - شعور الجماعة بحاجة الفرد وشعور الفرد بحاجة الجماعة.
٣ - تنمية روح التنافس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

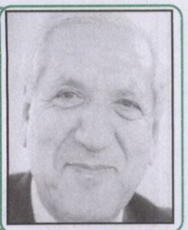

د. فخرى الفقى:

العمل التطوعى يمثل أحد الأركان المهمة فى تقدم الدول ويكمل دور القطاع الخاص والحكومى

بين الجماعات التطوعية بما يعكس جودة الخدمات.

٤ ـ زيادة أماكن تقديم الخدمات وتوفرها فى كل مدينة.

٥ ـ توفير المبالغ التى تصرف على القوى البشرية وصرفها فى مجالات أخرى.

ويرى الدكتور/ أحمد ترك أن البعض يجهل أهمية العمل التطوعى من خلال:

ـ عدم القيام بالمسئوليات التى أسندت إلى المتطوع فى الوقت المحدد.

ـ شعور المتطوع بأنه غير ملزم بأدائه فى وقت محدد خلال العمل الرسمى.

ـ السعى وراء الرزق وعدم وجود وقت كاف للتطوع .

ـ عزوف بعض المتطوعين عن التطوع فى مؤسسات ليست قريبة من سكنهم.

ـ تعارض وقت المتطوع مع وقت العمل أو الدراسة مما يفوت عليه فرصة الاشتراك فى العمل التطوعى.

ـ بعض المتطوعين يسعى لتحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة

من العمل الخيرى وهذا يتعارض مع طبيعة التطوع المبنى على الإخلاص لله.

أهمية العمل التطوعى

ويقول الأستاذ الدكتور/ فخرى الفقى ـ الخبير الاقتصادى ـ إن العمل التطوعى يمثل أحد الأركان المهمة فى تقدم الدول فهو يكمل دور كل من القطاع الخاص والحكومى، ففى الولايات المتحدة الأمريكية والأوروبية يوجد بيروقراطية متقدمة ووعى كاف بالعمل التطوعى وأهميته فى تقديم السلع والخدمات للمواطنين، وفى مصر يجب أن تأخذ مؤسسات المجتمع المدنى دورها فى التقليل من الأعباء الثقيلة للحكومة ودفع عجلة الإنتاج والمشاركة فى بناء المدارس والمستشفيات وتقديم السلع للمواطن على أن يتم تمويل هذه المؤسسات من خلال تبرعات المصريين.

ويرى الدكتور فخرى الفقى أن الأعمال التى يمكن أن تدخل فى نطاق العمل التطوعى: قيام الجمعيات بالمشاركة فى إقامة حضانات ومدارس على مستوى عال وبمبالغ معقولة بالإضافة إلى المستشفيات والمساكن للمتعسرين وأن يتم مساعدتهم فى دفع الإيجار لمدة معينة وتقديم الكساء الشعبى لحماية المواطن من برودة الشتاء القارس.

معوقات العمل التطوعى

ويؤكد الدكتور/ فخرى الفقى أن هناك معوقات للعمل التطوعى تعترض مشاركة الشباب منها الظروف الاقتصادية وضعف الموارد المالية للمنظمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة:

التطوع الخيرى بالأموال من أهم وجوه التعاون الإنسانى فى كل الأديان السماوية

التطوعية بالإضافة إلى بعض الأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع منها ضعف الوعى بمفهوم وفوائد المشاركة فى العمل الاجتماعى التطوعى وكذلك قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية التى تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية وقلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهاراتهم، ثم ضعف تشجيع العمل التطوعى.

وتؤكد مؤسسات العمل التطوعى على أهمية تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة من خلال قيام وسائط التنشئة المختلفة كالأسرة والمدرسة والإعلام بدور منسق ومتكامل الجوانب فى غرس قيم التضحية والإيثار وروح العمل الجماعى فى نفوس الناشئة منذ مراحل الطفولة المبكرة وأن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات الدراسية التى تركز على مفاهيم العمل الاجتماعى التطوعى وأهميته ودوره التنموى ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية: مما يثبت هذه القيمة فى نفوس الشباب مثل حملات تنظيف الشوارع أو العناية بأشجار المدرسة.

الأعمال الكبيرة

ويوضح الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح مصطفى غنيمة - الأستاذ بجامعة المنوفية - أن التطوع الخيرى بالأموال فى أى دولة يعين على إنجاز الأعمال الكبيرة التى لا يقدر عليها الأفراد، وينزع شعور العجز من الأفراد الذين لا يملكون ليحل محلها القوة والعزة والتطوع الخيرى بالأموال من أقوى الوسائل فى مواجهة الأخطار الهدامة ولتقليل الضغوط على الاقتصاد الوطنى المحمل بأعباء يصعب وصفها من كثرتها وتراكمها.

والتطوع الخيرى بالأموال ينزع الحقد من قلوب الفقراء والمعوذين ويشيع الألفة والمحبة بين الناس ويقوى أواصر الأخوة الوطنية.

ومن خصائص الشخصية الإنسانية الحضارية: نزوعها إلى الكمال وبلوغ القمة فى العطاء ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.. كما أنها ترفض حياة الدعة والخمول والفقر لأبناء الوطن وتنشد دائمًا للجميع حياة العزة ومعالى الأمور، لأن العقيدة الدينية تفرض على أى شخصية ألا تذل لغير خالقها وهذه الخصلة تدفع القادرين المحبين للتطوع المادى بالأموال أن تكون لهم الريادة فى كل مجالات العطاء والتطوع المعنوى والمادى فقد أخرج الطبرانى والبيهقى أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها»**.

التطوع طبيعة بشرية وفضيلة إنسانية سامية، يتكاتف فيها الإنسان مع أخيه الإنسان لكى يعينه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويساعده على قضاء حوائجه وتفريج كربته. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢) .

وأكد أن الإسلام حث على التطوع للأخوة الإنسانية. فلم يخاطب الله تعالى الناس بالإسلام ولا بالإيمان. وإنما خاطب الناس جميعًا مهما اختلفت عقيدتهم بالتعاون والتطوع والتراحم والمحبة، لأنهم يرجعون إلى أصل واحد ونفس واحدة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١) .

وتقتضى الأخوة الوطنية التطوع والتعاون الاجتماعى بين الناس. والتعاون فى المجتمع يتحقق بإيمان الأفراد بمسئولية بعضهم عن بعض فيعتقد كل إنسان أنه يتحمل تبعات أخيه ويعتنى بمسئوليته، فإذا تطوع أحدهم أو أحسن فى التعاون مع أخيه فإنه قدم الإحسان من أحد أبوابه الطبيعية.

وعلى هذا النحو فإن التطوع الخيرى والاجتماعى تكون به المجتمعات المترابطة الراقية والمتحضرة فى عزة وكرامة لها هيبتها لأنها تعتمد على قوة العطاء التطوعى بصدق وإخلاص وبسلوك قويم. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤) .

والاستجابة والطاعة والتطوع الخيرى ابتغاء مرضاة الله .. تقوى روح التكافل والتعاون وتهيمن على مصالح أفراد المجتمع المشتركة.

يقول تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٧، ١٨) .

ولن يتحقق التطوع الخيرى فى المجتمع إلا إذا كانت الاستجابة من القادرين قوية فيخلصون جميعًا فى التطوع كل بقدر استطاعته واستجابة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤) .

وأشار د. غنيمة إلى أن التطوع الخيرى بالأموال من أهم وجوه التعاون الإنسانى فى كل الأديان السماوية. لأنه يفرج الكرب عن المكروبين ويقضى حوائج الفقراء والمحتاجين، ويحقق المصالح العامة كتوصيل المياه للمناطق المحرومة وإنشاء شبكات الصرف الصحى وغيرها كما يحقق مشروعات تنهض بها الأمة وتحقق لها الكفاية فى الإنتاج لتوفير مقتضيات المجتمع ولا يتم ذلك إلا بالتطوع بالمال.. لأنه الوسيلة الوحيدة والأداة الفعّالة للتعاون الاجتماعى وبقدر التطوع الخيرى بالأموال تتحقق السعادة والعزة من قوة المجتمع وعمران أراضيه. يقول تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف: ٤٦) .

ولقد حذر المولى (جل وعلا) من الشح والبخل (اكتناز المال) قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٠) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

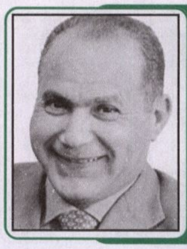

د. عبدالرحمن رشاد:

العمل التطوعى من الأعمال النبيلة التى تعمق أواصر الترابط بين أفراد المجتمع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم

مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

رواه مسلم

الفخر والرضا

أما عن رأى الإعلاميين فى العمل التطوعى وتأثيره على الفرد والمجتمع يوضح الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن رشاد - رئيس الإذاعة الأسبق - أن العمل التطوعى من الأعمال المهمة والنبيلة التى تعمق أواصر الترابط بين أفراد المجتمع وتخفف الأعباء عن كاهل الدولة، وتشعر المريض وذا الحاجة أن هناك يدًا ممدودة لمساعدته وللإعلام دور مهم أولاً فى نشر تلك القيمة بين أفراد المجتمع وعمل حملات إعلامية منظمة لدفع الناس للمساهمة فى العمل التطوعى، وتوضيح أهميته وفائدته ليس فقط لمن تقدم إليهم المساعدة ولكن أيضاً لمن يقدمون المساعدة وإحساسهم بالفخر وشعورهم بالرضا عن أنفسهم، وكذلك لابد من بناء ذلك الأمر وترسيخه فى نفوس الناس منذ الصغر بعمل برامج للأطفال للتوعية بالعمل التطوعى، كذلك لابد من التعاون بن المؤسسات المختلفة التى تمد الإعلام بالمعلومة لتوضيح الصورة الكاملة للمشاركين فى العمل التطوعى وهناك الكثير من المؤسسات التى لها دور فى العمل التطوعى بها مسئول إعلامى وذلك لعلمهم بأهمية الإعلام فى التنوير وتوضيح الصورة وكذلك بناء جسور للتواصل سواء بين تلك المؤسسات وبين أجهزة الدولة للتعاون معها أو بين تلك المؤسسات وأفراد المجتمع التى تقدم لهم خدماتها.

أما عن وسائل التواصل الاجتماعى فلا يمكن إنكار دورها فى كونها وسيلة إعلام غير تقليدية وقناة مهمة للتواصل مع الشباب وحثهم على تنظيف الشوارع أو تجميل حيهم أو مساعدة الفقراء، فأغلب من يقومون بالعمل التطوعى هم من الشباب وعلينا أن نكون على دراية بأهمية قنوات الاتصال فى التأثير عليهم، وكذلك علينا أن نؤهل الكوادر الإعلامية القادرة على التواصل مع هؤلاء الشباب ومخاطبتهم بالأسلوب واللغة التى يفهمونها وتؤثر فيهم.

أما عن دور بعض كوادر الإعلام وكذلك نجوم السينما والمسرح من الممكن أن يكونوا قدوة للشباب فى القيام ببعض الأعمال التطوعية التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. ماجى الحلوانى:

للإعلام دور كبير فى نشر الوعى وتنوير الشباب فى توضيح أهمية العمل التطوعى

تحبب الشباب فى التطوع وتجعلهم يقبلون عليه، والأهم فى هذا دور رجال الدعوة الدينية من أساتذة وعلماء الأزهر الذين لديهم جمهور عريض يستمع إليهم ويتأثر بهم من الممكن أن يكون لهم دور كبير فى هذا الأمر فدورهم مؤثر للغاية وعليهم أن يحثوا على العمل التطوعى وأن يسبقوا الصفوف ليكونوا القدوة والمثل الأعلى من خلال تأثيرهم القوى على عامة الناس.

أما عن دور الدراما فهى لها دور مهم للغاية فالمتلقى يحب المحاكاة والتقليد وخاصة لنجومهم المحبوبين فهو أمر غير مباشر ولكنه مهم وعميق من خلال المحاكاة بالمثل الأعلى، ولذلك علينا أن نقدم نماذج إيجابية فى الأعمال الدرامية تقوم بالعمل التطوعى وتساعد المحتاجين والمرضى وتغيث الملهوف وتتبرع

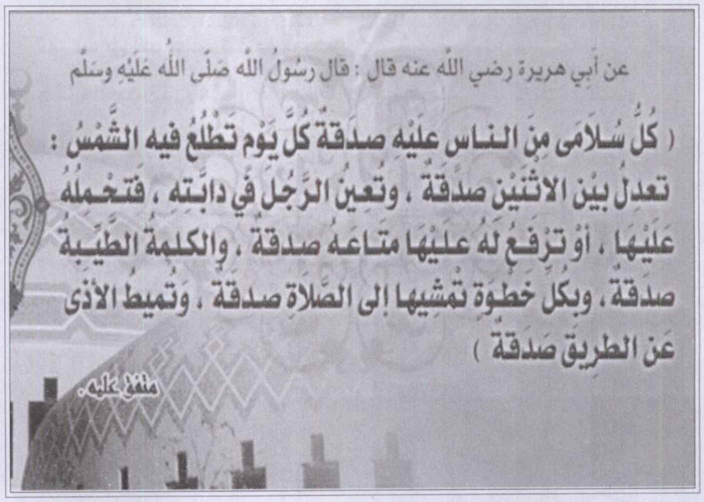

بالأموال وتبذل كل الجهد لمساعدة القريب والبعيد وليكونوا قدوة للشباب فيقلدوهم ويقبلوا على العمل التطوعى.

الأعمال القيمة

وتؤكد الأستاذة الدكتور/ ماجى الحلوانى - عميد إعلام بجامعة CIC الخاصة - أن العمل التطوعى يعد من الأعمال القيمة التى ينبغى على كل فرد من المجتمع أن يشارك بها مثل مساعدة المرضى فى مستشفيات ٥٧٣٥٧ والمستشفيات التابعة للقصر العينى وزيارة ملاجئ الأيتام وتقديم يد العون لهم.

وتشيرإلى أنها قامت بترتيب لقاء بين طلاب الجامعة ووزير الشباب للتنسيق فى القيام بأعمال تطوعية عديدة أهمها مساعدة اللاجئين السوريين وتقديم الدعم المادى لهم والكتب الدراسية فيجب أن نعلم الأطفال منذ الصغر أهمية العمل التطوعى ونحببهم فيه مثل زيارة المرضى والملاجئ وعلينا أن نعلمهم أهمية الصدقة ورعاية المحتاجين والفقراء ففى عهد سيدنا عمر (رضى الله عنه وأرضاه) لم يكن هناك جائع فى الدولة الإسلامية كلها وهذا دليل على عدله وأن القوى كان يكفل الضعيف والغنى كان يعطف على الفقير ويخرج زكاته ويتصدق من ماله، أما عن فكرة التعاون بين المؤسسات الاجتماعية المعنية بهذا الأمر وأجهزة الدولة وألا يكون العمل التطوعى عملاً فرديًا فتبين أنها فكرة جيدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. عادل عبد القادر:

الأعمال التطوعية فضيلة وخلق رفيع لو سادت بين الناس ما قامت بينهم شحناء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة

متفق عليه

بشرط أن تكون المؤسسة معلومة المصدر وحاصلة على تراخيص من الدولة.

وتضيف أن للإعلام دور كبير فى نشر الوعى وتنوير الشباب وتوصيل المعلومة وتوضيح أهمية العمل التطوعى وعلينا أن نستغل الرموز الإعلامية التى لها جماهيرية عريضة فى القيام بهذا الدور وتحفيز الشباب للقيام بالعمل التطوعى وجعله أمرا محببًا بالنسبة لهم.

أما عن دور الدراما فلها دور معهم فى تقديم نماذج إيجابية تقوم بالعمل التطوعى وتساعد المحتاجين وتنصر الضعفاء وتعيد القيم للمجتمع من خلال المحاكاة.

العمل التطوعى

ويشير الأستاذ/ عادل عبد القادر - مدير عام التنفيذ بإذاعة القران الكريم - إلى إجابة الرسول ﷺ على من سأله: «**أى الناس أحب إلى الله؟**» فقال ﷺ: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله (عز وجل) سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينًا أو ترد عنه جوعًا ولئن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد شهرًا**».

والمسجد هو مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة، انظروا ماذا قال الرسول ﷺ عن أحب الناس إلى الله، لم يقل الرسول ﷺ أن أحب الناس إلى الله أكثرهم صلاة وصيامًا مثلا مع إن الله يحب من يؤدى الصلاة فى وقتها ومن يصوم رمضان وفى الأيام التى طلب منا الصيام فيها ولكنه قال: «**إن أحبهم إلى الله هو أنفعهم للناس**» إلى آخر الحديث، وهذا هو لب الموضوع العمل التطوعى، وهذه مجرد أمثلة لما يمكن أن يفعله المرء تطوعًا مرضاة لله (عز وجل) ليدخل السرور على قلب إنسان سواء بمجهوده أو بماله أو حتى بالكلمة الطيبة التى يعود نفعها على المجتمع والناس، فالشخص الذى يدخل السرور على قلب إنسان ويخرجه من ضائقة تلم به أو يعينه على تحمل أعباء الدراسة لأبنائه أو يسدد له تكاليف عملية جراحية أو يساهم فى تحمل ثمن دواء أو يشترى له أطرافا صناعية إذا أصيب فى حادث إلى غير ذلك من أبواب الخير الكثيرة التى نتقرب بها إلى الله (عز وجل) ومنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك أن نبنى المستشفيات والمدارس ونعبد الطرق ومنها أيضا قول الرسول ﷺ عن أقل الأشياء وهى: «**إماطة الأذى عن الطريق صدقة**» وبهذه الأعمال التى نتطوع بها من تلقاء أنفسنا ونتقرب من خلالها إلى الله (عز وجل) فيغفر لنا ذنوبنا وخطايانا. كما أن مساعدة إنسان فى قضاء حاجة له أكبر عند الله ورسوله من الاعتكاف فى المساجد ولا بد أن تكون نيتنا فيما نفعل هى ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وليس مباهاة أو انتظار جزاء من أحد غير الله وأن نضمر فى أنفسنا ما أضمره الذين أثنى الله عليهم بقوله: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا• إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا**﴾ (الإنسان: ٨، ٩).

ويقول الحق سبحانه وتعالى أيضا: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح: ٢٩).

والتراحم بين أبناء المجتمع من أحب الأعمال التطوعية التى نتواصل ونتراحم بها، فأكرم بها من صفة جميلة وفضيلة وخلق رفيع محمود لو أنه ساد بين الناس ما قامت بينهم فتنة ولا حروب ولا انتشرت بينهم عداوة ولا بغضاء ولا شاعت فيهم المفاسد ولا الشرور... بل لو ساد الحب بين أبناء المجتمع من خلال التكافل والتواصل والعطاء ما رأينا فى المحاكم أعداء ولا فى السجن بؤساء، ولا فى المستشفيات نزلاء، ولا فى الملاجئ لقطاء.

ويضيف أ. عادل عبد القادر أنه يذكر دائما بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ**﴾ (الأنعام: ١٣٣).

وعلى جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ومواقع التواصل الاجتماعى أن تبين للناس ـ وتوضح لهم بدلا من إضاعة الوقت فيما لا يفيد ـ ما فى العمل التطوعى والتراحم بين أبناء المجتمع والتواصل من خير يعود على صاحبه فى الدنيا والآخرة، وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

ويؤكد أ. عادل عبد القادر إن على الكُتاب والمؤرخين والمبدعين أن يظهروا صور التراحم والمساعدة والبذل والعطاء التى امتلأ بها التراث الإسلامى مثل إعانة الفقير ومساعدة المحتاج وكفالة اليتيم وإغاثة الملهوف. كما يجب على وسائل إعلام أن تعمل على تشجيع أصحاب الأعمال والأغنياء أن ينفقوا أموالهم ويبذلوا عطاياهم فى تكاتف لأن الرسول ﷺ يقول: «**إذا أعطيتم فأغنوا**».

كما يجب عليهم أن ينقبوا بجهود جماعية عن هؤلاء الناس المحتاجين بل على القائمين على مؤسسات العمل الاجتماعى أن يقوموا بالصلح بين المتخاصمين وإن كان الخصام على دين عليهم أن يقرضوا المدين ويصبروا عليه إن كان معسرًا ويخففوا عنه إن عجز عن الدفع والسداد.

ويتساءل أ. عادل عبد القادر هل آن لنا أن نقتدى بأسلافنا ونتأسى بهم، ونتخذ من الصحابة والتابعين أئمة يهدوننا إلى فعل الخير، وأن يكون بعضنا لبعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. السيد صالح:

على وسائل الإعلام أن تبرز دور العمل التطوعى وأهميته للفرد والمجتمع

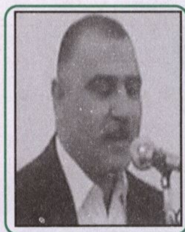

نصيرًا وظهيرًا ... هل آن للآباء أن يحسنوا لأبنائهم، وللأبناء أن يبروا بآبائهم، وللأهل والجيران أن يتبادلوا فيما بينهم الحب والود وفعل الجميل واصطناع المعروف، هل آن لنا ونحن ننشد بناء مجتمع جديد أن يعين الأقوياء الضعفاء، ويمد الأغنياء أيديهم للفقراء.. هل آن لليتيم أن يجد فينا كافلا وراعيا .وللمريض ان يتخذ طبيبا مداويا، وللغريب أن يشعر أنه بين أهله وذويه وذلك بإقامة دور تكفل للجميع حياة كريمة.

ويشير الى قول المصطفى ﷺ: « تراحموا.. تراحموا» فقالوا يا رسول الله كلنا رحماء فقال ﷺ: **«ليس الرحيم الذى يرحم أهله وأولاده وإنما الذى يرحم عامة المسلمين، فتراحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم».**

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)

سورة النساء

العمل التطوعى وأثره الإيجابى

ويقول الأستاذ الدكتور/ السيد صالح ـ مدير عام بإذاعة القران الكريم ـ: يمثل العمل التطوعى قيمة نبيلة وشديدة الأهمية فى عصرنا الحديث، وكلما زاد عدد من هم بحاجة لمساعدة سواء لفقر أو مرض أصابهم كلما زادت قيمة العمل التطوعى وأثره الإيجابى على المجتمع.

دور العمل التطوعى

وللإعلام دور كبير فى هذا الأمر فينبغى على وسائل الإعلام أن تبرز دور العمل التطوعى وأهميته، وأن يكون لها دور تنويرى، فمثلاً يمكنها أن توجه الناس لإنفاق أموالها فى الجهات الصحيحة، فبدلا من تكرار العمرة والحج يمكن توجيه الأغنياء لأداء الفريضة مرة واحدة، ثم تستغل تلك الأموال فى بناء المستشفيات والمعاهد الدينية ومراكز الأبحاث العلمية، وكذلك على الإعلام أن يشجع شبابنا على المشاركة فى العمل التطوعى حتى ولو بالمجهود، مثل مساعدة المحتاجين وزيارة الأيتام ومساعدة كبار السن، ومن الممكن أن يقوم شباب الجامعات فى الإجازة الصيفية بتنظيم أعمال تطوعية مثل المساهمة بالعمل فى بعض الجمعيات الخيرية وتنظيم المرور وتجميل الأحياء السكنية التى يقطنون بها، وعلينا أن نتذكر أن الرسول ﷺ أول من دعا للعمل التطوعى حين أتاه أحد المحتاجين ودخل بيته فلم يجد شيئا فأمر بلالاً أن ينادى فى الناس ليتصدقوا ويقوموا بالأعمال الخيرية فجاء رجل بشىء ثمين من منزله ووضعه فى المسجد وتتابع الناس فى ذلك حتى امتلأ المسجد فقال رسول الله ﷺ قولته الشهيرة فى حديثه الشريف: **«من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده إلى يوم القيامة، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

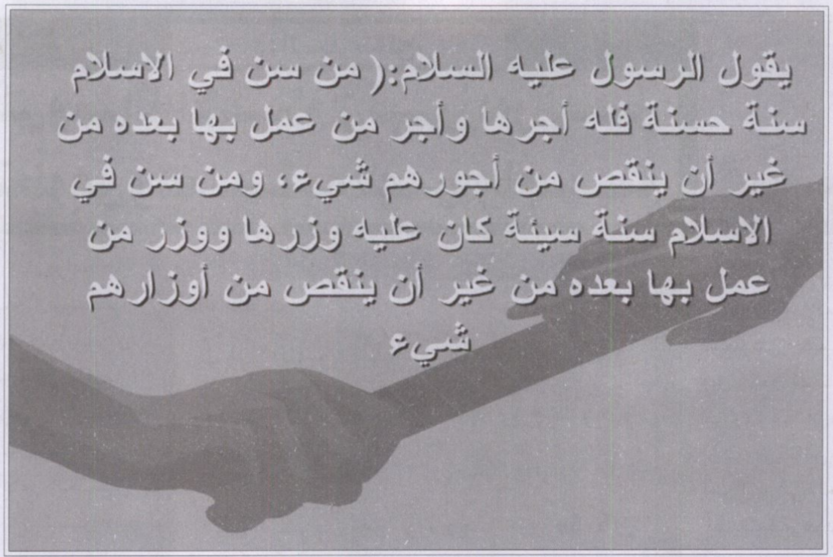

إلى يوم القيامة».

ويضيف الدكتور/ السيد صالح أن ما يحزن أن بعض وسائل الإعلام تسلط الضوء على الأمور السلبية وهناك أمور إيجابية كثيرة تتغافل عنها، ويجعل الإعلام من بعض الناس نجوما ويفتح لهم القنوات ويفرد لهم الساعات على الشاشة مع أن الأعلام الهادف الناجح هو الذى يعالج القضايا التى تهم المجتمع مثل الفقر والبطالة، ومساعدة المحتاجين، وهذه القيم النبيلة هى التى تبقى وهى التى ينبغى تسليط الضوء عليها كذلك ينبغى تسليط الضوء على المؤسسات والجمعيات الخيرية التى لها دور فعال مثل جمعية (رسالة، بنك الطعام، وغيرها) حتى لا يكون العمل التطوعى مجرد جهود فردية وإنما يتحول لعمل قومى ضخم يضم أفرادًا كثيرين يشاركون فى العمل التطوعى ويكون لهم دور إيجابى وفعّال فى المجتمع لأن الإعلام الذى يركز على السلبيات فقط يكون معول هدم وليس معول بناء، وكذلك على المؤسسات التى تقوم بالعمل الخيرى وأن تكون تحت رقابة الدولة تشرف عليها وتمنحها التصاريح حتى لا تظهر جمعيات تعمل ضد الدولة أو تتلقى معونات من دول معينة.

دور تنويرى

أما عن الحملات الإعلامية المنظمة فلا بد من تواجدها وبكثافة، فنحن حين كنا صغارًا كانت هناك إعلانات للأطفال عن نظافة الشوارع والبيئة، وكذلك توجد حملات حماية النيل والمحافظة على المياه، ولكن ينبغى أن تعمم ويصبح هناك حملات عن الصحة ومحو الأمية وعن المرور وغيرها من الأمور المهمة فى حياتنا التى يجب أن يكون للإعلام دور تنويرى وفعال فيها.

قيم نبيلة

اما عن الدراما فلها دور كبير وفعّال فهى تحظى بنسبة مشاهدة عالية بدلا من الحديث عن المخدرات والعنف، تلك الأمور لها تأثير سلبى على شبابنا عليها أن تقدم نماذج إيجابية تساعد المحتاج وتعطف على الفقير وتحترم كبار السن وتساعدهم وتزور دور الأيتام وغير ذلك من القيم النبيلة التى ينبغى غرسها فى شبابنا.

وعلينا أن نستفيد من نجوم الإعلام الحقيقيين من علماء الدين وعلماء الأزهر ممن لهم قاعدة شعبية فى التأثير على الشباب بدعوتهم للانخراط فى العمل التطوعى، بشرط إخراج الأمر بشكل جيد وفهم لغة الشباب حتى يمكننا أن نؤثر فيهم وندفعهم فى الاتجاه الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فمن تطوع خيرا فهو خير له »

« وتعاونوا على البر والتقوى»

«خير الناس أنفعهم للناس»

«أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك »

مكانة العمل التطوعى فى الإسلام

للتطوع إلى عمل الخير أحوال متعددة، ومساقات مختلفة، وأرقى المقاصد لذلك أن يكون الفعل بلا مقابل حسّى أو معنوى، إذ ينهض الإنسان بما يقبل عليه ويشرع فيه، ابتغاء ذات الله تعالى، وليس سعيا لوجاهة اجتماعية مستهدفة، أو هدف دنيوى يسعى إليه.

د. السيد محمد الديب*

والعمل التطوعى: انتصار على أنانية النفس، وقهر للرغبة فى إثبات الأهواء، بحيث تكون الأهداف المنوطة بالفعل، تعبيرا عن احتياجات مشروعة لصالح الفرد والجماعة.

إن التطوع لعمل الخير مشاركة إيمانيه بإحساس المجتمع، أو مجموعة من الناس إلى شىء ضرورى، وعندما يهبُّ المسلم من تلقاء نفسه لصنائع المعروف فإنه يكتسب الرضا والثواب العظيم من الله تعالى، ومحبة كل من يصل إليه ناتج الخير المتحقق من التطوع.

والطَّوع كما تقول مصادر اللغة: ضد الكره، والتطوع: تبرع ينهض به الإنسان من ذات نفسه، ويكون فى العبادة فيما زاد على الفريضة الواجبة، وبذلك يحقق القرب والارتقاء فى علاقة الإنسان بربه، ويكون التطوع فى سائر العبادات، ومن ذلك ما جاء فى القرآن الكريم بحق الصيام والإطعام والحج والعمرة، قال

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿فمن تطوع خيراً فهو خير له﴾ (البقرة: ١٨٤).

وقيل فى ذلك: «من أراد الإطعام مع الصوم» وقيل: «من زاد فى الإطعام على المدّ»، وقال ابن العباس: «فمن تطوع خيرا» قال: «مسكينا آخر فهو خير له» (تفسير القرطبى ج٢ ص٢٨٩).

والحاصل أن الزيادة منصوص عليها مع الاختلاف فى التوجيه بين المفسرين، فالتطوع بالإطعام مع الصوم زيادة على الواجب، وللفقهاء بيانات متعددة فى هذا الشأن قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨) قال القرطبى (رحمه الله) تعقيبا على رأى أبى حنيفة وغيره من الفقهاء ممن قالوا: إن السعى بين الصفا والمروة ليس بواجب: «فإن تَركه أحد من الحجاج، حتى يرجع إلى بلاده جَبَره بالدم، لأنه ليس بسنة من سنن الحج، وهو رأى مالك فى العتبية»[١]. وروى ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك وابن سيرين: «أنه تطوع»[٢].

مجالات العمل التطوعى

يأتى التطوع من الفرد أو الجماعة لعمل خيرى يعود أثره إلى المجتمع، وتتحقق به المنفعة للكثيرين، ويحصل المتطوعون على الثواب العظيم من الله تعالى، وأمثلة ذلك كثيرة، مثل بناء مسجد يهتدى الناس به إلى صحيح الإيمان، أو بناء مستشفى للعلاج من الأمراض وما يستتبعه من التوسع فى الرعاية الصحية ومكافحة التدخين، أو إقامة دار للعمل النافع المفيد مثل تحفيظ القرآن الكريم، أو رصف طريق تنحل به مشكلات السير والحركة، وما شابه ذلك مثل الإنفاق على دور الأيتام ودور المسنين، ورعاية أسر المسجونين، وأكثر ما يكون التطوع إلى عمل الخير خلال الكوارث والنكبات، وتجلى ذلك فى أعقاب زلزال عام ١٩٩٢م بمصر، حيث تعددت مجالات التطوع فى سابقة لازلنا نذكرها بفخر واعتزاز، فالعمل التطوعى على كافة أشكاله يضاعف من قدرة الإنسان على التفاعل والتجاوب مع الآخرين، وفى هذا الشأن قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٣].

فالتطوع ليس واجبا أو مفروضا بل هو عمل اختيارى، ولا يتحقق إلا من الأتقياء والأنقياء من الناس، هؤلاء الذين يرون سعادتهم فى إسعاد الآخرين، والناس فى ذلك درجات قيل عنهم: «والناس ثلاثة أقسام: إما غافل مهمل لا يؤدى فرضا ولا نفلا، وهذا شر العباد، وإما متوسط يؤدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفروض والواجبات ويكتفى بها ويقتصر عليها، وهذا جدير بالنجاة من العذاب، وإما أن يؤدى الفرائض ويتبعها بالسنن والنوافل، وهذا خير الناس وأحقهم بفضل الله سبحانه»(٤).

فإذا كان العمل التطوعى نشاطا اجتماعيًا اختياريًا دون إلزام أو فرض فان جذوره راسخة وعميقة وممتدة ومؤكدة فى نصوص القرآن والسنة.

ويأتى الإحسان بمعنى الفضل والزيادة فى عمل الواجب «فأداء الواجب عدل والزيادة عنه إحسان»(٥) وفى هذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠).

تعدد الأحوال فى عمل الخير

لا تقتصر علاقة المسلم بالمجتمع على ما سبق بيانه من مجالات التطوع إلى عمل الخير، ومن ذلك ما ينصرف إلى مساعدة المحتاجين مما يدخل فى مجالات الصدقات التطوعية، وشهادة الحق، التى تسهم فى إنصاف المظلوم، والقرض الحسن الذى لا يلجأ إليه إلا شديد الاحتياج، هروبا من قسوة الربا وفظاعة القهر والإذلال.

ولقد تعددت مجالات التطوع إلى عمل الخير فى أحاديث الرسول ﷺ بحيث لا يقتصر العمل التطوعى على نقاط محدودة حسية أو معنوية، بما لا ينتبه إليها الكثيرون، ولا تدخل فى تقديراتهم إلى مجال العمل التطوعى، ومن ذلك ما رواه ابن عمر (رضى الله عنهما) أن النبى ﷺ قال: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولإن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد** (أى مسجد المدينة) **شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه** ـ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ **ملأ قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجة حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل**»(٦).

فهذا الحديث بمثابة بيان شامل للأمة على امتداد رحلتها مع الزمن، عالج الرسول ﷺ فيه منظومة العلاقة بين المسلم وغيره، وما يكتنفها من أعمال وأحوال تطوعية، تسهم جميعها فى الارتقاء الإيمانى بالمكونات المجتمعية، بحيث تتحول فيه الحياة إلى نماذج تكافية يزداد إحساس المسلم فيها بغيره، فينشط إلى صنائع المعروف اختياراً بلا إجبار، وليس سعيا إلى شهرة أو انتصار لمذهب سياسى أو توجه فكرى، بحيث يكون التسابق إلى عمل الخير ابتغاء محبة الله والرسول ﷺ.

وقد تحدث ابن القيم فى (زاد المعاد) عن جانب من حياة الرسول ﷺ عرض فيه لشىء من منهجه فى التطوع إلى عمل الخير، بحيث يكون هديا واهتداء لسائر مكونات أمته ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال ابن القيم: «**كان ﷺ أعظم الناس صدقة مما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئا أعطاه لله تعالى ولا يستقله، ولا يسأله أحد شيئا عنده إلا أعطاه، قليلاً أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير.. بما يأخذه، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه، وتارة بلباسه، وكان يتنوع فى أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية** .....»(٧) إلى غير ذلك من الطرائق الإيمانية فى أعمال البر والخير، وقد أفاض ابن القيم فى بيان المنهج النبوى وتطبيقه، للاقتداء به والسير على منواله وفق متطلبات الأحوال.

التطوع إلى عمل الخير فى عصر الرسول ﷺ

كانت حياة الإسلام بالمدينة المنورة فى أشد الحاجة إلى المال، الذى تُدعم به حياة المهاجرين، الذين تركوا ديارهم وأموالهم، وانتقلوا إلى المدينة، وهى مجتمع جديد بالنسبة لهم لا يعرفون كل أسراره ومنافذ الوصول إلى الثروة فيه، وانطلق الكثيرون منهم إلى دروب الحياة بما فيها من زراعة وتجارة وصناعة، لكن احتياج الدولة الجديدة إلى المال كان فوق طاقتها، ومن هنا كان التسابق إلى عمل الخير إما بالدعوة الشمولية العامة، التى لا توجه إلى فرد أو جماعة بعينها أو أن يكون التطوع من الصحابى بلا دعوة مطالبة له، وصار ذلك أسلوبا ومنهجا ارتقت به الأمة الإسلامية فى مراحلها الأولى، وقد قال النبى ﷺ: «**من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان**»، وقال (عليه الصلاة والسلام: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان**»(٨).

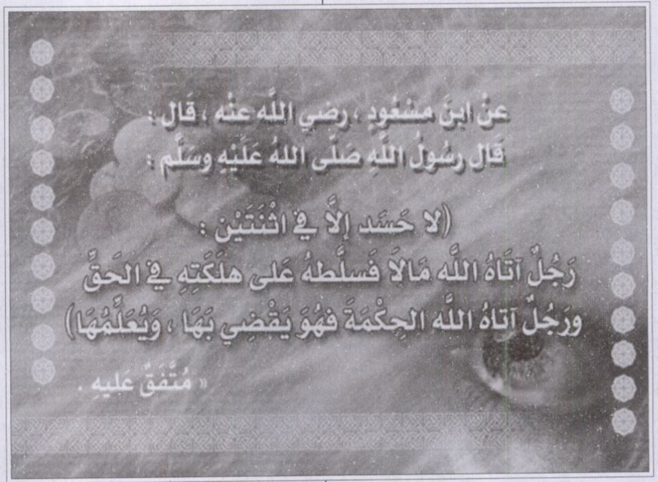

لقد أخلص ذو النورين فى تجارته فزادت ثروته وكان السبق إلى التطوع لحفر البئر، ليرتوى العطشى وتحيا الأرض ويزداد النماء، وكان التسابق لتجهيز الجيش الإسلامى عندما استشعر الرسول ﷺ أن دولة المدينة مهددة بالهجوم من الروم قبل غزوة تبوك، ولم يكن موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا صورة لحالة واحدة أو بيانا لعدة مواقف، تنافس فيها مع أثرياء الصحابة إلى العمل التطوعى، ومنهم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب، أما عبد الرحمن بن عوف فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الذين هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة، وكان على رأس المجاهدين فى غزوة تبوك، ولما كان يوم العسرة وتسابق الصحابة إلى التطوع لدعم تجهيز الجيش فتبرع ابن عوف بمائة أوقية من الذهب الخالص، وهى نصف ماله فقال رسول الله ﷺ: «**ماذا تركت لنفسك**»؟ فقال: بقى عندى مثل ما تبرعت لا يزيد ولا ينقص فقال: ﷺ: «**بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت**»(٩) وفى صنائع هؤلاء الكرام نزل قول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة: ٢٦٢)، وقد صارت هذه الأعمال الخالصة لوجه الله تعالى ذات دلالات مشرقة من زمن المبعث النبوى، ليحيا على تذكرها والاقتداء بها المخلصون الصادقون من عباد الله المتقين.

إن العمل التطوعى تحتاج إليه الأمم الناهضة، التى تضع فى خططها أهدافاً عظيمة تسعى إليها ولا يتحقق ذلك إلا إذا تعاونت كل فئات الأمة وطوائفها، لكن النظرة الذاتية الضيقة المعبرة عن الأنانية والطموح الخادع تجعل الكثيرين لا يفكرون إلا فى أنفسهم، ويغفلون عن الطوائف التى تلهث إلى رغيف الخبز ولا تسعفهم أعمالهم البسيطة على سد احتياجاتهم الضرورية فلا بد أن تكون النظرة عمومية شاملة كالأشعريين الذين جمعوا ما كان لديهم فى رداء واحد واقتسموه بالسوية فيما بينهم، فإذا ما انخرط الناس فى الأعمال التطوعية فإن التقارب سوف يشمل الكثيرين، وتتلاشى الكراهية والبغض، الذى ينتاب المحتاجين فى ظلال الحياة الاجتماعية المكشوفة بكل وسائل الإعلام.

قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها**»(١٠) فما أجدر المسلمين عموما أن يقتدوا برسول الله ﷺ، ويتبعوا منهج أصحابه فى التسابق إلى العمل التطوعى، الذى يرضاه الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ.

الهوامش:

١ ـ العتبية: كتاب فى مذهب الإمام مالك.

٢ ـ تفسير القرطبى جـ٢ ص١٨٣.

٣ ـ صحيح البخارى (٦٠١١) وصحيح مسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

٤ ـ موسوعة أخلاق القرآن للدكتور/ أحمد الشرباصى جـ٥ ص٦٦.

٥ ـ فيض الخاطر لأحمد أمين جـ٩ ص٢٠.

٦ ـ أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٣٦٤٦)، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج، وحسنه الألبانى وصححه فى الأحاديث الصحيحة (٩٠٦).

٧ ـ زاد المعاد لابن القيم جـ١ ص١٥.

٨ ـ البخارى باب مناقب عثمان بن عفان، فتح البارى جـ٧ ص٦٥.

٩ ـ العشرة المبشرون بالجنة ـ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بقلم الدكتور/ محمد رجب البيومى ص١٩.

١٠ ـ البخارى ومسلم. والحسد المذكور يعنى الغبطة وهى: أن يتمنى الإنسان أن يكون لديه مثل ما لدى الآخرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقفات مع العمل التطوعى فى الإسلام

الله سبحانه وتعالى قسم الأرزاق بين عباده، وأنعم عليهم بما لا يستطيعون عدَّه من النعم، وجعل بعضهم أدنى حالا، وأضعف شأنا، فتمر بهم الأزمات وتعترضهم النكبات فى المأكل والمشرب والملبس، وكثير من حاجاتهم الضرورية التى يحتاجون إليها، وهنيئا لمن يمد لهم يد العون بكلمة طيبة، أو مساعدة عينية أو سبيل يعم خيره ونفعه كثيراً من الناس، وهذا ما يعرف بالعمل التطوعى فى الإسلام، مما جعل المسلم العاقل يسأل نفسه ماذا قدمت من خير للناس ينفعنى فى الآخرة، ولهذا لا بد من وقفات نبين فيها أهمية العمل التطوعى فى الاسلام.

د/ عبد الباسط عز الدين الغرابلى*

الوقفة الأولى: تعريف العمل التطوعى:

هو عمل غير ربحى أى لا يقدم نظير أجر معلوم، وأيضا: «هو ذلك الجهد أو الوقت أو المال الذى يبذله الإنسان بصفة اختيارية فى خدمة مجتمعه دون انتظار عائد مادى، والهدف منه هو تطوير المجتمع بصورة فردية أو جماعية ويقوم بصفة رئيسية على الرغبة والدافع الذاتى»، وإذا كان هذا العمل بدون أجر فى الدنيا فإن أجر الآخرة أكبر وأعظم قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ● وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨).

الوقفة الثانية: فضل العمل التطوعى فى الشريعة الإسلامية:

حفلت شريعة الإسلام بكثير من النصوص القرآنية والنبوية بدعوة الإنسان إلى مزيد من الأعمال النافعة للناس، ومنذ القدم والعمل التطوعى دليل إلى كل خير، ففى زمن الملك والقائد الصالح

* مفتش أول دعوة بوزارة الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياة الصحابة والتابعين تذخر بنماذج مضيئة من العمل التطوعى

«ذو القرنين» بُنى أعظم سد لعزل أهل الشر والفساد من ذرية أبينا آدم «يأجوج ومأجوج» قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤)، قال ابن عباس: «خرجا» أى أجراً عظيماً.

لكن الملك الصالح رد عليهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥)، فكان الجواب هيا نتعاون ونتطوع ونبنى السد ونرحم البشرية ونأخذ الأجر من الله تعالى.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وسيدنا محمد ﷺ قبل البعثة حينما رأى جبريل عليه السلام فى غار حراء وعاد إلى السيدة خديجة وقال لها: «لقد خشيت على نفسى»، فقالت له: «كلا أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق» (متفق عليه).

وكل هذه الصفات ابتغاء وجه الله تعالى وعن طيب خاطر، فالله (عز وجل) يقول: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ﴾ (البقرة: ١٧٧).

ومجالات العمل التطوعى كثيرة منها:

أ - الإصلاح بين الناس بالعدل:

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)، فالصلح بين الناس عبادة عظيمة والمصلح يتطوع ببذل جهده وماله من أجل أن يقرب بين القلوب ويزيل الهموم ويقضى على القطيعة، وقد كان الرسول الكريم يصلح بنفسه بين المتخاصمين.

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «اذهبوا بنا نصلح بينهم» (رواه البخارى ٢٦٩٣).

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا أيوب: ألا أدلك على تجارة؟» قال: بلى. قال: «صل بين الناس إذا تفاسدوا، وقرب بينهم إذا تباعدوا» (صحيح الترغيب ١٨٢٨). وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

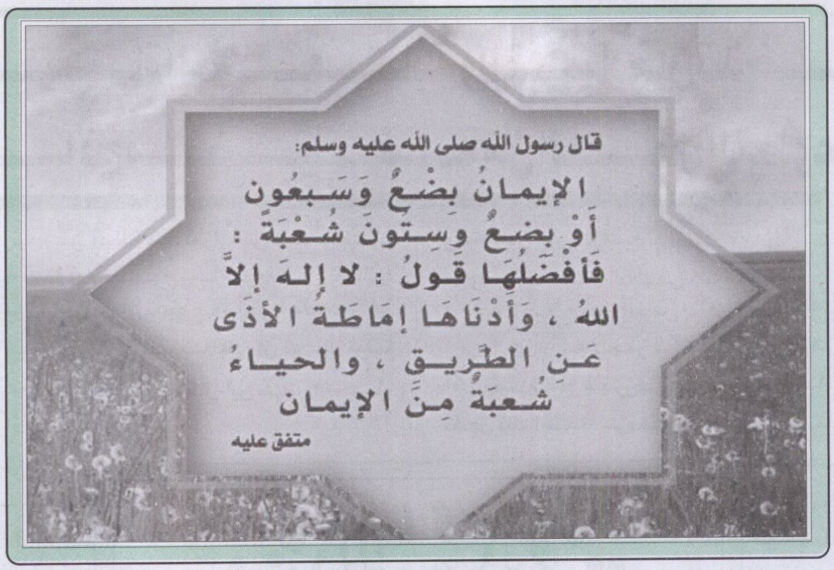

ب ـ كفالة اليتيم:

اعتنى الإسلام باليتيم لضعفه وحاجته إلى من يتطوع بخدمته فقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ• فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون: ١، ٢)، ويقول النبى ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلا**» (البخارى ٥٣٠٤)، وقد أوصى الله رسوله ﷺ باليتيم بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾ (الضحى: ٩).

جـ ـ إنظار المعسر أو الوضع عنه:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، فهنا يأمر الله تعالى بالصبر على المعسر الذى لا يجد وفاء من باب التطوع، عن أبى مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال: قال الله (عز وجل): نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه**» (رواه مسلم ١٥٦١).

د ـ إماطة الأذى عن الطريق:

عمل محمود وسعى مشكور وهو إماطة الأذى عن الطريق، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس**» (رواه البخارى ومسلم)، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وستون ـ أو سبعون ـ شعبة، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» (رواه البخارى ومسلم). وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت علىَّ أعمال أمتى حسنها وسيئها، فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت فى مساوئ أعمالها النخامة تكون فى المسجد لا تدفن**» (رواه مسلم).

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والجلوس بالطرقات**». قالوا: يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**» (متفق عليه). وهذه الأحاديث تدل جملة على أهمية نظافة الأماكن العامة عن طريق التطوع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقفة الثالثة: نماذج من حياة الصحابة والتابعين عن العمل التطوعى:

نبدأها بسيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائما؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: **فمن عاد منكم اليوم مريضا؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة**» (رواه الإمام مسلم). فهذا عمل تطوعى قام به الصديق رضي الله عنه صام فى غير الفريضة، وتبع جنازة وأطعم مسكينا وعاد مريضا، ومثل هذه الأعمال تسهل وتيسر حينما تحضر النية.

وأيضا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد بعض الأرامل فيسقى لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهارًا، فإذا عجوزًا عمياء مقعدة، فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدنى، يأتينى بما يصلحنى، ويخرج عنى الأذى، فقال: طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، عثرات عمر تتبع». نعم هذا تطبيق الإسلام العملى فى فعل الخير مع المحتاجين قال الله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾ (المزمل: ٢٠).

وأيضا فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه أصاب الناس جفاف وجوع شديدان، فلما ضاق بهم الأمر ذهبوا إلى الخليفة أبى بكر رضي الله عنه وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد أدرك الناس الهلاك، فماذا نفعل؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: انصرفوا واصبروا فإنى أرجو ألا يأتى المساء حتى يفرج الله عنكم وفى آخر النهار جاء الخبر بأن قافلة جمال لعثمان بن عفان رضي الله عنه قد أتت من الشام إلى المدينة، فلما وصلت خرج الناس يستقبلونها، فإذا هى ألف جمل محملة سمنًا وزيتًا ودقيقًا، وتوقفت عند باب عثمان رضي الله عنه فلما أنزلت أحمالها فى داره جاء التجار فقال لهم عثمان رضي الله عنه: ماذا تريدون؟ أجاب التجار: إنك تعلم ما نريد، بعنا من هذا الذى وصل إليك، فإنك تعرف حاجة الناس إليه، قال عثمان: كم أربح على الثمن الذى اشتريت به؟ قالوا: الدرهم درهمين، قال: أعطانى غيركم زيادة على هذا قالوا: أربعة، قال عثمان رضي الله عنه أعطانى غيركم أكثر، قال التجار: نربحك خمسة. قال عثمان: أعطانى غيركم أكثر فقالوا: ليس فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

سورة النساء

المدينة تجار غيرنا، ولم يسبقنا أحد إليك فمن الذى أعطاك أكثر مما أعطيتنا؟ قال عثمان رضي الله عنه: إن الله قد أعطانى بكل درهم عشرة، الحسنة بعشر أمثالها، فهل عندكم زيادة؟ قالوا: لا، قال عثمان: فإنى أشهد الله أنى جعلت ما جاءت به هذه الجمال صدقة للمساكين وفقراء المسلمين، ثم أخذ عثمان يوزع بضاعته فما بقى من فقراء المدينة واحد إلا أخذ ما يكفيه ويكفى أهله».

وهو الذى اشترى بئر رومة وحفرها وجعلها لله وهى وقف لعثمان حتى الآن. قال عثمان: قال النبى ﷺ: «من يشترى بئر رومة فيكون دلوه كدلاء المسلمين، فاشتراها عثمان رضي الله عنه» (رواه البخارى). وقال النبى ﷺ: **«من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان»** (رواه البخارى). وقد كانت البئر ليهودى وكان يبيع الماء ولو كان مقدار كف اليد، ورفض اليهودى أن يبيعها لعثمان، فقال عثمان: بعنى نصفها، وكان عثمان يسقى مجانا فى يومه والناس لا يشربون فى يوم اليهودى، ثم عرضها اليهودى على عثمان فاشترى النصف الآخر بعشرين ألف درهم، وبعد فترة جاء التجار يعرضون على عثمان ضعفى ثمنها إلى تسعة أضعاف فرفض عثمان، والقصة تتحدث عن نفسها فى العمل التطوعى.

سُئل الإمام مالك: «أى الأعمال تحب»؟ فقال: «إدخال السرور على المسلمين، وأنا نذرت نفسى أفرج كربات المسلمين». وقال الإمام الشافعى رضي الله عنه:

الناس بالناس مادام الحياة بهم
والسعد لاشك تارات وهبات
وأفضل الناس ما بين الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف من أحد
ما دمت مقتدرا فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم فى الناس أموات

وقال عبدالله بن جعفر رضي الله عنه: «أمطر المعروف مطراً، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا، وإن أصاب اللئام كنت له أهلا».

وختاما: فكل عمل تقدمه لخدمة المجتمع هو فى حسناتك يوم القيامة وإليك هذا الحديث الجامع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله؟ وأى الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد - يعنى مسجد المدينة - شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»** (المعجم الكبير).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثقافة العمل التطوعي ودوره في تماسك الأمم والمجتمعات

د. ياسر معروف خليل*

قال الله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

سورة البقرة

لقد أسس النبي ﷺ دولة الإسلام على قيم حضارية تتعانق بعضها مع بعض لتكون مجتمعاً متماسك البنيان يشد بعضه بعضاً فعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ» (صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري (١/ ١٢٩)).

ولقد حث القرآن الكريم على الصدقة والإنفاق بشكل عام ولم يحدد لها وقتاً معيناً فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

ويقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فقد ذكر القرآن الكريم ستة أوقات: بالليل، والنهار، في السر، في العلن، في السراء، في الضراء، وهو استغراق كامل لكل أحوال الناس فالمؤمن الحقيقي يتربى على ثقافة التطوع ليلا ونهاراً، سراً وعلانية، في السراء والضراء، ويضاف إلى ذلك ما ثمّنه القرآن الكريم للقدر المنفق قليله قبل كثيره فقد أخبر القرآن الكريم أن الله (عز وجل) سيجزل له العطاء بأحسن منها حيث يقول تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٢١).

كما سجل القرآن الكريم نماذج من الأعمال التطوعية التي تغرس في نفوس المسلمين أهميته ودوره في الرقي الأخلاقي، وتبرز أهميته في الحفاظ على تماسك المجتمع الإنساني، وعلى رأس هذه الأعمال ما قام به سيدنا موسى عليه السلام وسقياه لابنتي شعيب عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ● فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣، ٢٤) والمتأمل لهذا المشهد القرآني العظيم يبين استشراف أصحاب العمل التطوعي لما يستجد

* باحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجل القرآن الكريم نماذج من الأعمال التطوعية التى تغرس فى نفوس المسلمين أهميتها ودورها فى الرقى الأخلاقى والحفاظ على تماسك المجتمع الإنسانى

من مشاكل فى المجتمع الإنسانى، والمشاركة فى حلها ففى قوله: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ ما يؤكد أن موسى عليه السلام قد نظر إلى المجتمع الجديد الذى حلَّ فيه فأول ما وجد مشكلة يستطيع حلها بادر بحلها مباشرة حيث أخبر القرآن الكريم أن موسى عليه السلام لما تعرَّف على المشكلة قام بحلها مباشرة فى قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ● فَسَقَى لَهُمَا﴾ فهذا العمل الإنسانى البسيط كان سببًا فيما بعد لزواجه من ابنة نبى الله شعيب عليه السلام فهذا الصنيع الإنسانى الذى كان خلقًا وسجية فى موسى عليه السلام كان سببًا فى وقايته من الملمات فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ». (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٦/ ٢٨٨)).

كما ذكر القرآن الكريم العمل التطوعى الذى قام به الخضر عليه السلام فى الرحلة التعليمية لسيدنا موسى عليه السلام فقد قام بخرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار حيث برر القرآن الكريم هذه الأعمال فى قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ● وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ● فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ● وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٧٩ :٨٢) وهنا يبرز القرآن الكريم أن صاحب العمل التطوعى يعطيه الله (عز وجل) من الخصوصية، ومن المواهب والملكات ما لا تتوفر لغيره، كما يؤكد أن له حال مع الله (عز وجل) به يوفق إلى أعمال الخير، كلما أنهى عملاً خيريًّا وفقه الله (تعالى) إلى عمل آخر، وقد بشَّر القرآن الكريم أن المسلم إذا كان من أهل العطاء، وصدَّق بوعد الله (جل جلاله) وفقه لعمل الطاعات ويسرها له، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ فِي جِنَازَةٍ فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ فقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ أَوْ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ: «اعْمَلُوا كُلٌّ مُيَسَّرٌ» ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ● وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ● فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ● وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ● وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ● فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ٥: ١٠) (صحيح ابن حبان -

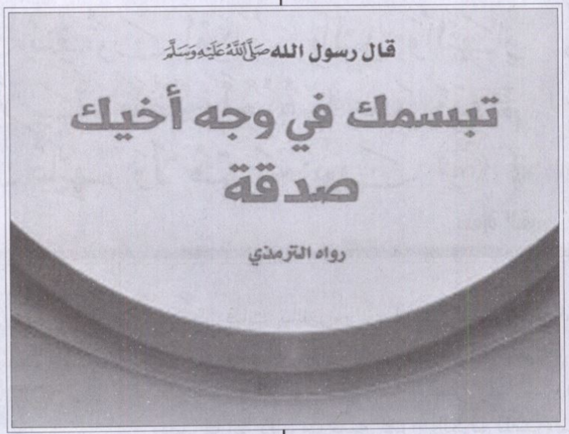

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محققا (٢/ ٤٧)) هذا وقد بين النبى ﷺ أن التيسير، وهذه المواهب والملكات والخصوصية تستمر مع صاحب العمل التطوعى مادام مستمرًا فى عطائه لمجتمعه، بازلا أقصى ما فى وسعه لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه الذى يعيش فيه فقد قال ﷺ فى حديث ابن عمر مرفوعا: «**إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم**».

كما ذكر القرآن الكريم نموذجًا للعمل التطوعى الذى يمكن أن يقدمه المرء ويستفيد منه مجتمعه الذى يعيش فيه، بل قد تستفيد منه البشرية كلها، وهذا ما فعله ذو القرنين للناس جميعًا فى زمانه ـ وامتدَّ نفعه إلى يوم الناس هذا ـ من بناء السد ورفض أخذ الأجرة عليه، حيث قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا● قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا● آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا● فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا● قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ (الكهف: ٩٤ : ٩٨).

كما أن المتأمل فى سيرة النبى ﷺ يجده قدوة فى العمل التطوعى الذى يحصن به المجتمع، فمشاركته ﷺ فى بناء الكعبة المشرفة وحكمته فى وأد الفتنة التى كادت تنشب بسبب أحقية وضع الحجر الأسود فى مكانه، فعالج الأمر بحكمة، بعد اقتراح أبى أمية بن المغيرة المخزومى تحكيم أول من يدخل عليهم من باب المسجد الحرام، وكان ﷺ أول من يدخل عليهم من باب المسجد وارتضوه حكمًا وطلب ثوبًا ووضع الحجر عليه وتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم يرفعوه جميعًا ثم وضعه ﷺ فى مكانه ليحوز بذلك الشرف الذى كادوا جميعًا يقتتلون عليه، هذه الصورة المشرقة من العمل التطوعى لا بد وأن يعيها شباب المسلمين اليوم، بأن يكونوا أداة بناء، لا معول هدم، أداة لوأد الفتن، لا محركيها ومثيريها، أداة تعمير وإصلاح، لا تدمير وإفساد .

إن العمل التطوعى فى الإسلام يحتاج إلى فقه عميق لمقاصد الشرع الشريف ومبادئه العامة التى تجعل التبسم فى وجه المسلم صدقة ومساعدة الآخرين ولو بأمر بسيط لم يطلب منك تؤجر عليه فقد روى الترمذى بسنده من حديث أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فى وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فى أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الردىء الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فى دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» (سنن الترمذى (٧/ ٤٣٧)، بترقيم الشاملة آليا) بهذه القيم الحضارية بنيت حضارة الإسلام، ووجدت دولة الإسلام قوية، وفتية، ومتماسكة، نسأل الله تعالى أن يردنا إلى الإسلام ردًا جميلا، وأن يحفظ علينا ديننا وبلادنا من كل مكروه وسوء إنه ولى ذلك والقادر عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف :

نشكر السيد الرئيس على تفضله بوضع مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت رعاية سيادته

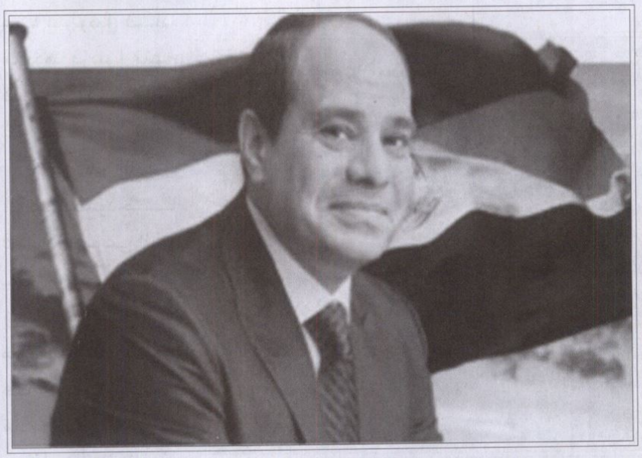

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

يشكر معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة وجميع قيادات الوزارة والعاملون بها سيادة الرئيس/ عبد الفتاح السيسى - رئيس جمهورية مصر العربية - على تفضله بوضع مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى سيعقد بمشيئة الله تعالى بمدينة القاهرة فى الفترة من ١١ - ١٢ مارس ٢٠١٧م تحت رعاية سيادته.

والمؤتمر تحت عنوان: «دور القادة وصانعى القرار فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتحديات»، ويتناول المحاور التالية:

المحور الأول: التحديات المعاصرة وسبل المواجهة:

- تحديات الإرهاب.
- تحديات التطرف الفكرى.
- تحديات الإلحاد وهدم الثوابت.
- تحديات الصراع السياسى والحضارى.

المحور الثانى: دور القادة السياسيين:

- دور القادة فى نشر السلام بين الشعوب.
- دور القادة فى مواجهة الإرهاب والتحديات.
- المنظمات الدولية ودورها فى نشر ثقافة السلام.
- دور الأحزاب السياسية فى تثقيف الشباب وتوعيتهم لمواجهة التحديات.
- صناعة القرار الاقتصادى وأثره فى نشر السلام.

المحور الثالث: دور القادة الدينيين:

- دور القادة الدينيين وأثره فى نشر ثقافة السلام .
- نماذج من التاريخ لدور القادة الدينيين فى نشر ثقافة السلام عبر العصور.
- أساليب مواجهة التيارات المتشددة والفكر المتطرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحور الرابع: دور القادة البرلمانيين:

- دور البرلمانات فى إصدار التشريعات فى مواجهة التطرف والإرهاب.
- الدور المجتمعى للقادة البرلمانيين فى نشر ثقافة السلام .

المحور الخامس: دور القادة الإعلاميين والأكاديميين:

- دور القادة الأكاديميين فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب .
- الخطاب الإعلامى وأثره فى نشر ثقافة السلام ومواجه الإرهاب.
- المناهج الدراسية وأثرها فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب .
- المنابر الثقافية ودورها فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب .

وإذ تشكر وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سيادة الرئيس على تفضله بالرعاية الكريمة للمؤتمر فإن الجميع يعدون سيادته بأن يكون الإعداد والتنظيم وأعمال المؤتمر عند مستوى هذه الرعاية بإذن الله تعالى.

وزير الأوقاف يدين حادث تفجير كمين حى المساعيد بالعريش ويؤكد:

مصر صامدة أبيّة ولن تنكسر أمام الإرهاب

نعى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة ببالغ الحزن والأسى شهداء رجال الشرطة البواسل الذين أصابتهم يد الغدر والإرهاب بمدينة العريش حيث استهدف كمين حى المساعيد الأمنى غرب العريش، وراح ضحيته ٩ شهداء و١١ مصابًا من قوات الأمن و٤ مدنيين.

ويؤكد وزير الأوقاف أن يد الغدر والخيانة لن تزيدنا إلا قوة وصلابة وإيمانا بهذا الوطن وإخلاصًا فى الدفاع عنه وعن كل حبة رمل منه، مشيرًا إلى أن مصر ستظل صامدة أبية ولن تنكسر أمام الإرهاب الأسود، وأن هذه الحوادث الإرهابية تؤكد لنا حجم التحديات التى يواجهها الوطن ورجال جيشه وشرطته البواسل، مما يتطلب منا الوقوف صفًا واحدًا فى وجه الإرهاب الغاشم حتى نجتثه من جذوره، وما ذلك على الله (عز وجل) بعزيز، سائلا الله (عز وجل) أن يتقبلهم عنده فى الشهداء والصالحين، وأن يلهم أهليهم وذويهم الصبر والسلوان، وأن يمن على المصابين منهم بالشفاء العاجل بإذن الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف ينعى شهداء الإمارات الشقيقة ويدعو لتكاتف دولى لمواجهة الإرهاب

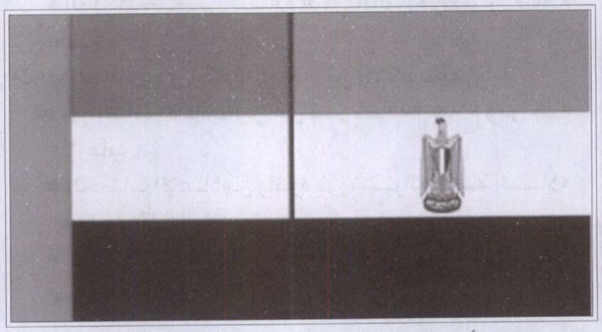

ببالغ الحزن والأسى ينعى معالى أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف شهداء دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، الذين استشهدوا جراء الحادث الإرهابى الذى وقع بالفندق الحكومى بقندهار جنوبى أفغانستان، ويوجه عزاءه لدولة الإمارات الشقيقة حكومة وشعبًا، وينعى شهداء الحادث ويتمنى للمصابين منهم الشفاء العاجل.

هذا ويدعو وزير الأوقاف إلى ضرورة تكاتف دولى فى شتى المجالات العسكرية والأمنية والفكرية والثقافية والدعوية لمواجهة الإرهاب الذى يستهدف الآمنين ويكدر سلم الدول وأمانها.

وداعًا لنهب الوقف

الأوقاف تدرس قصر التعامل فى مال الوقف على الاستثمار والإيجار وحق الانتفاع وتعد خريطة استثمارية كبيرة لأملاك الوقف

تطبيقًا للقاعدة الشرعية أن الوقف لا يُباع ولا يُشترى ولا يوهب ولا يورث، وسدًا للباب أمام طمع الطامعين ومتاجرة المتاجرين بالوقف الذى هو حق لله تعالى، وللموقوف عليهم، ولما شُرط له أو أوقف عليه، وبما أن شرط الواقف كنص الشارع ما لم يحل حرامًا أو يحرم حلالًا، فإن الأوقاف تدرس وبجدية قصر التعامل فى الوقف على الاستثمار، وتعد خريطة استثمارية كبيرة، لتنظيم عائدات الأوقاف.

كما أنها ستسلك إما سبيل الإيجار أو المشاركة أو حق الانتفاع لمدد تطول أو تقصر حسب ظروف وطبيعة كل حالة أو مشروع على حدة، وبخاصة فى الأراضى الفضاء أو الأراضى الصحراوية التى قد وضع أو يحاول أن يضع بعض مافيا وحيتان الأراضى أيديهم عليها حتى يتمكنوا من تقنين أوضاعهم بقيمة أقل من القيمة السوقية ثم يقومون ببيع هذه الأراضى ويحققون من وراء ذلك أرباحًا وأموالًا طائلة، فلو صار الأمر إلى حق الانتفاع مهما كانت المدة فلن يتمكنوا من ذلك .

وفيما يتصل بالعقارات المبنية فإن تاريخ الهيئة لم يسمح بتمليك حصة الأرض إنما تبقى مدى الدهر وقفًا لله تعالى.

وفى حالة الضرورة والبيع لصالح النفع العام كالمدارس أو المستشفيات أو مراكز الشباب أو محطات المياه أو الكهرباء أو الصرف الصحى فإن الأوقاف ستشترط فى تعاقداتها عدم الخروج بالعين عما تم التعاقد عليها لأجله، فإن خرجت الهيئة المتعاقدة عن ذلك كان للأوقاف حق إعادة التقييم فى حينه، حيث إنها تخفض خمسة وعشرين فى المائة من القيمة للنفع العام، مما يجعل لها ولاية أو امتيازًا على العين حال محاولة الجهة إعادة التصرف فيها .

على أن العمل بنظام حق الانتفاع هذا قد يفك كثيرًا من الإشكاليات، لأنه يقطع الطريق على المتربحين من جهة ويحل مشاكل المأزومين من جهة أخرى.

وقد تم إحالة الموضوع إلى مجلس إدارة الهيئة وإلى لجنة شرعية وقانونية لدراسة جميع جوانبه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يناقش مع مديرى المديريات الملامح الأولية للخطة الدعوية

ناقش معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة مع السادة مديرى المديريات الملامح الأولية للخطة الدعوية بما يتضمن أهداف الخطة ووسائل تنفيذها ومقترح الخطة قصيرة المدى.

ويتم استكمال الخطة ومراجعتها بصورة نهائية مع السادة العلماء وعلماء النفس والاجتماع والمتخصصين والمفكرين قبل إعلانها بصفة نهائية.

وقد تمت المناقشة فى ضوء الإطار العام المرفق.

الخطة الدعوية (قصيرة ومتوسطة المدى)

أهداف الخطة:

١ - إعادة تشكيل الوعى المستنير.

٢ - ترسيخ الانتماء الوطنى.

٣ - تصحيح المفاهيم الخاطئة.

٤ - تحفيز الرغبة فى العمل و الإنجاز والإسهام الحضارى.

٥ - إعلاء وترسيخ القيم الأخلاقية.

٦ - بناء الشخصية السوية الواعية القادرة على التعايش السلمى مع النفس والآخر.

وسائل تنفيذ الخطة:

١ - خطبة الجمعة.

٢ - الدروس والندوات والمحاضرات.

٣ - التناول الإعلامى مسموعًا ومرئيًا.

٤ - التناول الصحفى من خلال المقالات والحوارات والتحقيقات.

٥ - النشر والتواصل الإلكترونى.

٦ - التأليف والترجمة والنشر.

بحيث يكون موضوع خطبة الجمعة هو قضية الأسبوع الفكرية بما يصاحبها ويدور حولها من بعض مقالات الكتاب ورؤى المفكرين والمثقفين وتناول وسائل الإعلام المختلفة، وبما يخلق أو يشكل وعيًا عامًا بالقضية، و يسهم مع الزمن فى إعادة تشكيل الوعى العام وبناء الشخصية الوطنية السوية الواعية المتسامحة القادرة على التعامل مع الواقع والتعايش السلمى مع الذات ومع الآخر، وعلى الإسهام الحضارى المتميز وخدمة الإنسانية من خلال العمل المتميز بالإبداع والإتقان.

مرونة الخطة:

لن تغفل الخطة أمر الطوارئ والمستجدات والمتغيرات، بحيث سيتم تخصيص الخطبة الثانية لمعالجتها فى حدود ما تقتضيه وتحتمه طبيعة كل ظرف على حدة، كما ستتم معالجة هذه المستجدات والقضايا الطارئة أيضًا من خلال الندوات والدروس والقوافل المتنوعة ووسائل الإعلام المختلفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف خلال اجتماعه بمديرى المديريات يوجه:

تكثيف القوافل والدروس والندوات على مستوى الجمهورية وتشكيل لجان هندسية لمتابعة تنفيذ المشروعات على أرض الواقع

اجتمع معالى أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - بالسادة مديرى المديريات على مستوى الجمهورية، بحضور فضيلة الشيخ/ جابر طايع - رئيس القطاع الدينى - والسادة رؤساء القطاعات بالديوان العام؛ لمناقشة كل ما يتصل بشئون الدعوة بالمديريات، وبعض الأنشطة المجتمعية , وتوجيه بعض التوجيهات المباشرة.

وفى بداية اللقاء رحب معالى الوزير بالسادة الوكلاء ومديرى العموم معربًا عن شكره لما يبذلونه من جهد مشكور للارتقاء بالدعوة وتجديد الخطاب الدينى والعمل المثمر والدؤوب فى خدمة الدين والوطن، وأبدى سعادته البالغة بإنجازات الوزارة فى المجالين الدعوى والإدارى.

كما استعرض معاليه المسودة الأولية للخطة الدعوية لعام ٢٠١٧م ابتداءً من شهر مارس المقبل٢٠١٧م حتى نهاية فبراير ٢٠١٨م ؛ وذلك لإمكانية إبداء أى ملاحظات عليها من السادة العلماء وعلماء النفس والاجتماع وكل المتخصصين المهتمين بالشأن الدعوى وبناء الشخصية المصرية المتميزة، مشيراً إلى أن هذه الخطة تهدف إلى إعادة صياغة وعى مستنير بالقضايا الدينية والوطنية والإنسانية والمجتمعية فى إطار خطة دعوية متكاملة.

كما أوضح معاليه أنه بعد نجاح مسابقة الصوت الحسن، وجه معاليه السادة مديرى المديريات بوضع الفائزين فى هذه المسابقة من القراء إلى المساجد الكبرى بمحافظاتهم كقراء سورة.

كما وجه معاليه بمراجعة الأعمال الهندسية لكل المديريات من حيث مستوى التنفيذ، ومعدلاته، وتم تشكيل لجنة لهذا الشأن . كما تم مناقشة جميع الأمور المالية والإدارية لجميع المديريات .

وزارة الأوقاف تقرر:

وقف كل من يثبت تورطه فى دعم العنف أو الدعوة إليه أو قضايا مخلة بالشرف أو الأمانة عن العمل ومنعه من الخطابة

قررت وزارة الأوقاف بناء على ما أسفر عنه اجتماع قيادات الأوقاف ومديرى المديريات وقيادات هيئة الأوقاف مع معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة وقف كل من يثبت تورطه فى قضية مخلة بالشرف أو الأمانة أو أمن الوطن وسلامته عن العمل ومنعه من صعود المنبر وأى عمل دعوى فيما يتصل بالسادة الأئمة.

وكإجراء احترازى يتم تنفيذ ذلك بمجرد القبض عليه لحين انتهاء التحقيقات، مع اتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية اللازمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بروتوكول تعاون بين الأوقاف والصحة لتأهيل المقبلين على الزواج والمتزوجين حديثًا تثقيفًا دينيًا وصحيًا

اجتمع معالى أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - بالسادة مديرى المديريات على مستوى الجمهورية، بحضور الدكتورة/ مايسة شوقى - نائب وزير الصحة للسكان - والسادة رؤساء القطاعات بالديوان العام ومديرى المديريات على مستوى الجمهورية؛ لمناقشة كل ما يتصل بشئون الدعوة بالمديريات، وبعض الأنشطة المجتمعية.

وفى بداية اللقاء وجه معالى الوزير شكره وامتنانه للسادة الوكلاء ومديرى العموم لما يبذلونه من جهد مشكور للارتقاء بالدعوة وتجديد الخطاب الدينى والعمل المثمر والدؤوب فى خدمة الدين والوطن، وأبدى سعادته البالغة بإنجازات الوزارة فى المجالين الدعوى والإدارى، مؤكدًا أن كل قيادات الوزارة بلا استثناء على قدرٍ عالٍ من النزاهة والشفافية، والجميع يعمل على قلب رجل واحد، لما يتسمون به من التزام وانضباط ومتابعة وتغليب المصلحة العامة على أية اعتبارات أخرى.

كما أكد معاليه أن بروتوكول التعاون بين الأوقاف والصحة يهدف إلى معالجة المشكلات الأسرية والإسهام فى حلها والتوعية بقضايا الصحة الإنجابية بما يحقق السعادة والاستقرار الأسرى.

وفى إطار هذا التعاون تم الاتفاق على أن تقوم الدكتورة/ مايسة شوقى - نائب وزير الصحة للسكان - والسيد اللواء/ عمرو شكرى - رئيس قطاع مكتب الوزير - بإعداد الخطة التنفيذية، حيث بدأت أول دورة بالفعل بمحافظة الغربية، وسيتم إعداد خطة لجميع مناطق الجمهورية من خلال نخبة من الأئمة المتميزين، والأطباء المتخصصين المعنيين بهذا الجانب بما يسهم فى حل كثير من مشكلات الأسرة والمفاهيم الخاطئة فيما يتعلق بالصحة الإنجابية، والتوعية الصحيحة بمخاطر الانفجار السكانى، وتداعياته، وآليات التعامل معه.

لجنة استرداد أراضى الأوقاف وتعظيم استثماراتها برئاسة المهندس/ إبراهيم محلب تقرر:

إعداد خريطة استثمارية هامة لأملاك الأوقاف تنطلق فى ٢٠١٧م

اجتمعت لجنة استرداد أراضى الأوقاف وتعظيم استثماراتها برئاسة السيد المهندس/ إبراهيم محلب مساعد السيد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية، وحضور كل من: أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف المتحدث الرسمى باسم اللجنة - والسادة أعضاء اللجنة، والسيد المهندس/ أشرف نديم - مستشار مساعد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية - وناقشت العديد من الأمور والتى كان من أهمها إلى جانب متابعة حصر أملاك الأوقاف وإزالة التعديات الواقعة عليها سرعة إعداد خريطة استثمارية هامة لأملاك الأوقاف تنطلق فى عام ٢٠١٧م بإذن الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يزور قداسة البابا تواضروس ويهنئه بعيد الميلاد والعام الميلادى الجديد ويؤكدان معًا :

لحمة النسيج الوطنى وقوة تماسكه والوقوف صفًا وطنيًا واحدًا في وجه التحديات ويبديان تفاؤلهما بالعام الميلادى الجديد

قام معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة وفى صحبته كل من: الشيخ/ جابر طايع - رئيس القطاع الدينى، والدكتور/ نوح العيسوى - مدير عام بحوث الدعوة، ود/ أشرف فهمى - مدير إدارة المتابعة - بزيارة قداسة البابا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، لتهنئته والإخوة المسيحيين بعيد الميلاد والعام الميلادى الجديد، وخلال اللقاء دار الحديث حول الروح الوطنية المصرية المفطورة على حب الوطن، حيث أكد كل من: قداسة البابا، ومعالى الوزير على وحدة الصف الوطنى، ولحمة النسيج الوطنى وقوة تماسكه، والوقوف صفًا وطنيًا واحدًا فى وجه التحديات، وأبديا تفاؤلهما بالعام الميلادى الجديد ٢٠١٧م، ويسألان الله (عز وجل) أن يكون عام أمن وأمان واستقرار ورخاء على مصر وأهلها جميعًا وكل الإنسانية جمعاء .

التيسير فى الحج فى ضوء المستجدات العصرية مترجمًا إلى اللغة الفرنسية

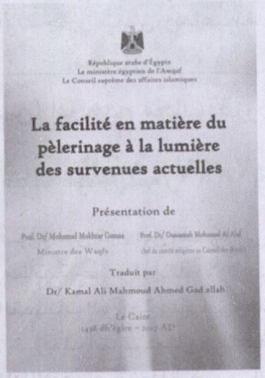

يسر وزارة الأوقاف أن تنشر كتاب التيسير فى الحج فى ضوء المستجدات العصرية مترجمًا إلى اللغة الفرنسية، هذا وقد وجه معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بسرعة طباعة الكتاب وتوزيعه على المراكز الإسلامية بمختلف دول العالم .

وتجرى الآن ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية.

صدر حديثًا كتاب:

«قيم دينية وإنسانية»

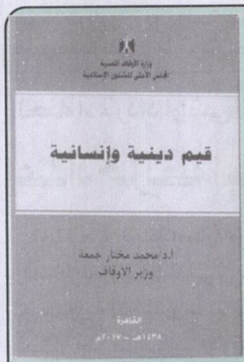

صدر حديثًا عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف كتاب قيم دينية وإنسانية لمعالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة، وسيتم طرحه فى سلسلة دراسات إسلامية التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية خلال أيام بإذن الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يشكل لجنة شرعية ومحاسبية لحصر نسب مصارف الوقف وفق شروط الواقفين مع بيان بأهم مصارف الوقف

في إطار تطوير منظومة الأوقاف وحصر كل ما يتصل بشئون إدارتها والحفاظ عليها وحسن استثمارها أصدر معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة القرار الوزارى رقم ٧ بتاريخ ١ / ١ / ٢٠١٧م بشأن تشكيل لجنة شرعية ومحاسبية لحصر نسب مصارف الوقف وفق شروط الواقفين من كل من:

● سيادة المستشار/ محمد على حسن النجار (رئيساً للجنة).

● أ/ عبد الحكيم بهجات رئيس الإدارة المركزية لشئون البر والأوقاف (عضواً).

● أ/ سمير مصطفى عبد السلام الرفاعى رئيس الإدارة المركزية للرقابة والتقويم (عضواً).

● أ/ على عيسى السيد عضو اللجنة العليا للخدمات الإسلامية والاجتماعية بالوزارة (عضوا ومقرراً).

وذلك للجوانب المالية والمحاسبية.

أما اللجنة الشرعية فتضم كلاً من:

● أ.د/ عبد الله النجار (عضو مجمع البحوث وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر عضواً).

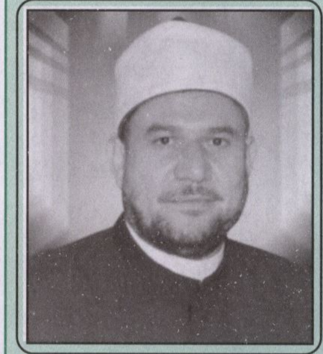

● أ.د/ بكر زكى عوض (أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية وعميد كلية أصول الدين السابق عضواً).

● أ.د/ محمد عبد الستار الجبالى (أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون الأسبق بجامعة الأزهر عضواً).

ومن أهم مصارف الوقف:

جدير بالذكر أن الأوقاف تلتزم المصارف الشرعية المحددة بشروط الواقفين والقوانين المنظمة لشئون الوقف على النحو التالى:

١ ـ الوفاء بشروط الواقفين وحصص الوقف الأهلى لأصحابها ويجرى تحديث الدراسة الشرعية والمحاسبية لإعطاء كل ذى حق حقه وفق شروط الواقفين من خلال اللجنة المشار إليها.

٢ ـ الإسهام فى عمارة المساجد وصيانتها إحلالا وتجديداً وصيانة وفرشاً.

٣ ـ تحسين الأحوال المالية للسادة الأئمة، وجميع مكافآت خطباء المكافأة، والنسبة الأكبر من مكافآت محفظى القرآن الكريم .

٤ ـ جميع النفقات المتصلة بشئون المقارئ، والمسابقات العالمية والمحلية، وقراء السورة، وإيفاد القراء.

٥ ـ دعم إيفاد الأئمة والعلماء للمراكز الإسلامية بالخارج، والإنفاق على مراكز الثقافة ومراكز التدريب بالداخل.

٦ ـ جميع المستحقات المالية لجميع العاملين بهيئة الأوقاف والمناطق التابعة لها على مستوى الجمهورية، حيث إنهم لا يتقاضون أى مبالغ من الموازنة العامة للدولة وإنما من حصة الهيئة مقابل إدارة الأوقاف.

٧ ـ الإعانات، والمساعدات، والنفقات التى تقوم بها إدارات البر على مستوى جمهورية مصر العربية .

٨ ـ القوافل والندوات ونشر الثقافة الإسلامية الوسطية بدعم إصدار مجلة التبيان، ومجلة الفردوس، وسلسلة دراسات إسلامية، وإصدار العديد من الموسوعات.

علما بأن أى أرض أو عقارات يتم استبدالها يعاد شراء أصول بقيمة الاستبدال دون المساس بمال البدل على الإطلاق، أو يتم استثمارها مع عدم المساس بها لحين شراء الأصول الجديدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انطلاقة كبيرة لتفعيل دور مجالس إدارات المساجد ٢٠١٧م

عقد أول اجتماع لمجلس إدارة مسجد الإمام الحسين ﷺ برئاسة السيد المهندس/ إبراهيم محلب - مستشار السيد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية - وحضور معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة، والسيد المهندس/ عاطف عبدالحميد - محافظ القاهرة، والسيد اللواء/ طارق حسونة - نائب مدير أمن القاهرة لقطاع جنوب، والشيخ/ جابر طايع - رئيس القطاع الدينى، والشيخ/ خالد خضر - مدير مديرية أوقاف القاهرة، والأستاذ الدكتور/ عبدالله النجار، والسادة أعضاء مجلس الإدارة، حيث تناول الاجتماع:

١ - تكثيف النشاط الدعوى والإفتاء وجعل المسجد قبلة علمية مع تطوير وتحديث مكتبته.

٢ - التعاقد مع شركة نظافة كبرى متخصصة للعناية الدائمة بالمسجد.

٣ - تكثيف التواجد الأمنى بمحيط المسجد للقضاء على ظاهرة التسول والباعة الجائلين فى محيط المسجد.

٤ - تعيين مشرف إدارى للمسجد.

٥ - دراسة خطة تطوير شاملة للمسجد ومنطقته بالتعاون بين الأوقاف والمحافظة.

وسيتم تعميم التجربة على جميع المساجد الكبرى تباعًا بإذن الله تعالى.

وزير الأوقاف وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعلنان عن جائزة الأوقاف للدراسات الإسلامية

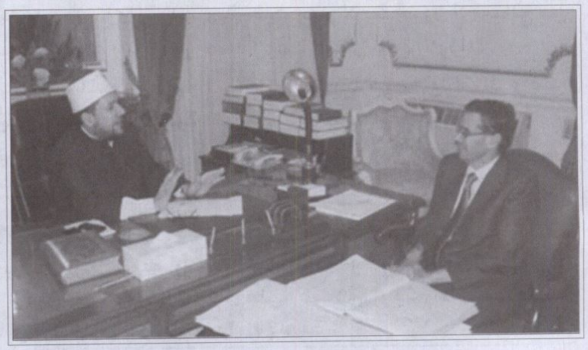

فى اجتماعه مع أ.د/ أحمد عجيبة - أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - اعتمد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة شروط جائزة الأوقاف للدراسات الإسلامية مع فتح باب المشاركة لجميع الباحثين من جمهورية مصر العربية أو الباحثين من مختلف دول العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جائزة وزارة الأوقاف للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة وزارة الأوقاف للدراسات الإسلامية لعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. والتى ينظمها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقيمتها مائتا ألف جنيه، ويدعو المتخصصين والجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيًا لشروطها وذلك فى موضوع: «الأصول الشرعية لإدارة الوقف: رؤية عصرية» وفقًا للشروط التالية:

أولاً:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلاً فى بابه، لم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان.
- أن يكون البحث مكتوبًا.
- أن يُسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (مائة وخمسين صفحة) من القطع المتوسط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٥ صفحات) بكل من اللغتين العربية والإنجليزية.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أى جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيًا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية والعملية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة ١٠ × ١٥ سم مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثًا:

تقدم الطلبات باسم السيد الأستاذ الدكتور/ أحمد على عجيبة - الأمين العام للمجلس - بمقر المجلس مع تسلمه إيصالاً يفيد تسليمه للمطلوب.

على العنوان التالى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات جاردن سيتى

ت: ٢٧٩٤٨٨٥٩-٢٧٩٥٣٦٢١

آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو: ٢٠١٧/٥/٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين

قال الله تعالى :

لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟
إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

كما راعى الإسلام السماحة والمساواة بين المسلمين وغيرهم فى القضاء فإنه راعى السماحة فى معاملة المسلمين لغيرهم ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

بل قرر الإسلام حماية أهل الذمة والمستأمنين ما داموا فى دار الإسلام، وهذا الحق الذى قرره الإسلام لحمايتهم، يجب أن يعمل به أهل الأديان الأخرى فى معاملة الأقليات الإسلامية، حماية لهم وتمكينا لعبادتهم، حتى يتم التعاون بين عنصرى الأمة، ولننظر كيف أكد الإسلام على حقوق أهل الكتاب والمعاهدين، قال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه البيهقى).

د. أحمد عمر هاشم*

ومن وصايا سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه): «أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم ورزق عاليكم».

وإرساء لأسس التعاون والتواصل بين عنصرى الأمة أحل الله طعامهم فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ (المائدة: ٥).

وشرع الزواج بالمرأة الكتابية، ولا رابطة فى الظواهر الاجتماعية أقوى من ذلك، قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كان التسامح وحسن المعاملة وعدم التعصب، أمورا مطلوبة من المسلمين فى معاملتهم مع غير المسلمين، فإنها كذلك مطلوبة من غير المسلمين مع المسلمين، حتى تتم معاملة كل طرف للآخر فى دائرة التعاون والتضامن، فلا يسىء أحدهم إلى الآخر، بل يتعاملون بروح الفريق الواحد فى الوطن الواحد.

وإن سر انتشار الإسلام، واعتناق الناس له، ودخولهم فى دين الله أفواجا هو منهاجه الربانى، الذى أنزله رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ على رسوله ﷺ هذا المنهاج الذى أمر الله ـ تعالى ـ فيه بالدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن.

لأنه منهج دعوة، وليس إكراها ولا تشددا ولا عنفا قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وما أقر الإسلام العنف ولا التشدد: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وقال سبحانه لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون الذى أدعى الألوهية: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤).

وعندما خافا أن يبطش بهما، بين الله ـ تعالى ـ أنه معهما يسمع ويرى ويؤيدهما فى دعوتهما، فالله سبحانه يؤيد كل داع يستجيب لمنهاجه، ويدعو بالقول اللين الذى لا ينفر، فقال تعالى – ردا عليهما: ﴿قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦).

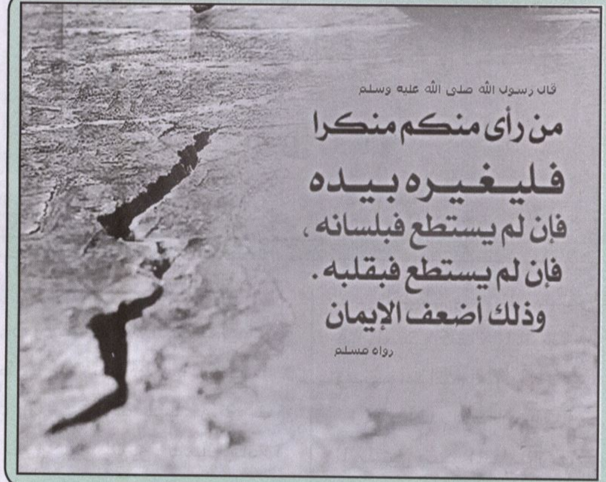

وقاوم الإسلام العصبية، ودعا إلى التسامح ففى الحديث: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، ولم يقتصر تسامح الإسلام مع أهل الكتاب فحسب، بل إنه شمل حتى المشركين، فدعا الإسلام إلى منحهم الجوار والأمان حين يطلبه أحد المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: ٦).

بل إن الإسلام يعتبر ضرب الإنسان الفاجر أو المعاهد دون ذنب أو سبب جريمة يتبرأ الرسول ﷺ من صاحبها فيقول: «ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى مع مؤمنها، ولا يفى لذى عهد عهده، فلست منه وليس منى» (رواه مسلم). وذلك حتى لا يأخذ الناس بعضهم بعضا بالظن، وحتى لا تكون الحياة فوضى، فالإسلام لا يقر الظلم ولا العدوان، حتى على الفاجر أو من كان معاهدًا، فالفاجر فجوره على نفسه وحسابه على الله، ولسنا مطالبين حياله إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومراتب مقاومة المنكر هى التى أخبر بها الرسول ﷺ حين قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم).

وليس لأحد كائنا من كان أن يعطى نفسه الشرعية والحق فى ضرب الناس أو إكراههم باسم الإسلام، فإنه بهذا التصرف يسىء إلى الإسلام وإلى سماحته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

ادعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادلهم بالتي هي أحسنُ

[النحل / 125]

عدالة الإسلام

وقد عنى الإسلام برعاية أهل الكتاب، فقرر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم كفالة فى بيت مال المسلمين، فقد روى أنه مر بباب جماعة، فوجد سائلا يسأل - وهو شيخ كبير ضرير - فسأله قائلا: من أى أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودى. فسأله: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده إلى منزله، وأعطاه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: انظر هذا وأضرابه، فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم.

وما حدث فى تاريخ سلفنا إهانة لأحد من أهل الذمة، بل إن حدث أى تجاوز كان الإسلام يعالجه فى الحال، فعندما شكا إلى عمر أحد الأقباط ابن والى مصر، عمرو بن العاص الذى لطم ابنه عندما غلبه ابن القبطى فى السباق، وقال: أنا ابن الأكرمين. أسرع عمر رضي الله عنه بإحضار والى مصر وابنه إلى مكة فى موسم الحج وأعطى عمر الدرة لابن القبطى وأمره أن يقتص من ابن الأكرمين، ثم قال لعمرو كلمته المأثورة: متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

وقد أقام الإسلام العدل بين عنصرى الأمة من المسلمين وغير المسلمين ومن رسالة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قاضى القضاة أبى موسى الأشعرى قال له: آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وقضائك، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك؛ فلا يصح التفرقة بين المتخاصمين، حتى ولو كان أحدهم غير مسلم.

وهكذا نرى كيف عامل سلفنا أهل الكتاب، وكيف أظهروا سماحة هذا الدين الذى لا يقر العصبية، ولا يرضى الظلم حتى لغير المسلمين، بل يدعو إلى التسامح والعدل معهم.

وهذا المنهاج المتسامح للإسلام مع أهل الأديان الأخرى هو سر عظمة الإسلام، وسر ذيوعه وانتشاره فى ربوع المعمورة.

والله ولى التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السخاء
وأثره فى إصلاح الفرد والمجتمع

د. طه عبدالسلام خضير

السخاء أساس كثير من الفضائل، أساس الألفة والمحبة والتعاون. والسخاء والجود والكرم ألفاظ جميلة، معانيها نبيلة، وحديثها عذب شيق، ينعش الأرواح ويشرح الصدور، إنه يخلد الذكر وهى تبقى لصاحبها لسان صدق. هؤلاء الأسخياء إن عاشوا فهم فى أعين الناس عظماء وإن ماتوا فهم فى أعين الناس أحياء.

وحد السخاء هو بذل المال مما أعطاك الله فى الأمور المحمودة دون مقابل أو عوض ودونما إسراف ولا تفريط لا سيما إذا كان لسد حاجة أو لإغاثة ملهوف أو حفظ نفس من الوقوع فى المذلة والهوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد حث دستور الحياة على الإنفاق ورغب فى البذل والسخاء ففى الكتاب الكريم آيات كثيرة تدعو إلى ذلك وترغب فيه. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤). ويقول: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ (إبراهيم: ٣١). ويبين أن المال أمانة وحق فى يد الإنسان وهو مستخلف فيه فيقول: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد : ٧).

ولقد جعل الإنفاق والبذل من خصال البر، فقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (البقرة : ١٧٧).

وأما السنة المطهرة ففيها الكثير والكثير الذى يدعو إلى البذل والإنفاق ويرغب فى الجود والكرم يقول (صلوات الله وسلامه عليه): **«إن السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب إلى الله من عالم بخيل»**.

ويقول (صلوات الله وسلامه عليه) فيما يرويه عن رب العزة. يقول الله عز وجل: **«إن هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما»**.

وفيما يرويه عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ يقول: **«خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله (عز وجل) فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل»**.

ألا ما أعظم فضل السخاء إنه الخلق الذى يجب أن يتزين به كل إنسان وأن يتحلّى به كل مسلم أحبه الله واتصف به فهو جواد كريم وهو أكرم الكرماء يرزق من يشاء بغير حساب ويعطى ولا راد لعطائه ولا تنفد خزائنه، وجمل بالسخاء أنبياءه ورسله فقد كان محمد ﷺ أجود الناس ما سئل عن شىء فقال لا ... جاءه رجل يسأله شيئًا ولم يكن ذلك الشىء عنده فقال (عليه الصلاة والسلام): **«ابتع - أى اشترى - وعلىّ الثمن»**، فقال عمر: يا رسول الله ما كلفك الله بهذا فكره رسول الله ﷺ ذلك ورؤى فى وجهه فقال رجل من الأعراب: يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش إقلالا فتبسم ﷺ ورؤى البشر فى وجهه وقال: **«بهذا أمرت»**.

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

كذلك كان أصحابه (رضوان الله عليهم) وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

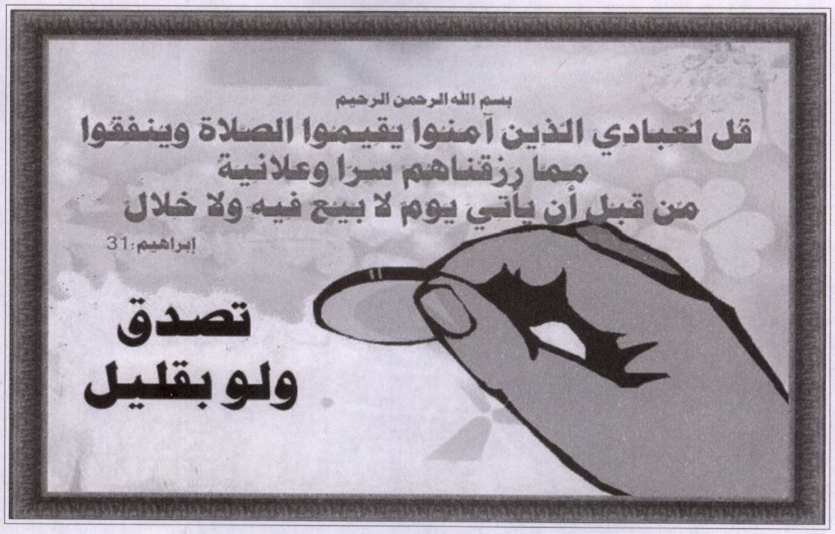

غزوة العسرة ظهر السخاء فى أرفع صوره، جاء أبو بكر بجميع ماله فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا أبقيت لأولادك يا أبا بكر» قال بمنطق الإيمان: أبقيت لهم الله ورسوله. وجاء عمر بنصف ماله وتصدق عثمان بالكثير والكثير حتى لقد قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنى رضيت عن عثمان فارض عنه».

وكذلك كان سائر أصحابه وكذلك السابقون كانوا كرماء أسخياء لا يريدون بسخائهم إلا وجه الله (عز وجل)؛ ولذلك سجل الله ذكرهم فى القرآن الكريم ووعدهم فى الدنيا بالنجاح والفلاح وأمنهم على أنفسهم من فزع يوم القيامة ولقاهم بعد ذلك كله نضرة وسرورًا ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا • إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا • فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان: ٩:١١)

ولو أن الناس يعلمون ما فى الكرم من مآثر وحسنات لأسرعوا ولجادوا بأنفسهم وأرواحهم فى سبيل الحصول على هذه المفاخر. إن السخى يحبه الناس فى حياته وبعد موته ويجلونه فى حضرته وغيبته ويقلدونه فى قوله وفعله كلمته مسموعة وأمره مطاع ورأيه سديد وحكمه نافذ.

إن السخاء يقلل الأعداء ويكثر الأحباء ويغفر الزلات ويستر العيوب.

يغطى بالسماحة كل عيب
وكم عيب يغطيه السخاء

إن السخاء عمدة مكارم الأخلاق يفتخر به الأبناء والأحفاد وتتناقله الأخبار والركبان وتدونه الصحف والكتب ويسجله التاريخ بمداد الفخر على صفحات الأيام:

وكم مات قوم وما ماتت مآثرهم
وعاش قوم وهم فى الناس أموات

إنه حصن الأمان ودليل المروءة، وباعثه إنما هو جود النفس وسخاؤها وسموها وكرمها يقول الشافعى رضي الله عنه ثقة فيما عند الله:

توكلت فى رزقى على الله خالقى
وأيقنت أن الله لا شك رازقى
وما كان من رزقى فليس يفوتنى
وإن كان فى قاع البحار العوامق
سيأتى به الله العظيم بفضله
ولو لم يكن منى اللسان بناطق
ففى أى شىء تذهب النفس حسرة
وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

شرف الله السخاء فجعله صفة من صفات المتقين وقرنه بالصلاة ثم قرنه بالإيمان بالغيب: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

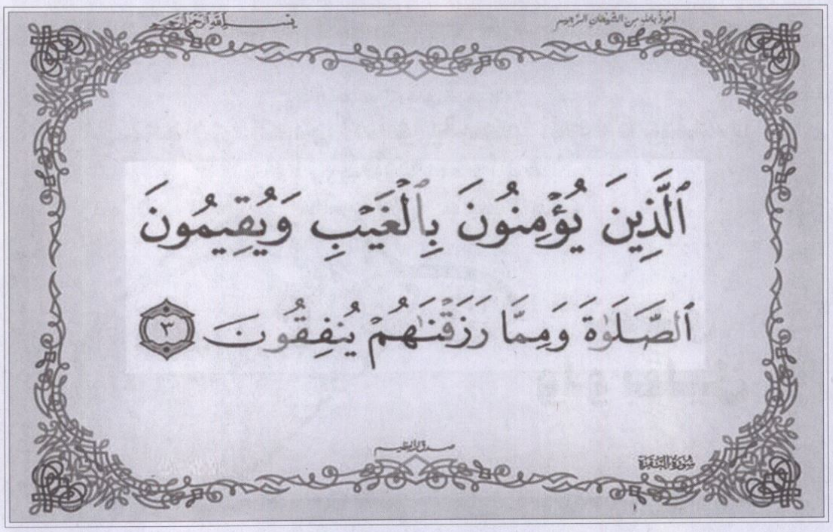

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة : ٣) ووعد أولئك المتقين المقيمين للصلاة المؤمنين بالغيب بالفلاح، وقصر الفلاح عليهم دونما سواهم، ﴿أولئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة : ٥) والفلاح اسم جامع لسعادة الدنيا والآخرة.

يظن بعض الناس أن السخاء والبذل يضر بثروتهم، وينقص مالهم ويجلب لهم الفقر الذى يزعجهم، وينغص عليهم سعادتهم فى هذه الحياة.وهذا الظن السيئ إنما هو من وسوسة الشيطان التى يلقيها فى نفوس ضعاف الإيمان، إن الشيطان يكره البذل والإنفاق، ولذلك فلا شىء أغيظ للشيطان وأقتل لكيده وأبطل لوسواسه من الإنفاق فى وجوه الخير، لذلك يثنيها عن الجود والإعطاء ويحبب إليها الشح والإمساك وصدق الله العظيم: ﴿ الشيطان يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٦٨) إن ما يبذله الإنسان وما تسخو به نفسه من ألوان الصدقات كالزكاة والهبة والتبرع والصلات وسائر ما ينفقه فى وجوه الخير، كل ذلك يعود على صاحبه بعظيم النفع وجليل الآثار فى دنياه وفى آخرته فى حياته وبعد مماته. ومن أعظم هذه الآثار:

أولاً: أن السخاء سبب النماء، وقد اعتبره الله قرضًا حسنًا لا يرده لصاحبه مثلاً ولا مثلين وإنما يرده أضعافاً مضاعفة ﴿مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة : ٢٤٥).

لقد وعد الكريم ووعده حق وصدق، أن يعوض المنفقين عما أنفقوا بأن يغمرهم فى هذه الحياة بعطائه، الذى لا ينفد وبخيراته التى لا تحد. يقول تعالى: ﴿وَمَا أنفقتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ : ٣٩)، ويقول رب العزة فى الحديث القدسى: «يا عبدى أنفق أُنفق عليك، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة،سحاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع».

وإن فى قصص التاريخ لعبرة وعظة. فقد كان معن بن زائدة من أجود وأسخى أمراء المسلمين، وحدث أن جاء إلى مجلسه رجل من البوادى يحمل جرة، فسخر بعض الناس منه، وقالوا لمعن: سل هذا الرجل كيف ولم جاء بهذه الجرة إلى مجلسك هذا؟ فسأله معن فقال الرجل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

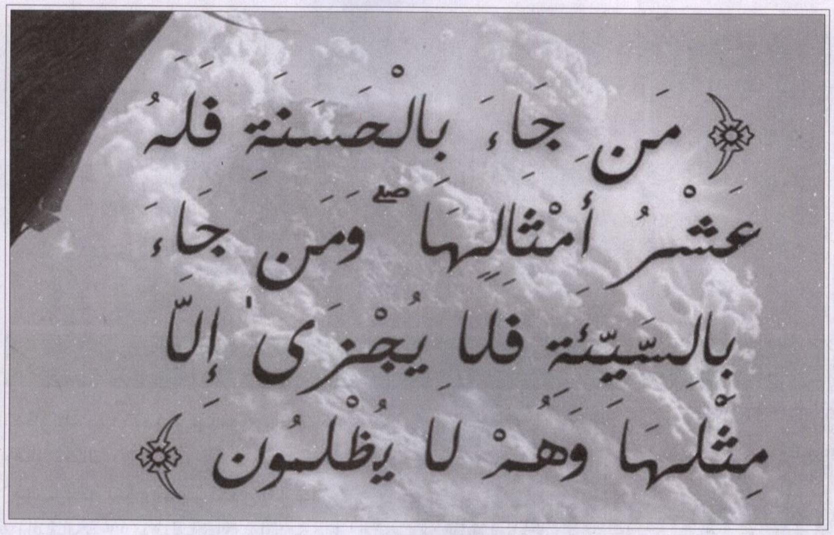

ولما رأيت الناس شدوا رحالهم
إلى بحرك الطامى أتيت بجرتى

فأعجب لفصاحته معن، وقال لعماله املؤوها له ذهباً. فخرج الرجل بها، وما أسرع ما التف الفقراء حوله، فجعل ينفق منها يميناً وشمالاً حتى نفدت عن آخرها، ورآه بعض من كان فى مجلس معن، فأوعزوا إلى معن وقالوا له: لو كان هذا يعرف قيمة ما أخذ ما أنفقه كله فقال: علىَّ به، فجاءه الرجل وهو يقول هذا البيت:

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجب به أكثر، وقال لعماله املؤوها له ذهبًا عشر مرات. فقال الرجل. صدق الله العظيم: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام : ١٦٠).

هذا ما أعده الله من خيراته للمتصدقين فى الدنيا. فأما الآخرة فإن الأجر عظيم، والثواب جزيل، والله عنده حسن الثواب. فلقد وعد المتصدقين والمتصدقات بالأجر العظيم فى الآخرة، فضلاً عن مضاعفة الحسنات، وذلك فى غير آية من كتاب الله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١) ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد : ١٨).

ومن آثار البذل والجود ثانيا: أنه يحصن المال ولا يتلفه، وإنما يحفظه ويحرسه. يقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «**حصنوا أموالكم بالزكاة**»، ويقول فى حديث آخر: «**ما نقص مال من صدقة**».

ثالثًا: ومن هذه الآثار الطيبة الكريمة أنه دواء من أدوية المرضى فليس ذلك بعجيب. فقد قال من لا ينطق عن الهوى: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

رابعًا: أن الصدقة تقى صاحبها من كثير من البلايا والمصائب يقول ﷺ: «**صنائع المعروف تقى مصارع السوء**».

خامسًا: ومن هذه الآثار الجليلة: التغاضى عن زلات وهفوات السخى. فلقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه ابن عباس عنه: «**تجافوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلما عثر**».

سادسًا: أن البذل الواقع عن إخلاص ورحمة يحط الخطايا ويغفر الذنوب ويكفر السيئات يقول تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾

سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة : ٢٧١) وقال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧) وفيما يرويه ابن حبان عظة وعبرة فعن أبى ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تعبد عابد من بنى إسرائيل، فعبد الله فى صومعته ستين عامًا، فأمطرت الأرض فاخضرت، فأشرف الراهب من صومعته، فقال: لو نزلت لذكرت الله وازددت خيراً، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان، فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة، فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها، ثم أغمى عليها، فنزل الغدير يستحم، فجاءه سائل فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين، ثم مات، فوزنت عبادة الستين سنة مقابل الزنية فرجحت الزنية بحسناته، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له».

سابعًا: إن السخاء ذخيرة الرجل لأولاده بعد موته، به يكرمون وبسببه ينالون جميل العطف، ويدفع عنهم كثيراً من نوائب الدهر. يروى أن النبى ﷺ بعث عليّا (كرم الله وجهه) إلى طيئ فهرب عدى بأهله وولده، ولحق بالشام، وترك أخته سفانة فأسرها المسلمون. فلما أُتى بها إلى النبى ﷺ قالت: هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلى عنى، ولا تشمت بى أحياء العرب، فإن أبى كان سيد قومه، يفك العانى، ويقيل الجانى ويحفظ الجار، ويحيى الزمار، ويفرج عن المكروب، بإطعام الطعام ويفشى

السلام، فلا أتاه طالب حاجة ورده خائبا، أنا بنت حاتم الطائى. فقال لها الرسول ﷺ: «ياجارية هذه صفات المؤمنين فقال: خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق».

ثامنًا: أن صدقة السر تطفئ غضب الرب كما جاء ذلك فى الحديث الصحيح.

تاسعا: ممن يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وبعد فيا أيها الأخ الكريم لعل فيما قدمناه إليك ما يغرى بالبذل والسماحة، والسخاء والجود، ويجمل بك إن كنت ممن أفاء الله عليه بالخيرات الكثيرة والأرزاق الوفيرة أن تتشبه بالكرام، فإن التشبه بهم فلاح فى الدنيا، وسعادة وفوز عظيم فى الآخرة.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والأخوة الإنسانية

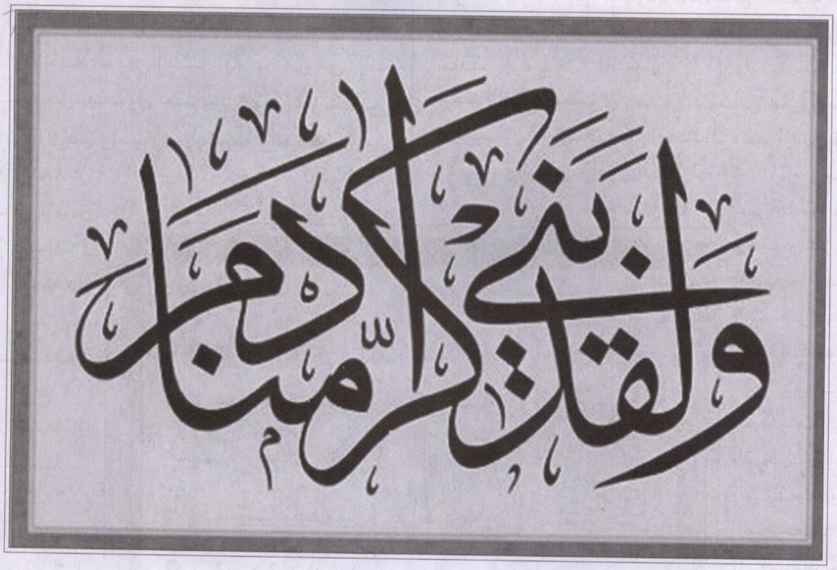

دعا الله تعالى البشر
جميعاً أن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان؛
فهم مخلوقون لله تعالى، وشركاء في الأرض التي هي أمهم جميعا؛ يعيشون عليها،
ويستفيدون جميعا من خيراتها، وأنهم مهما تعددت أجناسهم ولغاتهم ومواقعهم على هذه الأرض،
فإن أصلهم واحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

د. محمد محمد أبوليلة

قال الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

سورة النحل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الخلق، وهذا التنويع فيه، وذلك التعارف بين الناس المتمثل فى تبادل العلوم والآداب والفنون والخبرات الإنسانية والحاجات المعيشية هو من أسس هذا التكريم الربانى للإنسان على هذه الأرض. والاختلاف بين البشر آيةٌ عظمى من آيات الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ● إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩) إذن فالاختلاف بين البشر كالاختلاف بين جميع الكائنات جاء بمشيئة، وتقدير وجاء لحكمة ظاهرة، يقول الله تعالى لرسوله ﷺ مُعزّيًا له، عما أصابه من حزن بسبب موقف المشركين منه ومبالغتهم فى إيذائه ورفض دعوته: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥)، أمره تعالى بمزيد الصبر على الأعداء، فإن النصر دائما لأهل الحق، وأخبره بأن المعاندين لا تنفع معهم الحجج والبراهين، فإنه حتى لو استطاع أن يأتيهم بآية من أعلى أو بآية من أسفل فإنهم لن يهتدوا أبدًا، لأن الله لو شاء لوفق الجميع للإيمان والعمل الصالح.

والتعارف هو السبب الذى ترجع إليه الإنسانية فى امتدادها وتشعبها وتنوعها. وإنه لا سلام للعالم ولا أمان لأحد، مهما كانت قوته وسطوته، ما لم يتذكر الجميع هذا الأصل المهم الذى يرجع إليه ويجتمع عنده كل البشر، ويعملوا بمقتضاه، ويبنوا علاقاتهم ومصالحهم على أساسه يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، وللمحافظة على وحدة النوع البشرى يحث الله تعالى على التواصل والتعاون الإيجابى فى الحياة، وقد أرسل تعالى الأنبياءَ والرسل، وأنزل الكتب لهداية الناس، وجمعهم على كلمة سواء، وحثهم على فعل الخير والبعد عن الشر. ولذلك ربط الله تعالى بين الأنبياء جميعًا برباط التوحيد والدعوة إلى القيم. يقول النبى محمد ﷺ: «الأنبياء إخوة، أبناء علات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى» (رواه البخارى). وأبناء العلات هم الإخوة لأب.

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)

سورة النساء

كذلك جعل الإسلامُ الإيمانَ بالأنبياء السابقين، وتصديق الكتب التى جاءوا بها ركنًا من أركان الإيمان بالإسلام نفسه، ووسيلة تواصل مع الماضى، فلا إيمان لمن لا يؤمن بهؤلاء الأنبياء جميعًا، ويصدق بالكتب التى نزلت عليهم: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ● فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٦، ١٣٧)، ويقول تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾

سورة سبأ

والإيمان بجميع الأنبياء والرسل، يعنى وحدة التاريخ الإنسانى، ووحدة الوحى الإلهى والهدى النبوى، ووحدة الغاية والقصد من الخلق، ومن التكليف، وكذلك وحدة الحاجات الإنسانية والمصالح البشرية، قال أبو مسلم: «إنه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء إلى توحيده والإيمان به، وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان، وبالشرائع التى هى صلاح كل زمان». لذلك جاء القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب(١).

وانطلاقًا من الأخوة الإنسانية أمر الله (عز وجل) نبيه ﷺ أن يعلن فى الناس: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، يقول تعالى فى عموم رسالة محمد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، فرسالته عالمية، وكونها عالمية لا يعنى أنها تقوم على الجبر والإكراه ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ومعنى الآية أن الغرض من دعوة محمد هو تبيين الحق وتوضيحه، لا إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين، ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، وبهذا أثبت الإسلام قوته الذاتية، وصدق تعاليمه الفطرية الإنسانية، واتفاقه وانسجامه مع العقل الإنسانى، وانفتاحيته وحيويته ما ساعد على انتشاره فى العالم بأقصى سرعة؛ وإلى اليوم على الرغم من الضعف الواضح للمسلمين.

ومن الأخوة الإنسانية أيضا نوّه الإسلام فى خطابه بالعلاقات الإنسانية التى تربط بين الناس جميعًا، كما فى قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، ويقول تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ• وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ• وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١ :١٥٣).

فالعلاقة هنا ممثلة فى كل الكتب السابقة التى لم يُصِبْها التحريف، والتى يؤمن بها المسلمون، وفى وجوب التمسك بقيم الحلال والحرام، والتى أجمع عليها الأنبياء، وأجمع عليها أهل العقول النيّرة، والفطر السليمة؛ ومما ينبغى التسليم به أن حياة المجتمعات لا تستقيم - وكذلك حياة الأفراد - دون ضوابط ومعالم واضحة للحلال والحرام، والمباح والمحظور فى الدماء والأموال والأعراض، وفيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخص أعمال العقول والنوازع والميول، وبترك قاعدة التحليل والتحريم والجواز والمنع، تسقط الأمة وتنهار، بل وتسقط المجتمعات البشرية كلها، وتفقد أمنها وتوازنها، وأما ما ينادى به خصوم الدين من الأخذ بما يسمونه «قيمًا كونية» فهو عبث كونى لا شك فى ذلك. يُقْصَدُ به اقتلاع الدين من حياة الناس، أو تهميشه.

وقد جعل الله تعالى كل شىء على هذه الأرض حقًّا لمن عمل واجتهد فى طلبه وتحصيله، دون تمييز لأحد على أحد، أو لأمة على أمة. يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠)، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

يقول تعالى مخاطبًا الجميع بخطاب الخلق الأول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

والمعلوم أن الله تعالى خلق عناصر الكون ومخلوقاته متوازنة فى نفسها، ومتسقة مع حاجات المخلوقين، وأى إخلال بهذه النسب والموازين الموضوعة بحكمة فى الكون وفى المملكة الإنسانية يهدد وجود الإنسان على الأرض.

يقول تعالى مخاطبًا البشر بصيغة العموم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

وتأكيدًا لمقاصد الشريعة الإسلامية فى الحفاظ على الإنسانية من الفتك والهتك، حرّم الإسلام الظلم بين الناس جميعًا، ونهاهم عن إشاعة الفساد فى الأرض وحضَّهم على الدخول فى السلم كافة، ونبذ الحروب مع التشديد على وجوب احترام حقوق الغير، ومقدراته وحريته وإرادته. إذ إن الإسلام ينظر إلى الناس جميعًا نظرةً متساوية؛ فالناس جميعًا فروع لأصل واحد، وأبناء لأب واحد، وأم واحدة، وإذن فهم من حيث طبيعتهم الإنسانية، وخصائصهم الآدمية واستعداداتهم الفطرية وحاجاتهم المعيشية متساوون، لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح. والتقوى عمل دينى روحى، نابع من القلب؛ والعمل الصالح سعىٌ إنسانى صادر عن الضمير الحر الخالص، والتقوى والعمل الصالح متلازمان فى قلب المؤمن وسلوكه؛ أما غير المؤمن فله أن يسهم فى إسعاد البشر وتأمينهم من خلال العمل الصالح أو النافع بغض النظر عن عقيدته أو ديانته، إذ لا بد من أصل يجتمع عليه الناس فى تعاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم البعض وهو النفع والعدل، وجلب الخير، ودفع الشر والضرر، وبغير هذا التوافق والتقارب تهلك البشرية، يقول تعالى ترتيبًا على هذا الأصل: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر ١: ٣).

يقول الإمام الشافعى (رحمه الله): «لو تدبّر الناس هذه السورة لوسعتهم»، أى لكفتهم، فإن فيها القَسم بالزمان الذى تقع فيه أعمال العباد من خير وشر، وفيها التنبيه على أن البطالة خسران، وأن إضاعة الأوقات فيما لا يفيد من السفه والحمق، وأنه لا نجاة إلا لمن آمن بقلبه، وعمل بجوارحه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعمال الصالحة النافعة، والإيمان لا يستقيم، والعمل لا يتم ولا يتحقق نفعه ما لم يتفق الناس على الخير ويتعاونوا عليه، ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر. وإذا كانت السورة قد نوّهت بقيمة الزمان، فإن الزمان من لوازمه المكان والحركة والسكون والفصول والمواسم، والنور والظلمة، والعمل والنشاط والتعايش المشترك. وقد أخبر الله تعالى أنه جعل لنا الأرض ذلولاً، أى ممهدة قابلة للعيش عليها، مع أنها فى نفسها كُرَوية، كما جعلها مستجيبة لمن يطلب من العمل مما هو على وجهها، أو فى باطنها من خيرات ومنافع. وقد أمرنا الله تعالى أن نعمل فى الأرض لتحصيل الرزق المقدّر لنا أزلاً والمهيَّأ لأعمالنا وكسبنا، يقول تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، ومعنى ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أى طلب منكم عمارتها بالزراعة والصناعة والبناء والتشييد، فرسالة الإنسان على هذه الأرض إذن رسالة تعمير لا تدمير، وعلى أساس العمل الصالح تكون المفاضلة بين البشر، وليست المفاضلة بينهم بحكم الطبيعة، أو العنصر، أو الطبقة، وإنما بحكم الجهد الإنسانى وبمدى حب الخير للنفس وللغير.

لذلك كان أول أمر إلهى يأتى فى القرآن الكريم يشير إلى قيمة العلم والتعلم وإلى أصل الإنسان: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ● خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ١، ٢)، وتأتى بداية سورة الرحمن أيضا لتقرر أن الله تعالى هو خالق الإنسان ومعلِّمه، دون تخصيص لهذا الإنسان على أساس الإيمان أو الكفر أو اللون والجنس أو الطبقة والجاه: ﴿الرَّحْمَٰنُ ● عَلَّمَ الْقُرْآنَ ● خَلَقَ الْإِنْسَانَ ● عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن ١ :٤). وجدير بالملاحظة أن فى باطن الخطاب القرآنى العام معنى فطرية الإيمان فى الإنسان، وفطرية الميل التعبدى فى وعيه.

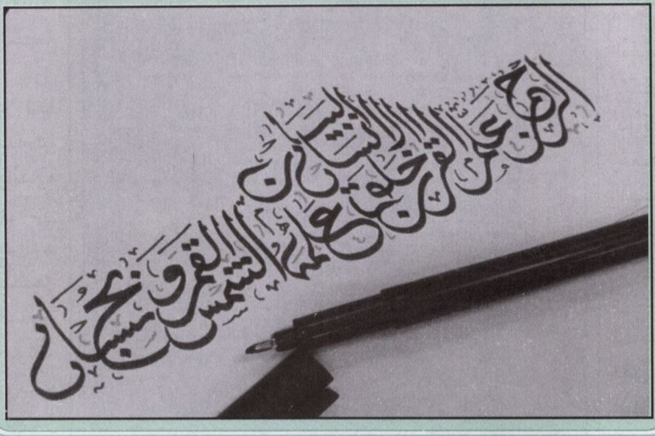

وكما ذكرنا فإن الناس جميعًا جاءوا من أصل واحد، ثم حدث بينهم هذا الاختلاف والتنوع لعمارة الأرض وتبادل المصالح، والأفكار والخبرات، والتعاون فى تحقيق الخير للناس جميعا، وتأسيس العلاقات التى تقوّى عوامل التجانس والتراحم فيما بين أبناء النوع، يقول الله تعالى موجّها خطابه إلى جميع الناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

ولذلك فقد جعل الله حاجات الناس متشابكة ومتداخلة حتى يلجئهم إلى التعاون والتواصل إلجاءً. وقد دعا جميعُ الأنبياء أقوامهم إلى التوحيد، وإلى عبادة الله وحده، وإلى التمسك بالقيم الفطرية المشتركة: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ إذ يأمر الجميع بتوحيده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعبادته، وبالتمسك بالقيم، فإنه يذكرهم جميعًا بالأصل الواحد الذى انحدروا منه ويقيم الدين الواحد الذى يجمعهم.

وبعيدًا عن واجب تبليغ الرسالة فإن الإسلام، يدعو دائمًا إلى الوحدة بين البشر، ويسعى إلى تجميع الناس على هذا الأصل المشترك، حسمًا لمادة الخلاف بينهم، ومنعًا للنزاع، وحقنًا للدماء، وإبقاءً على الأخوة الإنسانية العامة التى يشترك فيها كل الناس.

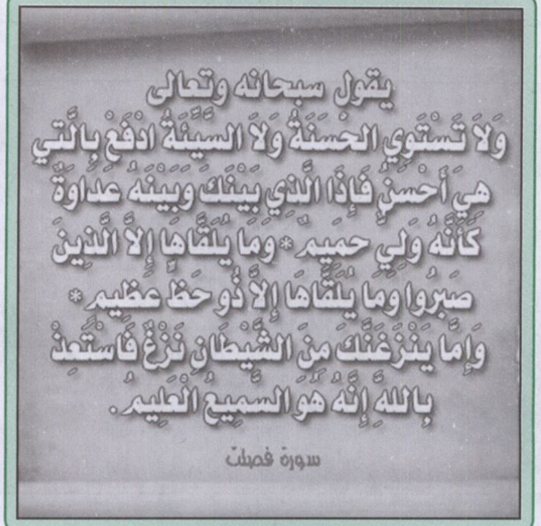

وفى اتجاه توحيد البشرية، وإصلاح ذات بينها، وتعزيزًا للروابط الإنسانية التى تجمع بين الناس جميعا، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ● عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة ٦ : ٨). فالله تعالى يُذكّر المسلمين فى هذه الآيات بأن لهم فى الأقوام السابقة أسوة حسنة، وقدوة طيبة، حتى الأعداء فإنه لا ينبغى أن يكون موقف المسلمين منهم عنيفًا ومتحجرًا ومتعاليًا، فقد يغير الله حالهم فيصبحوا أصدقاء متعاونين. يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ● وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ● وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت ٣٤: ٣٦)، ويقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ● مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (الجاثية: ١٤، ١٥).

وبهذا يزيل الله تعالى من نفوس المؤمنين أى كراهية أو استبعاد للآخرين، حتى ولو كانوا على غير دينهم. فمحض الكفر أو المخالفة فى الدين لا تبيح دماءهم أو أعراضهم أو إيذاءهم على أى نحو كان.

وتأتى الآية التالية من آيات سورة الممتحنة بالنهى عن مواصلة العلاقات الطيبة المسالمة مع غير المسلمين فى حالة ما إذا كانوا محاربين، ومعتدين فقط: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٩)؛ فليس المنع إذن بسبب الدِّين، وإنما بسبب القتال الظالم، والاعتداء الغاشم على المسلمين؛ لذلك فإنه يمكن أن يُسمى هذا المنع «منعًا سياسيًّا» طارئًا، مرتبطًا بظروف الحرب وبالاعتداء على المسلمين، فإذا زال السبب الموجب له زال المسبَّب وهو المقاطعة لهم، وعادت العلاقات من ثَمَّ إلى ما كانت عليه من ود وتعاون.

والحقيقة أن موقف الإسلام العام هو التواصل والتواد والتعاون على البر والتقوى مع جميع الناس، لأن الوجود الإنسانى لا يمكن أن يستقيم دون هذا التعاون والتعايش السلمى بين سائر البشر.

وعلى هذا النحو ينبغى أن نفهم كل آية فيها نهى للمسلمين عن الدخول فى علاقة مع غير المسلمين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾

سورة الأعراف

إذ إن النهى فى هذه الحالة يكون مرتبطًا بظرف طارئ، وهو الاعتداء على المسلمين وعلى أراضيهم وأموالهم ومقدراتهم. كما وضحته آية الممتحنة.

وكيف لا وقد أثنى الله تعالى على أمناء أهل الكتاب، وعلى سُمَحاء رجال الدين منهم، وعلى العدول من بينهم بشكل عام، يقول تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ• يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ• وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران ١١٣: ١١٥) ويقول: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران: ٧٥)، فهذه شهادة القرآن لأهل العدل والرحمة من أهل الكتاب.

فالمسألة إذن ليست عداوة أو صداقة لمجرد الموافقة أو المخالفة فى الدين، وليست العداوة أو الصداقة كذلك من أجل تبادل المصالح الآنية والمادية البحتة فحسب؛ وإنما تكون العداوة لأمر تُجْمِع الأديانُ على تجريمه وتحريمه، كما تكون الصداقة من أجل الاتفاق على المصالح العامة المشتركة، الروحية والمادية التى تنفع الناس جميعًا بجلب خيرٍ، أو دفع ضرر أو ظلم عنهم. فبنى آدم جميعا متكافلون ومتكافئون فيما يخص جوهر الحياة وأسس العيش.

ومن أجل تأليف القلوب عل المحبة والتواد، أباح الإسلام أكل طعام أهل الكتاب، حتى ولو كان داخل الكنيسة، فعل ذلك بعضُ الصحابة، ومنهم على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - إذ حضر وليمةً بداخل كنيسة بمدينة القدس، بدعوة من البطريرك الرومانى، وأكل هو وبعض الصحابة معه، وذلك بأمرٍ من عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ والاجتماعُ على الطعام فى حد ذاته فيه تجميع للقلوب وتأليف لها على المحبة والوفاق. كما أباح الله تعالى للمسلمين نكاح الكتابيات المحصنات، دون إكراه لهن على تغيير دينهن، أو منعهن من التردد على دور عبادتهن، ومواصلة أهلهن والبر بهم.

ولكنه منع زواج المسلمة بالكتابى وبالملحد والوثنى، لا عصبية وإنما بدافع الحرص على كرامة المسلمة، وعلى عقدة الزواج أن تبقى؛ وذلك لأن غير المسلم لا يؤمن بالإسلام، وفى أغلب الحالات فإنه يعاديه ويطعن فيه، إما جهلا به، وإما بسبب موروثه الأيديولوجى التاريخى الثقيل، أما المسلم فمؤمن بأصول اليهودية والمسيحية ومأمور ألا يتدخل فى دين زوجته، أو يكرهها على دينه.

وأمر تعالى المسلمين كذلك بمعاملة أهل الكتاب بالحسنى، حتى فى أوقات النزاع: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، جمع الله تعالى فى هذه الآية بين عموم الناس مسلمين وغير مسلمين، ولابد من ملاحظة أن الله تعالى عرف باليهود والنصارى فى القرآن بأشرف تعريف وهو نسبتهم إلى الكتاب يعنى إلى الوحى وإلى العلم، وهل بعد ذلك من تشريف وتكريم؟!!.

وحدد النبى ﷺ شريعته بأنها تتميم لمكارم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخلاق؛ فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**(٢) ورواه السيوطى بصيغة: **«إنما بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق»**، وأعطى الإسلام للإنسان حرية الاختيار وإنَّ أيَّةَ محاولة لإجبار الناس على اعتناق دين، أو مذهب بعينه، وسوقهم إليه بالقوة يخالف مراد الله الذى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة.

وقد أبرم النبى ﷺ وثيقةَ صلح مع اليهود بالمدينة؛ قرَّر لهم فيها حقوقهم كاملة، واعتبرهم أمة مع المسلمين، ولم يفرض عليهم شيئًا فى مقابل ذلك غير المشاركة فى الدفاع عن المدينة فى الداخل، وعدم الخيانة، وزار النبى بعض اليهود، ودخل مدراسهم - أى المكان الذى يتعلمون فيه دينهم، ويُسمَّى أيضا الفهر(٣) - وتكلم مع أحبارهم، كما استقبل ﷺ وفدَ نجران فى مسجده أحسن استقبال، وسمح لهم بالصلاة فيه بحضرة الصحابة، وأباح للمسلمين الصلاة فى كنائسهم، وورد أن بعض الصحابة صلوا فيها كما صلى بعضهم فى دور أهل الكتاب(٤). قال الحسن رضي الله عنه: «يُدْفَع عن مصليات أهل الذمة بالمؤمنين»(٥)، كما وجَّه من قبل بعض خيرة أصحابه إلى الحبشة لينعموا بحماية ملكها العادل، النجاشى الذى كان رأس الكنيسة الحبشية، ولم يتوجس منه خيفة على أصحابه أن يفتنهم عن دينهم، كما أرسل ﷺ برسائل إلى ملوك الشعوب غير الإسلامية، ولم يهدد، أو يتوعد فيها، بل عرَّف بنفسه وبدينه، فى أبلغ عبارة، وقام النبى ﷺ واقفًا لجنازة أحد اليهود عندما مرَّت به، وقال لمن استكثر ذلك من الصحابة: **«أوليست نفسًا»**(٦)، وهذا كله وغيره كثير مما يمهد لعلاقات إنسانية طيبة بين المسلمين وغير المسلمين.

ولقد كانت العلاقات طيبة دائما، وبشكل عام بين المسلمين وأهل الكتاب، ما لم تكن قد عكّرتها سياسات أو انتهاكات عابرة، لا دخل للإسلام فيها. ومن القواعد الإسلامية فى معاملة غير المسلمين **«لهم ما لنا وعليهم ما علينا»**، **«أُمرنا أن نتركهم وما يدينون به»**(٧).

كما حرَّم الإسلام على المسلم قتل الذمى تحريمًا قاطعًا؛ وكذلك حرَّم قتل اللاجئ السياسى، وكل من دخل ديار المسلمين بأمان، أو إيقاع الأذى بأحد منهم، بأى شكل من الأشكال؛ ومنَع الإسلامُ منعًا باتًّا أن يُضطهدوا، أو أن يُكلَّفوا فوق طاقتهم، وعندما فرض الإسلام الجزية على أهل الذمة فإنه لم يفرضها ظلمًا وتعسفًا؛ وإنما فرضها على قدر الطاقة، لمصلحة مدنية يتطلبها سير الوطن، كما فرض الزكاة على المسلمين، على سبيل العبادة والمشاركة فى رعاية شئون الفقراء والمحتاجين وإدارة شئون الدولة وتوفير الحماية للجميع. وبالإضافة إلى ذلك فقد أعفى الإسلام الطفل والمرأة ورجل الدين، وكبار السن والعجزة عن العمل بسبب المرض من دفع الجزية، ومنع أن يُحبس العاجزون عن دفعها أو أن يحاسبوا بأثر رجعى، أو أن يعذبوا على أى نحو كان.

وقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشيخ يهودى عاجز راتبًا من بيت المال يكفيه، وأمر بمعاملةً أمثاله من كبار السن طبقًا لهذا القرار، وقد صار هذا العمل سنةً باقيةً فى الدولة الاسلامية، بل إن سلاطين الدولة الأيوبية كانوا يعطون رجال الدين من الكتابيين مخصصات زائدة، وثابتة من المال يستعينون بها على قضاء مصالحهم، وعلى مساعدة من يقصدهم من المحتاجين من أهل دينهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد حرّم الإسلامُ قتلَ الكتابى أو جَرحه أو إهانته وتحقير شأنه على أى وضع كان، على أساس المخالفة فى الدين؛ بل حرم الاعتداء على موتاهم أو نبش قبورهم. ووضع الإسلام كذلك أشدَّ العقوبات لمن يفعل شيئًا من ذلك من المسلمين(٨).

لذلك كله، عاش المسلمون وغير المسلمين فى الأوطان الإسلامية والعربية، كالسبيكة الواحدة، إخوانًا متحابين، وجيرانًا متآلفين، ومواطنين متساويين فى المواطنة، وفى الحقوق والواجبات، لكُلٍّ دينُه، ومن كلٍ عمله، دون تعصب أو كراهية، وما شذ على ذلك كان جُرْمًا يعاقب عليه الشرع، ولا يتهاون فيه، وقع ذلك الجُرْم من المسلم أو من غير المسلم، من الحاكم أو من المحكوم.

ولا بد أن ننبه على أن الإسلام غير مسئول عن أعمال الجهّال من هذا الفريق أو ذاك، وكذلك المسيحية الحقة التى جاء بها نبى الله عيسى عليه السلام، ليست بمسئولة عن محاكم التفتيش والحروب الصليبية، أو عن الاستعمار الغربى للبلدان الإسلامية، وما حلّ بالمسلمين بسببه من كوارث وتشتيت ونكبات فى الماضى والحاضر.

ومن الجدير بالذكر أيضا أنه لا توجد آية فى كتاب الله، أو حديث من أحاديث رسول الله ﷺ، أو قانون وضعى فى بلاد المسلمين، يدعو إلى التفرقة أو التمييز الدينى أو العنصرى؛ والشىء نفسه يقال بالنسبة للمسيحية. وأما ما جاء من نصوص أو آراء فقهية مرتبطة بظروف وأوقات معينة فليست هى بناسخة للأصل الذى رسخه الإسلام فى معاملة أهل الكتاب.

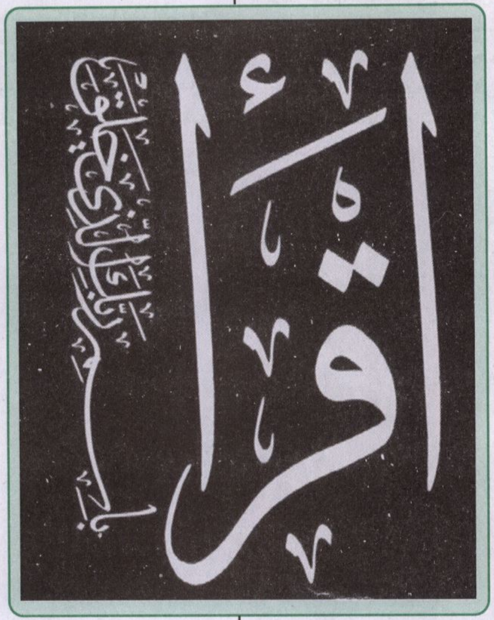

وقد ورد أن رجلاً سأل ابن عباس - رضى الله عنهما - «ماتت أمى وهى نصرانية، أأتبع جنازتها؟» قال: «اتبع جنازتها، وادفنها، ولا تُصلّ عليها». وذلك لأن صلاة الجنازة خاصة بالمسلمين.

ويقول محمد بن الحسن الشيبانى (ت: ١٨٩هـ): «فإنه ينبغى للولد المسلم أن يقوم بذلك، ولا يتركها (أى أمه) جذرًا (أى نهبا) للسباع، فقد أُمر بالإحسان إلى والديه، وإن كانا مشركين، وبالمصاحبة معهما بالمعروف ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥)، وليس من الإحسان والمعروف أن يتركهما بعد الموت جذرًا للسباع»(٩).

وأمر النبى ﷺ امرأة مسلمة أن تَصِل أمَّها غير المسلمة؛ بل أوجب الله تعالى إغاثة الملهوف غير المسلم وتأمينه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦).

ويكفى أن نذكر أنه عندما مات الإمام الأوزاعى، إمام أهل الشام فى بيروت، لم يتخلف أحد من اليهود أو النصارى عن حضور جنازته، وكان الكل يبكى هذا الإمام العظيم.

وعندما مرض أحمد بن طولون فى القاهرة، فُتحت أبواب المساجد والكنائس ومُلئت بالناس الذين توجهوا بالدعاء لهذا الوالى الصالح بالشفاء، هذه أمثلة قليلة يوجد منها الكثير فى التاريخ الإسلامى، ومنها يستدل على سماحة الإسلام وسماحة المسلمين، وعلى تعاونهم مع الآخر وتعاون الآخر المنصف وتسامحه معهم كذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل داء دواء

د. محمد عبدالغنى شامة*

تعالت الأصوات فى جميع أركان الأقطار الإسلامية، وتجاوب صداها فى أركان المعمورة، فاختلط الحابل بالنابل؛ فلا يعرف غثها من سمينها، ولا يتبين صحيحها من باطلها؛ إذ أصبح الجاهل والعالم يتحدث باسم الإسلام، ويصدر من الفتاوى ما يتنافى مع النصوص الإسلامية، حتى تاه العامة بين أمواج متلاطمة من الأحكام التى يدعى مصدروها أنها تعبر عن الإسلام، وهى بعيدة كل البعد عن تعاليمه السمحة التى تتناغم مع طبيعة الإنسان، ولا تتصادم مع معطيات العصر، فتؤلف بين قلوب الناس جميعًا، وتغرس فى أفئدتهم المحبة والتعاطف، وتهذب سلوكهم فيرحم كبيرهم صغيرهم، ويحنو أغنياؤهم على فقرائهم، فيتساوى الناس فى الحياة، حتى يختفى التعصب والتطرف، فيسود السلام، فلا قتل، ولا تفجير، ولا إرهاب، ولا تخويف، بل مودة ومحبة فى محيط سلام يعيش فى ظله الفرد آمنًا، وتحيا المجتمعات تحت لوائه فى اطمئنان واستقرار.

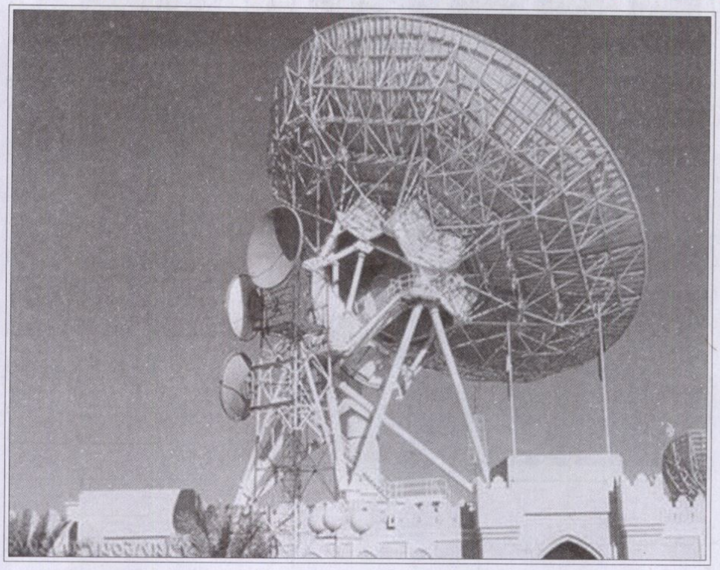

ظهرت هذه النغمات الشاذة والبعيدة عن روح الإسلام وتعاليمه فى المجتمع الإنسانى، من جراء تقاعس بعض العلماء عن القيام بواجبهم فى مواجهة الأدعياء الذين لبسوا مسوح الدين وهم أبعد ما يكونون عنه، فادعى كل جاهل بتعاليم الدين أنه قادر على شرح النصوص المقدسة، وبيان تعاليم الإسلام، وهو لا يستطيع التفريق بين الواجب والمندوب، ولا بين المفروض والمباح، فظهرت فى المجتمع الإسلامى ألقاب خادعة، وأوصاف مضللة، مثل داعية، مفكر إسلامى، ولى، مجاهد، وغير ذلك من الألقاب التى ادعاها من لا مهنة له، وأطلقها المخدوعون من العامة على الأفاقين الذين ادعوا ما لا يملكون، واحترفوا مهنة من أقدس المهن على الإطلاق، ألا وهى شرح وبيان تعاليم الإسلام، وهم أبعد ما يكونون عن فهمها وإدراك أهدافها فى المجتمع الإنسانى، وساعدهم على ذلك من يملكون وسائل الإعلام، سعيًا وراء جمع المال من وراء تغييب عقول الجماهير وجذبهم إلى المشاهدة التى تجلب المزيد من الإعلانات، كما دعمهم أصحاب المشاريع

* أستاذ بجامعة الأزهر. ٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستثمارية، الذين يرجون من وراء ضمهم تحت عباءتهم إضفاء القداسة على وضعهم فى المجتمع. فالكل يتاجر بالدين:

١ـ من لا مهنة له لجمع المال، وانظر إلى الدعاة الذين يسمون أنفسهم بالدعاة الجدد، ماذا كان وضعهم المالى قبل احتراف هذه المهنة، وإلى أى حد وصلت ثروتهم بعد خداعهم البسطاء باسم الدين.

٢ ـ أصحاب القنوات الفضائية وحجم دخلهم من الإعلانات التى يسعى أصحابها إلى وجود مكان للإعلان عن بضاعتهم فى ثنايا هذه البرامج الخادعة المغيبة لعقول العامة، وللتأثير سلبًا على فكر جمع كبير من المتعلمين.

٣ ـ بعض رجال الأعمال؛ إذ تزداد ثرواتهم بادعائهم أنهم رعاة المتحدثين الجدد باسم الدين، وهم لا يدرون أنهم بذلك يساعدون هؤلاء الجهلاء بتعاليم الدين على تغييب عقول العامة، بل وأحيانًا يلعبون دورًا كبيرًا فى نشر التعصب والتطرف الذى يؤدى أحيانًا إلى ممارسة العنف بكل أنواعه.

لقد أصبح العبء ثقيلاً على العلماء المخلصين للإسلام؛ فهم يجاهدون فى ميدان يحتاجون فيه إلى قانون يحرم على غير المتخصصين ممارسة هذا العمل، ولا تدعمهم جماهير، لها من القدرة الذهنية ما يساعدها على التفريق بين تعاليم الإسلام السمحة، وما يدعيه هؤلاء من أقاويل، لا تتفق مع

يجب على كل من يستطيع تصحيح مسار الفكر الإسلامى فى المجتمع ألا ييأس ولا يحبط بل يبذل كل ما يمكنه لرفع صرح القيم الإسلامية الصحيحة

مبادئ الإسلام وقيمه، ومع هذا، ورغم كل هذه الصعوبات التى يواجهها المخلصون، يجب على كل من يستطيع تصحيح مسار الفكر الإسلامى فى المجتمع، ألا ييأس، ولا يحبط، بل عليه أن يبذل كل ما يمكنه لبيان القول الفصل فى هذا الخضم الهائل من الأكاذيب والمخادعة، لأن ذلك سيكون له آثار إيجابية فى تعديل مسار الفكر الإسلامى، حتى ولو كان ضئيلاً، لأن مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة، فلو قام كلٌّ بما يجب عليه لارتفع صرح القيم الإسلامية الصحيحة، وطغى على كل ما هو موجود من ركام فكرى، وحطام بالٍ مهترئ.

ويجب أن تقام ندوات ولقاءات لكل المستويات الثقافية والاجتماعية تطرح فيها قيم الإسلام وتعاليمه الصحيحة، وتزال ما علق بأحكامه من ترهات وأباطيل، وسوف يكون ذلك هو العمل الجاد للقضاء على هذه الأصوات الشاذة المنتشرة فى أركان العالم الإسلامى، فيختفى التطرف والتعصب، وتزول كل أنواع التشدد والتحزب، فيسود الأمن والأمان، ويعيش المسلمون والعالم فى سلام واطمئنان، ومن هنا أدعو كل صاحب فكر بناء إلى الإسهام فى هذا النشاط الثقافى ليكون البذرة الأولى لمقاومة كل من يخرج عن مسار الفكر الإسلامى الصحيح، حتى توأد هذه الظاهرة لينجلى وجه الإسلام الناصع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة الروحية فى الإسلام

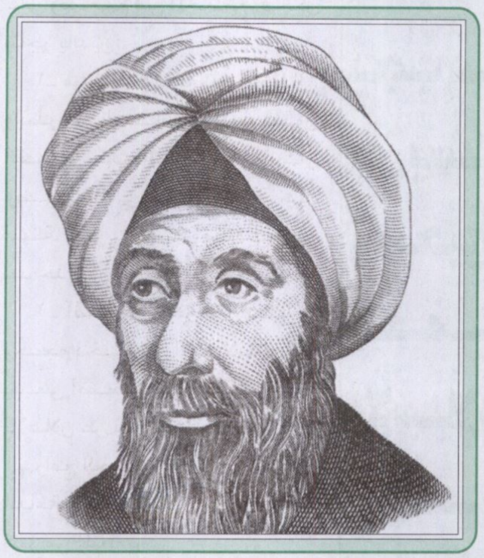

يتحدث ابن خلدون فى مقدمته عن نشأة الزهد فى الإسلام وعلاقته الوثيقة بالتصوف، فيقول: «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة الملة، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق بالخلوة والعبادة. وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى الهجرى، وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة»(١).

فالزهد.. كان المدخل الطبيعى إلى التصوف فى الإسلام، ولقد وجد الصوفية الأوائل فى نماذج الزهاد السابقين صورة صادقة، ومثلا للحياة الروحية فى الإسلام، ووجدوا فى أهل الصفة ضوءا ودليلا على زهدهم، وأهل الصفة كانوا من صحابة رسول الله ﷺ من فقراء المسلمين الذين كانوا يرابطون فى مسجد رسول الله ﷺ فى المدينة.

د. عامر يس النجار*

وقال الإمام أبو القاسم القشيرى ـ رحمه الله ـ اختلف الناس فى الزهد من حيث متعلق حكمه، فمنهم من قال: «الزهد فى الحرام، لأن الحلال مباح من قبل الله تعالى.. ومنهم من قال: الزهد فى الحرام واجب، وفى الحلال فضيلة، فإن إقلال المال ـ والعبد صابر فى حاله، راض بما قسم الله تعالى له، قانع بما يعطيه ـ أتم من توسعه، وتبسطه فى الدنيا، فإن الله تعالى زهد الخلق فى الدنيا بقوله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ (النساء: ٧٧).

ومنهم من قال: إذا أنفق العبد ماله فى الطاعة، وعلم من حاله الصبر،

* أستاذ بجامعة قناة السويس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾

سورة النساء

وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه فى حال العسر، فحينئذ يكون زهده فى المال الحلال أتم.

ومنهم من قال: ينبغى للعبد ألا يختار ترك الحلال بتكلفة، ولا طلب الفضل مما لا يحتاج إليه، ويراعى القسمة، فإن رزقه الله، سبحانه وتعالى، مالا من حلال شكره، وإن وقفه الله تعالى، على حد الكفاف لم يتكلف فى طلب ما هو فضول المال، فالصبر أحسن بصاحب الفقر، والشكر أليق بصاحب المال الحلال»(٢).

وأهل الزهد على معان شتى فى نظر أبى سعيد الخراز، فمنهم «من زهد لفراغ القلب من الشغل، وجعل همه فى طاعة الله تعالى وذكره وخدمته فكفاه الله عند ذلك، ومنهم من زهد لخفة الظهر، وسرعة الممر على الصراط، إذا حبس أصحاب الأثقال للسؤال، ومنهم من زهد رغبة فى الجنة واشتياقا إليها.. وأعلى درجات الذين زهدوا فى الدنيا، هم الذين وافقوا الله تعالى فى محبته، فكانوا عبيدا عقلاء عن الله (عز وجل): أكياسا، سمعوا لله - جل ذكره - ذم الدنيا ووضع من قدرها، ولم يرضها دارًا لأوليائه، فاستحيوا من الله (عز وجل) أن يراهم راكنين إلى شىء ذمه ولم يرضه، وجعلوا ذلك على أنفسهم فرضا، لم يبتغوا عليه من الله (عز وجل) جزاء. ولكن وافقوا الله فى محبته كرما منه سبحانه وتعالى، فأهل الموافقة لله تعالى فى الأمور: هم أعقل العبيد وأرفعهم عند الله قدرًا»(٣).

وكما يقول الطوسى فى اللمع: «من لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، والزهد فى الدنيا رأس كل خير وطاعة»(٤).

والحقيقة أنه يكاد يكون الزهد سمة عامة وملمحًا أساسيًّا من ملامح التصوف الإنسانى فى كل العصور، فعن طريق الزهد يستطيع الصوفى أن يسيطر على نوازع نفسه ورغباتها، كما يمكنه أن يقهر شهواته الدنية ويهزم لذاته الرخيصة.

وقد سئل أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى عن الزهد فى الدنيا: أفرض أم نفل؟ فقال: «فرض الله تعالى على العباد الزهد فى حرامه، ونفلهم الزهد فى حبس حلاله، لموضع الفضل، وأمرهم بالرغبة فيما فيه رغّبهم، وبالزهد فيما فيه زهدهم فإذا كان الرجل يحسن التمييز بين الفرض والنفل لم يقدم على الحرام، ولم يزهد فى الحلال. إلا أن الله تعالى لم يغفل أن يزهد الإنسان فى حلاله»(٥) وذلك لفهم المحاسبى جيدا لقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

فواجب الإنسان ألا يحبس ماله الحلال عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنفاق فى أوجه الخير المختلفة وفى سبيل الله.. فالإنسان كما يرى المحاسبى إن أعطى الدنيا «لم يمنعه حلول النعمة عن أداء شكرها، وإن منع لم يمنعه نزول البلية عن النظر إلى موضع الخيرة»(٦) أى الاختبار.

ويقول المحاسبى: «لرب مقل قد ظهر الزهد على ظاهر بدنه، وقلبه مشغول بالرغبة، فقد استقل كل ما صار إليه من الدنيا، وإن كان فى العدد كثيرا، ويستكثر ما بيد غيره، وإن كان فى العدد قليلا.. أما الزاهد فقد طهر قلبه من الدنيا، واستراح من ضيق الرغبة، فعلاه الوقار، وصار من الراحة إلى ما صار، فمن علم عاقبة الزهد هان عليه فى الابتداء مؤنة الشدة، ومن خلع الهوى، جانب عيش الدنيا إذا وزن الأشياء بمعيار العدل»(٧).

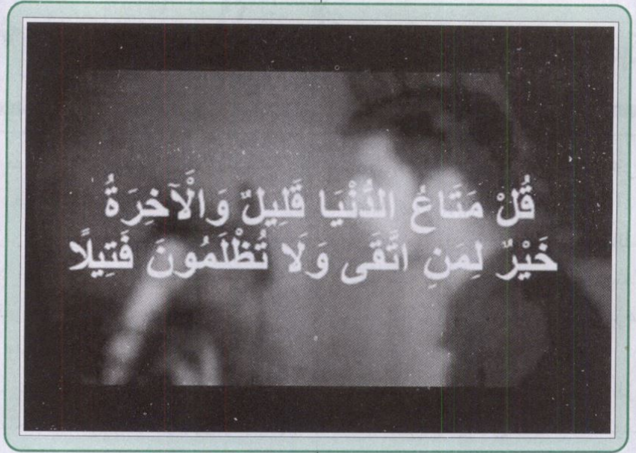

وكان الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) سيد التابعين، زاهدا من كبار الزهاد. تأثر تأثرًا بالغًا بكلمات الله فى قرآنه المجيد. ويقال إنه كان إذا قرأ الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٦)، أخذ فى البكاء بكاء شديدا. وكان يعظ فى مجلسه دائما بذكر قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (الشورى: ٢٠).

إن الزهد الحقيقى عندنا هو ترك كل ما يشغل القلب والعقل عن الله تعالى، فيكون مع الله فى سائر سكناته وحركاته.

ويفهم بعض الناس خطأ أن الزهد يعنى تجنب المال بالكلية، إنما الزهد الحقيقى أن يتساوى عندك وجود المال وعدمه، وألا يشغل قلبك المال وحب الدنيا «فالدنيا لا تذم لذتها فإنها مزرعة الآخرة، فمن أخذ منها مراعيا للقوانين الشرعية أعانته على آخرته، ومن ثمة قيل: لا تركن إلى الدنيا، فإنها لا تبقى على أحد، ولا تتركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها»(٨).

وليس الزهد خمولا وكسلا وتواكلا، وإنما هو قوة إيمان ورضا بعطاء الله فى حالة بسطه أو قبضه. وليس الزهد حرمانا من الطعام والشراب، ولكن الزاهد يهتدى بهدى رسول الله ﷺ فى الطعام. يقول رسول الله ﷺ: **«ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** (رواه الترمذى).

وهنا لا بد لنا من وقفة، فلا زهد فيما أحله الله سبحانه وتعالى من طيبات، فللزاهد أن يأخذ منها دون إسراف، وليس له أن يحرم نفسه فيضعف جسده مما قد يؤدى إلى عجزه عن السعى على نفسه أو من يعول. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

ويقول أيضا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فلا زَهِدَ مَن ترك مطعماً ولا مشرباً، وتاركه قاتل لنفسه ومن يعول، وهو من أهل النار، والمقلل منه على وجه يضعف به بدنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعجز عن القيام بما يجب عليه القيام به من طاعة أو سعى على نفسه أو على من يعول، مخالفا لما أمر الله به وأرشد إليه(٩).

وليس الزهد فى أن يحرم الإنسان نفسه من متعة حلال كالنكاح ورسول الله ﷺ يقول: **«النكاح من سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى»** (رواه ابن ماجه).

يقول الإمام أحمد بن حنبل: «ليس العزوبة من أمر الإسلام فى شىء.. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا. وقد كان النبى ﷺ يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل، فمن رغب عن فعل النبى ﷺ فهو على غير الحق»(١٠).

إن الزاهد الحقيقى قلبه معلق بربه ولا يتعلق به سواه، وهذا هو زهد خاصة الخاصة، فالزهد على مراتب ثلاث كم قال ابن عجيبة: «فزهد العامة: ترك ما فضل عن الحاجة فى كل شىء، وزهد الخاصة: ترك ما يشغل عن التقرب إلى الله فى كل حال، وزهد خاصة الخاصة ترك النظر إلى ما سوى الله فى جميع الأوقات»(١١).

والزهد ليس انهزاما ولا ضعفا ولا سلبية فى الحياة، وإنما هو قوة روحية عظيمة، وإيمان صادق، وما أحوج إنسان هذا العصر الذى يعيش فى مادية محضة أن يتنسم عبق الحياة الروحية، فيتعرف على الإيثار، ويلوذ بالإيمان، ويتدثر بالأخلاق، وتطمئن نفسه القلقة حين يدرك : ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (النجم: ٤٢).

وإن حياة الزهاد الأوائل قطعة ناصعة من تاريخنا الإسلامى العظيم. فهم كوكبة نيرة أضاءوا الحضارة الإسلامية وصنعوا مجد الإسلام بزهدهم وجهادهم العظيم. إنهم أسماء نابهة أشرقت فى سماء الإسلام لتصنع أمة عظيمة كان أبرز خصائصها إعلاء شأن الروح. لقد صنعوا أسمى العلاقات الإنسانية والسمو الروحى الصادق. وضربوا أروع المثل الإنسانية العالية، وارتفعوا بالإنسان عن أدران المادية الزائلة. هذه الكوكبة الخالدة العظيمة من الزهاد الأوائل، منهم أبو بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وأبو هريرة، والزبير بن العوام، وأبو الدرداء، وحذيفة بن اليمان، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، والأحنف بن قيس، ووهب بن منبه، وطاووس بن كيسان، وسعيد بن المسيب، ومجاهد بن جبير، وعطاء بن رباح، وسعيد بن جبير، وأويس القرنى، وسفيان الثورى، وعاصم بن هبيرة، والحسن البصرى، وأبو حنيفة النعمان، وأبو سليمان الدارانى، وسهل التسترى، وأحمد بن أبى الحوارى، وعمر بن عبد العزيز، والأوزاعى، وأبو مسلم الخولانى، والسرى السقطى، ومعروف الكرخى، والجنيد، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم بن أدهم، وعبدالله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وأبو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عثمان الحيرى النيسابورى، والمحاسبى، والحكيم الترمذى، ومئات الزهاد العظام الذين أثروا الإنسانية بأروع نفحات روحهم الزكية الطاهرة المباركة، وتركوا لنا تراثا روحيا نابضا بالحياة، تشهد لهم بأن الزهد لم يكن انهزاما فى الحياة ولا سلبية وخمولا، بل كان ارتفاعا بالإنسان، وسموقا بالمبادئ والمثل الإنسانية الرفيعة.

ومن أبرز الزهاد أبو سعيد بن الأعرابى صاحب كتاب «الزهد»، ولقد ساعد العصر الذى عاش فيه أبو سعيد بن الأعرابى على ظهور الزهد كرد فعل لحياة الترف التى عاشها العباسيون فقد ماجت الخلافة الإسلامية ببغداد ببذخ لا حدَّ له وعاش الولاة والخلفاء والأمراء وعمالهم فى بحبوحة من العيش والسرف البالغ السفه. قد تدفقت على خزائن الدولة ملايين الدنانير من كل حدب وصوب نتيجة لازدهار التجارة والزراعة آنذاك. فخراسان مثلا كانت تصنع «عشرين ألف ثوب فى السنة، وطبرستان ونهاوند ستمائة قطعة من الفرش ومائتين من الأكسية، يضاف إلى هذا ألوف القناطير من الزيت والعسل والتمر من سائر أنحاء المملكة[١٢].

ولذلك فليس غريبا أن نعرف أن هارون الرشيد «يموت عن تسعمائة مليون درهم»[١٣]، وأن المقتدر كان فى داره «أحد عشر ألف خادم خصى، وكان فى داره شجرة من الفضة وزنها خمسمائة ألف درهم[١٤]، ويقال إن غلة الخيزران زوجة المهدى من إقطاعاتها كانت تبلغ مائة وستين مليونا من الدراهم سنويا[١٥].

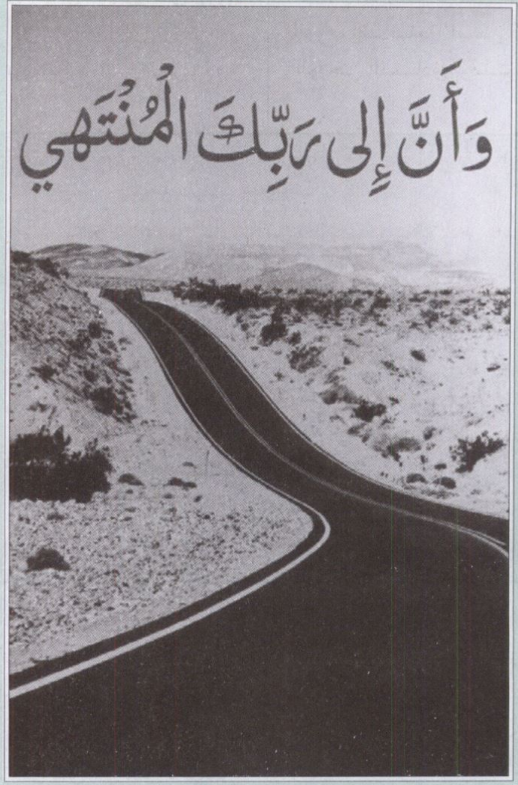

وذكر أنه كان بدار الرشيد خاتم بأربعين ألف دينار نقش عليه اسمه[١٦]. وكانت زوجة الرشيد ترتدى الثياب المرصعة بالوشى والجواهر، وقيل إنها: «أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجواهر، وصنع لها الرفيع من الوشى حتى بلغ الثوب من الوشى الذى اتخذ لها خمسين ألف دينار»[١٧].

وكى نتصور مدى بذخ نساء قصر الخلافة يكفى أن نعلم أن امرأة منهن هى أم المستعين أنفقت فى صنع بساط لها مائة وثلاثين مليون درهم»[١٨].

وكان الخلفاء والأمراء يسرفون غاية السرف، فقد قيل عن مجلس الرشيد إنه «كان يعبق بالطيب والزعفران والأفاويه من كل شكل»[١٩]. وأن جعفر البرمكى ساوم جوهريًا على عقد من الجوهر بسبعة ملايين درهم[٢٠]، وأنفق المتوكل على قصوره التى بناها فى «سر من رأى» مائة ألف ألف وأربعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتسعين ألف ألف درهم[٢١]، وكان المعتصم إذا أعجبه قول شاعر فيه ملأ فمه جوهرا[٢٢].

أما حفلات الأمراء والخلفاء ووزرائهم فكانت مثالاً للترف والبذخ الذى لا حد له[٢٣]، بينما كان العامة يعيشون فى شظف من العيش والحرمان فأحدث ذلك رد فعل عنيف لدى النفوس الورعة التقية من المؤمنين.

أيضا انتشرت فى ذلك الوقت حلقات الوعظ فى كثير من المساجد تذكر الناس بأن الآخرة هى الأبقى، وأن الحياة الدنيا متاع الغرور، والصبر والزهد فى الدنيا طريق المؤمنين إلى النعيم الأبدى والفردوس المقيم، فأثر الوعاظ فى بعض ذوى القلوب الرقيقة ورغبوهم فى الزهد.

ثم إن بعض الناس الذين تعبوا فى الدنيا ولم يجدوا أدنى نجاح فيها، أدى بهم فشلهم فى الدنيا وإحباطهم فيها إلى محاولة طلب الآخرة للفوز بنعيمها. ولكن هذا التفسير يحتاج إلى نظر، فليس كل من فشل فى دنياه لجأ إلى الزهد فيها، وإنما قد يكون ذلك دافعا للإنسان لأن يلجأ إلى الله، ففى لحظة الفشل والضعف، يشعر الإنسان أن لا ملجأ إلا إليه، فيدفعه ذلك إلى السير فى طريق الله تعالى.

والحقيقة.. أن الظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية تلعب ـ أحيانا ـ دوراً مهمًا فى تغيير مسار الإنسان فى حياته.

ومن زاوية أخرى نجد أن كثيرا من الزهاد، اتجهوا إلى الزهد والحياة الروحية باختيارهم وإرادتهم الحرة، طمعا فى القرب من الله تعالى، فتعلقوا به وزهدوا فى الدنيا الفانية، أملا فى حب الله وابتغاء مرضاته ورضوانه.

لكن من الملاحظ أنه بعد أن انفتحت الدنيا على المسلمين، وأقبل كثير منهم عليها يعبون من مالها وجمالها وبريقها وذهبها وزبرجدها، زهد بعضهم فيها لأنهم يعلمون أن بريق الدنيا سرعان ما يخبو، وأن فناءها آت لا محالة فزهدوا فيها طلبا لمرضاة الله تعالى ومحبته.

ومن أعلام الصوفية الزهاد فى الإسلام: عبدالله بن المبارك وإبراهيم بن أدهم، وأبو سليمان الدارانى.

١ ـ عبدالله بن المبارك (١١٨ ـ ١٨١هـ)

عبدالله بن المبارك من أبرز زهاد القرن الثانى الهجرى، كان تاجرا صالحا وعالما ورعا، وكان محبا للترحال طلبا للعلم والتجارة.

وقد تلقى العلم عن كثير من العلماء، منهم: «يحيى بن سعيد الأنصارى، والأوزاعى، وروى الموطأ عن مالك بن أنس»[٢٤]. ولم يكن أشد منه حبا لحديث رسول الله ﷺ، وكان أبو سلمة يقول عنه: ابن المبارك فى الحديث مثل أمير المؤمنين فى الناس»[٢٥].

فابن المبارك أحد المحدثين الثقات، وعلم من أعلام الرواية فى الحديث النبوى، وحافظ من حفاظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

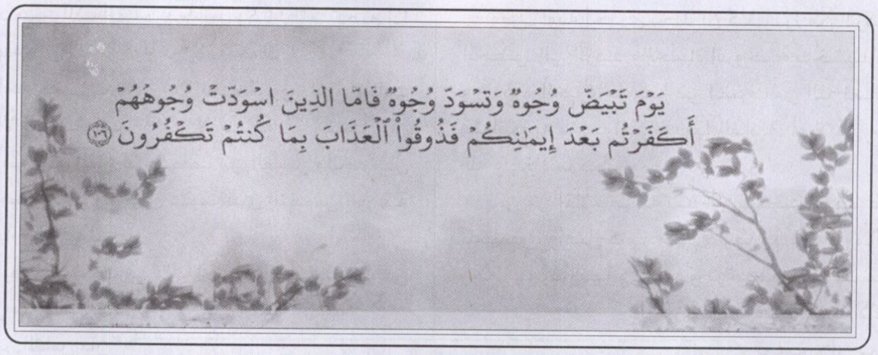

وقته للحديث الشريف، ويعد عبدالله بن المبارك، نموذجا رائعا للزهاد المجاهدين العظام، فقد عرف عنه أنه كان يحج عاما ويغزو عاما، وقد شارك بنفسه فى غزو الروم، كما كان ينفث فى روع المجاهدين روح القتال، ويعظهم ويدعوهم للشهادة فى سبيل الله تعالى. وكان يكسب مالا كثيرا من تجارته ينفقه كله فى سبيل الله وعلى فقراء المسلمين وطلبة العلم.

ويؤكد عبدالله بن المبارك على أهمية الاعتكاف عن الناس من وقت لآخر، فينبغى على المؤمن الصادق أن يقسم وقته بين الخلق وخالقهم، قيل له مرة: ما دواء القلب؟ فقال: قلة الملاقاة للناس. وقيل: إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة، آنسه بالوحدة، وأغناه بالقناعة، وبصره بعيوب نفسه، فمن أعطى ذلك، فقد أعطى خير الدنيا والآخرة»(٢٦).

وكان يرى أن الجهاد من أعظم القربات إلى الله، لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)، فكان يرفع من شأن الجهاد عن أى عبادة من العبادات.

يقول ابن المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا تستوى أغبار خيل الله فى
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب(٢٧)

ومن خلال حياة ابن المبارك يستطيع أى باحث أن يستشف بسهولة كيف كان الرجل إيجابيا فى الحياة، يعيش فى قلب الحياة، لا ينفصل عنها، فقد كان تاجرا، وكان عالما، وزاهدا من كبار الزهاد، وضع كل ثروته فى خدمة العلم، وطلبته، وأنفق ماله كله على فقراء المسلمين وذوى الخصاصة والحاجة.

ومن سلوكه العملى الرائد استطاع أن يصحح المقولة الخاطئة حول الزهد فى الإسلام بأنه خمول وسلبية وبعد عن المجتمع، والجهاد فى سبيل الله، فقد كان يحج عاما ويغزو عاما، ويدعو بسلوكه العظيم إلى فهم الحياة الروحية فى الإسلام فهما صحيحا، فكان إلى جانب زهده العظيم، وورعه المعروف، وكثرة انقطاعه للخلوة والعبادة، كان يعرق ويعمل بالتجارة. قال له الزاهد الكبير الفضيل بن عياض مرة: يا ابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البيت الحرام وكيف ذاك؟ فقال: إنما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفعل ذلك لأصون ماء وجهى، وأكرم به عرضى، وأستعين به على طاعة ربى، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به. فقال الفضيل: يا ابن المبارك، ما أحسن ذا إن تم ذا»(٢٨).

ولهذا ليس غريبا أن يقول إسماعيل بن عياش: «ما على وجه الأرض مثل عبدالله بن المبارك»(٢٩)، وأن يقول فيه سفيان الثورى: «لو جهدت جهدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر»(٣٠).

٢ـ إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢هـ)

إبراهيم بن أدهم، كان أميرا من أمراء بلخ، ولكنه شعر أن زخارف الدنيا لا تساوى شيئا عند الله، وأن الآخرة هى المقام فزهد فى الإمارة والحكم، وارتدى ثياب الصوفية من الصوف، وارتحل إلى بلاد الشام، وعمل بيده فى أعمال مختلفة.

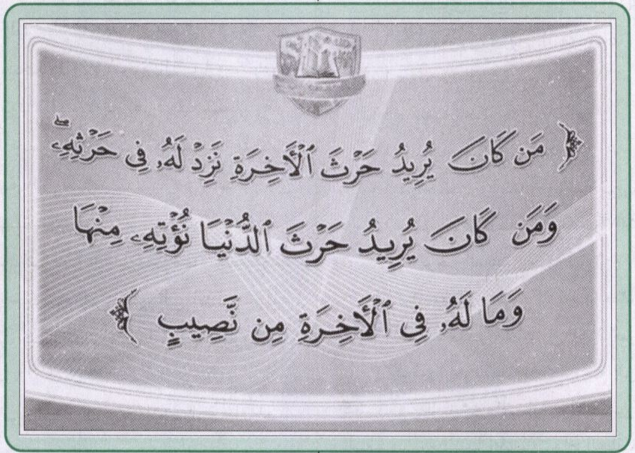

وقد سئل ابن أدهم مرة لم هجرت الناس؟ فقال: «أمسكت بدينى، وبين صدرى، وبرزت من بلد إلى بلد، أرض ترفعنى، وأرض تضعنى، فمن رآنى ظننى راعيًا أو مجنونا، أفعل ذلك لعلى أصون دينى من وساوس الشيطان وأمر بإيمانى سالما من باب الموت»(٣١).

يقول إبراهيم بن أدهم فى إحدى مواعظه محذرا من الدنيا، وداعيا إلى الزهد فيها: «تريدون أن تجاوروا الله فى داره، وتحطوا رحالكم بقربه بين أوليائه وأصفيائه وأهل ولايته، وأنتم غرقى فى بحار الدنيا، حيارى ترتعون فى زهواتها وتتمتعون فى لذاتها، وتتنافسون فى غمراتها، فمن جمعها ما تشيعون ومن التنافس فيها ما تملون، كذبتم والله أنفسكم، وغرتكم ومنتكم الأمانى، وعللتكم بالتوانى.. أما تعلمون أنه لا تنال جنته إلا بطاعته، ولا تنال ولايته إلا بمحبته، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته. فإن الله تعالى قد أعد المغفرة للأوابين، وأعد الجنة للخائفين»(٣٢).

وإبراهيم بن أدهم نموذج للزاهد المجاهد، فقد كان يعمل ويعرق ليأكل، ومات وهو يغزو فى بلاد الروم.

ومن أبرز تلاميذ ابن أدهم شقيق بن إبراهيم البلخى (ت ١٩٤هـ) وله كلام طيب فى الزهد والزاهدين، قال: «الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله، والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه»(٣٣).

٣ـ أبو سليمان الدارانى (ت ٢١٥هـ)

أبو سليمان الدارانى، أصله من أهل واسط بالعراق، ولكنه ارتحل إلى بلاد الشام، واستوطن منطقة «داريا» التى تقع غربى مدينة دمشق وإليها ينتسب.

يقول الدارانى عن حقيقة الزهد: «لا يزهد فى شهوات هذه الدنيا، إلا من وضع الله فى قلبه نورا يشغله دائما بأمور الآخرة»(٣٤).

وكان الدارانى، من أكثر الزهاد حبا لله تعالى، وكم تمنى رؤيته يوم القيامة، حدث أحمد أبو الحوارى قال: دخلت على أبى سليمان الدارانى، وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: يا أحمد ولم لا أبكى، وإذا جن الليل، ونامت العيون، وخلا كل حبيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم، وتفطرت فى محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه وتعالى فنادى: يا جبريل: بعينى من تلذذ بكلامى، واستراح إلى ذكرى، وإنى لمطلع عليهم فى خلوتهم أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم، فلم لا تنادى فيهم؟ يا جبريل، ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبا يعذب أحباءه؟ أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما إذا جنهم الليل تملقوا لى، فبى حلفت أنهم إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلىّ وأنظر إليهم»(٣٥).

وقال الدارانى محذرا من غرور الدنيا وضرورة الزهد فيها: «من ترك الدنيا للآخرة ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما، وكل أم يتبعها بنوها، وبنو الدنيا تسلمهم إلى خزى شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد، وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد ونعيم، فى ظل ممدود، وماء مسكوب وأنهار تجرى بغير أخدود.. من نظر إلى الدنيا مولية صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب فى قلبه حبها»(٣٦).

رحم الله الدارانى، فقد كان مثلا صادقا للزاهد الحق.

الهوامش:

١ ـ ابن خلدون، المقدمة، ص٣٩٨.

٢ ـ القشيرى، الرسالة، جـ١، ص٣٦٦.

٣ ـ الخراز، أبو سعيد، الطريق إلى الله أو الصدق، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، نشر دار الإنسان بالقاهرة، ١٩٧٢م، من ص٧٥ إلى ص٨٠، باختصار.

٤ ـ الطوسى، أبو نصر السراج، اللمع، تحقيق: د. عبد الحليم محمود وطه عبدالباقى سرور، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٠م، ط دار الكتب الحديثة بمصر، والمثنى ببغداد، ص٧٢.

٥ ـ المحاسبى، المسائل فى الزهد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٤.

٦ ـ المرجع السابق، ص٢٦.

٧ ـ نفسه، ص٣٠، ٣١.

٨ ـ المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير، طبع مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة، ١٣٥٦هـ، ص٥٤٥٠.

٩ ـ الشوكانى، زبدة التفسير من فتح القدير، اختصار محمد سليمان الأشقر، ط الكويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠ ـ ابن الجوزى، أبو الفرج، تلبيس إبليس، طبعة المنيرية، ١٣٦٨هـ، ص٢٩٤،

١١ ـ ابن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، مطبعة الاعتدال، ١٣٥٥هـ، ص٧.

١٢ ـ ابن خلدون، المقدمة، ص١٥٧.

١٣ ـ الطبرى، تاريخه، جـ٦، ص٥٤٤.

١٤ ـ المسعودى، مروج الذهب، جـ٢، ص٤١٨.

١٥ ـ المرجع السابق، جـ٢، ص٢٦٧.

١٦ ـ نفسه، جـ٢، ص٢٣٦.

١٧ ـ نفسه، جـ٢، ص٥٥٦.

١٨ ـ الخضرى، التمدن الإسلامى، جـ٢، ص١٣١.

١٩ ـ الطبرى، تاريخه، جـ٦، ص٥٣٧.

٢٠ ـ المرجع السابق، جـ٢، ص٧٠٢.

٢١ ـ المسعودى، مروج الذهب، جـ٢، ص٤١٨.

٢٢ ـ الأصفهانى، الأغانى، جـ٧، ص١٧٢.

٢٣ ـ لمن أراد الاستزادة فليرجع إلى تاريخ الطبرى، وابن كثير، فى البداية والنهاية، والأغانى للأصفهانى وتاريخ اليعقوبى، وفيها أخبار زواج الخلفاء، كالمأمون ببوران، والمعتضد بقطر الندى بنت خمارويه.

٢٤ ـ اليافعى، مرآة الجنان، ص٣٧٩.

٢٥ ـ البغدادى، تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٥٦.

٢٦ ـ القشيرى، الرسالة القشيرية، ص٥٥.

٢٧ ـ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٠٣.

٢٨ ـ البغدادى، تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٦٠.

٢٩ ـ المرجع السابق، جـ١٠، ص١٥٧.

٣٠ ـ الأصبهانى، حلية الأولياء، جـ٨، ص١٦٣.

٣١ ـ نيكولسن، فى التصوف الإسلامى وتاريخه، تعريب وتعليق: الدكتور أبو العلا عفيفى، ص٤٨.

٣٢ ـ الأصبهانى، حلية الأولياء، جـ٨، ص٢٤.

٣٣ ـ القشيرى، الرسالة القشيرية، ص١٦، ١٧.

٣٤ ـ فريد الدين العطار، تذكرة الأولياء، جـ١، ص٢٣٢.

٣٥ ـ القشيرى، الرسالة القشيرية، ص١٥.

٣٦ ـ الأصبهانى، حلية الأولياء، جـ٩، ص٢٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معابر انتقال حضارة المسلمين إلى الغرب

د. نبيل السمالوطى

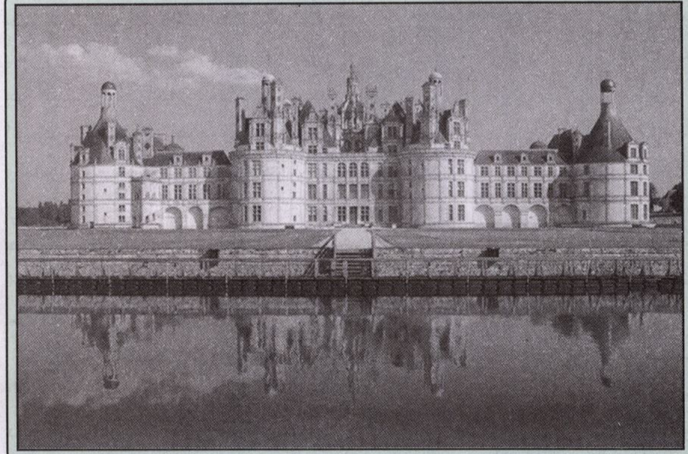

تعد الترجمة والاحتكاك الثقافى والتعرف على تراث السابقين الخطوة الأولى فى أية نهضة علمية. وبالنسبة لأوربا فقد سادها عصر الظلمات والقهر والتسلط والانغلاق منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية أواخر القرن الخامس الميلادى، وحتى القرن الحادى عشر الميلادى، أى على مدى أكثر من ٦٠٠ سنة. وعندما بدأت فى النهوض ومحاولة التعرف على تراث الأجداد من الإغريق والرومان أدركت أنها لا تجيد لغة هؤلاء الأجداد من جهة، وأن الكثير من هذه الكتب فقدت خلال عصور الظلام من جهة أخرى. ولجأ الأوربيون إلى التراث الإسلامى وقد كان ناميا وثريا، وقد وجدوا تراث أسلافهم من الإغريق، حيث كان العرب قد نقلوا فلسفة وفكر وعلوم الإغريق إلى العربية خلال العصرين الأموى والعباسى وليس هذا فحسب، فقد وجد الأوربيون عند العرب تراث أجدادهم الأوربيين، ووجدوا أيضا مجموعات من العلوم الإسلامية والكونية والإنسانية، فاهتموا بنقلها وترجمتها إلى اللاتينية التى كانت هى لغة العلم فى أوربا.

ولعل هذا هو ما جعل الأوربيون يتجهون إلى التلمذة على يد المسلمين فى الأندلس، وفى صقلية(١)، وقد مر النقل والترجمة عند الأوربيين من العربية إلى اللاتينية على مرحلتين. وقد تمت المرحلة الأولى فى صقلية أثناء وجودها تحت الحكم العربى خلال النصف الأخير من القرن الحادى عشر. وقد استمرت هذه المرحلة قرنا من الزمان، وكان رائد حركة النقل والترجمة (قسطنطين) الأفريقى (١٠٨٧ م).

أما المرحلة الثانية للنقل وترجمة التراث الفكرى الإسلامى من العربية إلى اللاتينية فكانت أوسع نطاقا وأكثر شمولا وكانت فى أسبانيا خلال الحكم الإسلامى بها. وقد استمرت هذه المرحلة عدة قرون(٢).

وكان من أهم روادها (ريموند) رئيس أساقفة طليطلة. فقد أسهم فى نقل التراث العربى الاسلامى إلى أوربا المسيحية. وقد كان هذا القسيس ينقل إلى أوربا علوم المسلمين، ولينقلها من الظلمات إلى النور وفى هذا الوقت أشعلت فيه الكنيسة الأوربية نيران الحروب الصليبية ضد المسلمين(٣) وقد كانت هذه الحروب فى ذاتها فرصة لاتصال الأوربيين بحضارة ونور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونهضة الإسلام، فكانت أحد المعابر التى انتقلت من خلالها علوم وفنون وفكر المسلمين الحضارى المتقدم إلى أوربا(٤).

وقد كانت طليطلة مركزا لانتقال حضارة الإسلام والتراث الإسلامى بأوربا وقد قام اليهود بها بجمع الكثير من المصادر العربية وذلك بحكم صلة اليهود بالطرفين - العرب والأوربيين -. وكانوا من أهم تجار المخطوطات(٥) وقد كانت تجارة رائجة مربحة فى هذه الفترة. وقد أسهم (ألفونس الحكيم) ملك قشتالة (١٢٨٤م) فى حركة نقل وترجمة التراث والعلوم العربية الإسلامية إلى اللغات الأوروبية، وقد فعل (ألفونس الحكيم) ذلك لعدة أسباب، منها أنه كان محبّا للعلم نصيرا للعلم وللفلسفة، ومنها أنه كان يريد أن تصبح لغة قشتالة لغة عالمية.

وقد احتضنت طليطلة أغلب المترجمين عن العربية إلى اللاتينية بشكل خاص واللغات الأوربية فى ذلك الوقت بشكل عام. فهناك على سبيل المثال (إبراهيم بن داود) (١١٨٠ م) وقد استقر فى طليطلة ومنهم الراهب (هيرمان الألمانى) (١٢٧٢م) ومنهم (جيرار الكريمونى) (١١٨٧م)، ومنهم المطران (دومينيك جند سالينوس) (١١٥٠م) وقد اهتم هذا الأخير بالفكر الفلسفى وأسهم فى تعريف الأوربيين بالكثير من فلاسفة الإسلام، وقد أصدر مجموعة من الكتب التى كانت أشبه ما تكون بتلخيص لكتب مفكرين وفلاسفة عرب ومسلمين.

هذا بالنسبة للأندلس كمعبر مهم

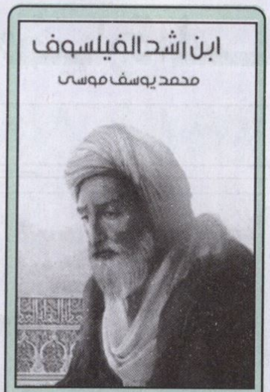

ابن رشد

تتلمذ الأوربيون على يد المسلمين فى الأندلس وصقلية عبر النقل والترجمة من العربية إلى اللاتينية واستمر ذلك عدة قرون

لنقل علوم وتراث العرب والمسلمين إلى أوربا قبيل عصر النهضة هناك، أما بالنسبة لصقلية فقد كانت (بلرم) عاصمتها منارة نشطت فيها حركة نقل وترجمة التراث الإسلامى إلى لغات أوربا، فى القرن الثالث عشر تحت رعاية الإمبراطور (فردريك الثانى)(٦).

وقد عمل هذا الإمبراطور على نشر التراث الأوربى القديم (الإغريقى والرومانى) والتراث والعلوم الإسلامية معا. وقد تحقق هذا من خلال تشجيع ترجمة التراثين من العربية وقد سبق أن أوضحنا - كما يعترف بهذا العديد من المنصفين الغربيين - أن العرب ترجموا أمهات كتب الحكمة اليونانية إلى العربية، وهكذا حفظ العرب للأوربيين تراث أجدادهم.

وقد كان (فردريك الثانى) على صلة بحكام الشرق وولاته، مما مكنه من جمع ثروة ضخمة من المؤلفات العربية. ويذكر أنه استطاع الحصول على كتب ابن رشد كلها وقد أسهم ابن رشد بفكره ومنهجيته ومحاولاته فى التوفيق بين الحكمة والشريعة فى بعث الفكر الأوربى خلال عصر النهضة(٧).

وقد قاد (ميشيل سكوت) (١٢٣٥م) فريقا من المترجمين للتراث العربى الإسلامى إلى اللغات الأوربية. وكما تذكر د. آمنة نصير فقد كان شخصية شبه أسطورية - كان فعالا ونشيطا - وكان يوزع أعمال النقل والترجمة على تلاميذه وأعوانه، ويتابعهم. وقد تم فى (بلرم) بصقلية ترجمة العديد من أعمال مفكرى الإسلام المشهورين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مقدمتهم ابن رشد حيث ترجمت أعماله كاملة. وقام (فردريك الثانى) إمبراطور (بلرم) بتوزيع الترجمات على الجامعات الأوربية، رغبة منه فى نشر العلوم النافعة، وأيضا تحت دافع الرغبة فى منافسة البابا. وأصبح لابن رشد فى أوربا مريدون كثر خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر، استطاعوا أن يضعفوا من سلطان الكنيسة وإعلاء قيمة العقل، وإفساح الطريق أمام النهضة الأوربية. وكما تشير (نصير) وقد أشاد المفكر الأوروبى (جوان أندريس) بفضل العرب على الحضارة الغربية، ويتضح هذا من أنه نشر بالإيطالية (١٧٨٢م - ١٧٩٩م) كتابًا ضخمًا فى سبعة مجلدات وكان عنوانه: (أصول كل الآداب وتطورها وأحوالها الراهنة) - أعيد نشره فى روما منقحا (١٨٠٨م - ١٨١٧) فى ثمانية مجلدات. وقد برهن فيه على أن ما ورثه الأوربيون وما تعلموه ونقلوه عن حضارة العرب كان الأساس الأول لنهضة أوربا والغرب فى كل مجالات العلوم والفنون والآداب والصناعات[٨].

وإذا نظرنا إلى (جريرت الفرنسى) الذى درس فى مدارس أشبيلية وقرطبة وتزود بالحضارة العربية الإسلامية، وبعد عودته نصب بابا فى روما تحت اسم (سلفستر الثانى) (١٠٠٣ م) نجد أنه أدخل معارف وعلوم وفكر المسلمين والعرب إلى أوربا[٩] وقد كان سلفستر هذا أول مسيحى يعرف أوربا بالأرقام العربية الأسبانية وكان وقتذاك ينقصها الصفر[١٠].

وقد ازدهرت الحياة الفعلية فى الأندلس خلال الحكم الإسلامى، وازدهرت حركة تعلم وترجمة العلوم الإسلامية إلى لغات أوربا وإلى العبرية. وقد ظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى مجموعة كبيرة ومهمة من المشتغلين بالفكر الفلسفى عالجوا قضايا مهمة وخطيرة مثل (ابن جيبرول) اليهودى (١٠٥٨ م) و(ابن باجة) و (ابن طفيل) و (ابن رشد). وقد تمت ترجمة أعمال هؤلاء وغيرهم إلى اللاتينية والعبرية، وهذه الأعمال تمثل قمة النهضة العلمية والفكرية فى هذا العصر فى مجالات العلوم الكونية والطبية والفكر الفلسفى. وكما تشير (نصير) فإن (ابن باجة) هو أول فلاسفة الأندلس العظام، لم يهتم مؤرخو العلم به كثيرًا باستثناء بعض كتبه مثل رسالته فى (الاتصال) وتدور حول مشكلة المعرفة التى شغلت الكثير من مفكرى القرون الوسطى، وقد تم التعرف على هذه الرسالة عن طريق (ألبرت الكبير) الذى ذكرها فى دراساته، كذلك فإن لابن باجة دراسة هى رسالته (تدبير المتوحد) ترجمت للعبرية فى القرن الرابع عشر[١١].

ويؤكد شوقى أبو خليل[١٢] أن (أبا بكر محمد بن يحيى الصائغ) المعروف بابن باجة ويطلق عليه الأوربيون (Avenidace) هو من عباقرة المسلمين وكان لفلسفته قيمتان أساسيتان:

الأولى: أنه بنى فلسفته العقلية على أساس الرياضيات والطبيعيات كما أراد الفيلسوف الألمانى (كانت) وبهذا عزل الفلسفة الإسلامية عن الجدل وألبسها لباس العلم الصحيح وسيرها فى مسار جديد.

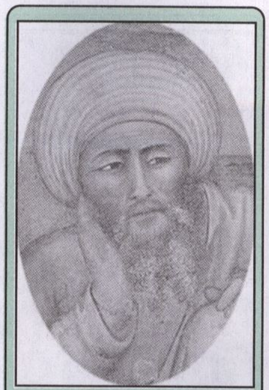

ابن باجة

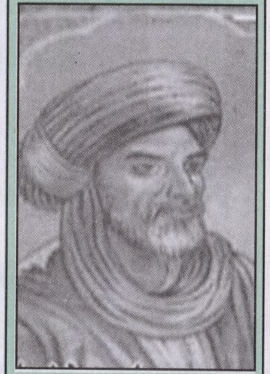

ابن طفيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثانية: أنه فصل بين الدين والفلسفة فى البحث. وقد نقل موسى ابن يوشع الذى يعرف فى أوربا (بموسى النربونى) فلسفة ابن باجة إلى أوربا فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، لكن فلسفة ابن باجة وصلت إلى أوربا عن غير طريق موسى ابن يوشع وكان لها تأثير كبير على فلاسفة الكنيسة فى العصور الوسطى، مثل (ألبرت الكبير) و(توما الإكوينى)، وأثر كذلك فى (بوتيوس داسيا) الذى أكد أن سعادة الإنسان إنما يتحصل عليها من خلال الإحاطة بالحقائق العلمية، وسكت عما وراء ذلك. وقد ترجمت رائعة (ابن طفيل) وتعد قصة (حى بن يقظان) أعظم وأشهر قصة كتبت فى العصور الوسطى، وهدفها توضيح أن الإنسان العاقل بفطرته يصل بفكره الصحيح إلى أعلى مراتب السعادة والرشد، مثل تلك التى يصل إليها الذين يتلقون الشريعة من الأنبياء، وقد تأثر بهذه القصة الكثير من الأوربيين وغيرهم ومنهم (موسى بن ميمون) والفيلسوف (سبينوزا)، ونالت إعجاب الفيلسوف (ليبنتر) وقد انعكس مضمون وأهداف القصة على قصة (روبنسون كروزو) التى تم تأليفها سنة ١٧١٩ م[١٣].

وقد اهتم الأوربيون كثيرا بابن رشد خاصة شروحه على أرسطو التى وصل عددها (ثمانية وثلاثين شرحا)[١٤] وقد اهتم اليهود كثيرا بترجمة كل كتب ابن رشد إلى العبرية وحاولوا التوفيق بينها وبين الفلسفة المسيحية، وقد ترجمت كل أعمال ابن رشد إلى لغات الغرب، وكانت الترجمة

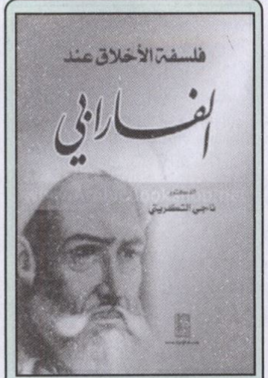

الفارابى

ازدهرت الحياة الفعلية من تعلم وترجمة العلوم الإسلامية إلى لغات أوربا إبان الحكم الإسلامى للأندلس

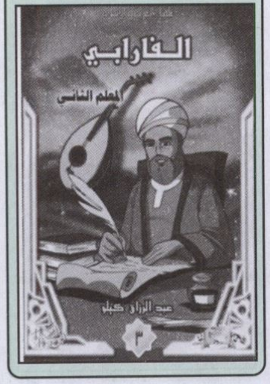

فى القرن الثالث عشر من العربية، وكانت فى القرن السادس عشر من العبرية، وقد استفاد (روجر بيكون) وتأثر بفكر ابن رشد وهو الأساس للمنهج التجريبى الذى توصل إليه (فرانسيس بيكون) وقد ترجم أعمال الكندى للاتينية، وقد ترجمت رسائله الأربعة[١٥]:

(أ) فى العقل.
(ب) فى ماهية النوم والرؤية.
(ج) فى الجواهر الخمسة.
(د) البرهان المنطقى.

كذلك ترجمت أعمال ابن سينا، سواء موسوعته الفلسفية (الشفاء) حيث ترجم الجزء الأول منها فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر، وترجم الباقى فى القرن الثالث عشر[١٦] وقد ترجمت أيضا أعمال الفارابى، وأشار إليه (ألبرت الكبير)، كما أشار إليه (روجر بيكون) وترجمت كتب الغزالى مثل (مقاصد الفلاسفة) وقام بالترجمة (جند سالينوس). وقد فهم الأوربيون الفلسفة الإسلامية بشكل جيد من قراءتهم لهذا الكتاب. وقد أثر أبو العلاء المعرى صاحب العديد من الكتب[١٧] وهو لم يهتم كما اهتم الفلاسفة بقضايا العلاقة بين العقل والنقل، وإنما اهتم بقضايا النفس من حيث علاقتها بالجسد ومصدرها، ومصيرها بعد الموت، وإرسال الرسل، والعناصر التى يتألف منها العالم وقضايا المجتمع.. ويشير النقاد إلى أنه كان مثل سقراط من حيث طرح العديد من التساؤلات، ومحاولة إثارة العقول للتفكير والإبداع[١٨]. ويذكر عبد الرحمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدوى فى دراسة له بعنوان (المصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية) لدانتى، أن (أسين بلاثيوس) فى خطابه أمام الأكاديمية الملكية الأسبانية السادس والعشرين من يناير ١٩١٩م، أعلن أن كوميديا دانتى الإلهية أخذت وتأثرت بالإسلام تأثرا عميقا. حيث جاء فى الكوميديا الإلهية حوادث وأفكار تماثل ما جاء فى رحلة المعراج للنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - وما جاء فى رسالة الغفران للمعرى، وأن التشابه لا يمكن أن يكون أمرا عرضيا أو مجرد خواطر، فقد تأثر دانتى تأثرا مباشرا بالتصويرات الإسلامية للآخرة(١٩).

وكانت شروح ابن رشد لكتب أرسطو وسيلة أوربا الوحيدة: لفهم أرسطو ولهذا كانت كتب الفيلسوف الإغريقى تطبع، مضافا إليها شروح ابن رشد. وعلى سبيل المثال فإن (وليم أكرز) (ت: ١٢٣١م) فقيه باريس وعضو اللجنة التى ألفها البابا (جريجوريس التاسع) لتهذيب كتب أرسطو، اعتمد على كتاب (ما وراء الطبيعة) لأرسطو وشرح ابن رشد لهذا الكتاب. ونقلت كتب ابن رشد إلى اللاتينية والعبرية وقد تمت طباعتها فى البندقية وحدها أكثر من (خمسين) طبعة(٢٠).

وقد استفاد الغرب واقتبس فلسفة ابن رشد كلها وقد أدت وظائف مهمة فى النهضة الأوربية حلت عقال الفكر الأوروبى، وفتحت أمامه حرية البحث والمناقشة لدرجة أنه ظهر فى الغرب مذهب الرشدية الذى يدعو إلى الاستناد إلى العقل، وترك الاعتماد على الروايات الدينية، ونتيجة لسيطرة فلسفة ابن رشد على العقل الفلسفى الأوروبى فى العصور الوسطى، قامت الكنيسة بمحاربة هذا التيار، وكان (سيجر البابسونى) فى جامعة باريس زعيما للمذهب الرشدى، فاستصدرت الكنيسة حكما بطرده من تلك الجامعة، وهذا لم يغير رأيه، لكنه قتل غيلة(٢١).

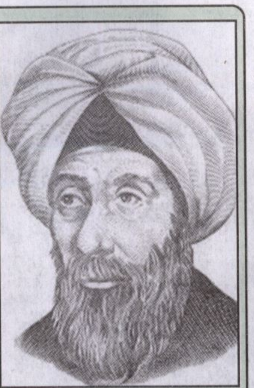

ابن الهيثم

اهتم الأوربيون كثيرًا بابن رشد خاصة شروحه على أرسطو التى وصل عددها ثمانية وثلاثين شرحًا

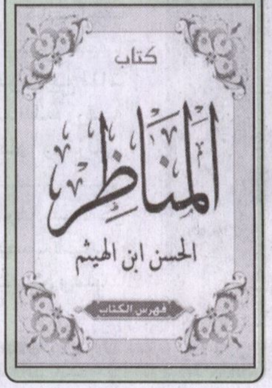

الهوامش:

١ - آمنة نصير: مصدر سابق ص ١٠١.
٢ - المصدر السابق ص ١٠٢.
٣ - المصدر السابق.
٤ - شوقى خليل: مصدر سابق ص ٣١٢ وما بعدها.
٥ - نصير مصدر سابق ص ١٠٢.
٦ - المصدر السابق.
٧ - راجع كتاب ابن رشد: فصل المقال بين الحكمة والشريعة من اتصال (طبعة القاهرة) مصدر سابق.
٨ - نصير: المصدر السابق ص ١٠٣.
٩ - راجع شوقى أبو خليل: مصدر سابق ص ٢٥٨.
١٠ - نصير: مصدر سابق ص١٠٣.
١١ - المصدر السابق.
١٢ - شوقى أبو خليل: مصدر سابق ص٢٩٥.
١٣ - المرجع السابق ص ١٠٣.
١٤ - المصدر السابق.
١٥ - المصدر السابق ص١٠٥.
١٦ - المصدر السابق.
١٧ - من كتب المعرى: (لزوم ما لا يلزم)، و(سقط الزند)، و(ضوء السقط) و(رسالة الغفران).
١٨ - عمر فروخ: عبقرية العرب فى العلم والفلسفة: مصدر سابق ص ١٠٠ وراجع شوقى أبو خليل: ص١٩٣.
١٩- راجع محمود قاسم: دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى ص ٤٩ - راجع شوقى أبو خليل ص٢٩٣.
٢٠ - شوقى أبو خليل: مصدر سابق ص٢٩٠.
٢١ - المصدر السابق ص ٢٩١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دار أم المؤمنين السيدة خديجة

د. عبدالمقصود باشا*

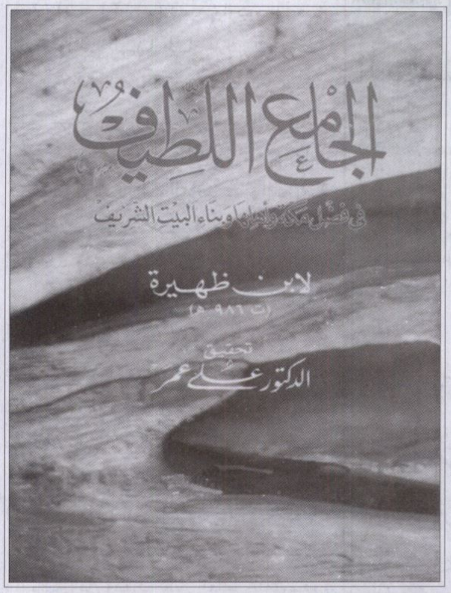

هى للسيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشية الأسدية، ولدت سنة ثمان وستين قبل الهجرة تربت وترعرعت فى بيت مجد ورياسة، نشأت على الصفات والأخلاق الحميدة، عرفت بالعفة والعقل والحزم حتى دعاها قومها فى الجاهلية بالطاهرة السيدة خديجة (رضى الله عنها) كانت أول امراة تزوجها الرسول ﷺ وكانت أحب زوجاته إليه، ومن كرامتها أنها لم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت . أنجبت له ولدين وأربع بنات وهم: القاسم (وكان يكنى به)، وعبدالله، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة. ومن فضائلها ومنزلتها أن أتى جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال: أقرئ خديجة من الله و منى السلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت: إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام و رحمة الله وبركاته.

* أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما دار السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (رضى الله عنها) فتعرف بـ (مولد فاطمة رضى الله عنها) لكونها ولدت فيها هى وإخوتها، أولاد خديجة من النبى ﷺ وفيها بنى النبى ﷺ بخديجة، وفيها ولدت أولادها منه، وفيها ماتت (رضى الله عنها) وبعد وفاة السيدة خديجة (رضى الله عنها) استمر النبى ساكنا هذه الدار إلى حين هجرته إلى المدينة المنورة فأخذ الدار عقيل بن أبى طالب رضي الله عنه وباعها إلى الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان فجعلها مسجدا.

وفيه رواق، وسبعة عقود على ثمانية أساطين فى وسط جداره القبلى ثلاثة محاريب وهى ثلاثة مواضع:

الأول: الموضع الذى يقال له: مولد فاطمة.

والثانى: الموضع الذى يقال له قبة الوحى وهو ملاصق لمولد فاطمة.

والثالث: الموضع الذى يقال له: المختبأ، وهو ملاصق لقبة الوحى.

ولقد وقعت عمارات كثيرة فى هذا الموضع.. وآخر بناية حصلت فى هذا الموضع بناها أمين العاصمة فى ذلك الوقت الشيخ عباس القطان المتوفى عام ألف وثلاثمائة وسبعين من الهجرة فابتدأ فى بنائها سنة ١٣٦٨هـ لتكون مدرسة لتحفيظ القرآن وبعد وفاة الشيخ عباس وتكملة عمارة الدار سلمت لوزارة المعارف لإدارتها للغرض المذكور.

وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام، على ما ذكر كثير من العلماء، ولعل ذلك لسكنى النبى فيها سنين كثيرة من حين تزوج خديجة وإلى حين هاجر، ولكثرة نزول الوحى عليه فيها.

ومن حديث المؤرخين عن هذه الدار ما جاء فى كتاب: «**الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**» تأليف العلامة جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبى بكر بن على بن ظهرة القرشى المخزومى المتوفى سنة تسعمائة وست وثمانين من الهجرة حيث قال: «مولد السيدة فاطمة ابنة سيدنا رسول الله ﷺ، ورضى الله عنها، وهو فى دار أمها خديجة (رضى الله عنها) بمكة فى الزقاق المعروف بزقاق الحجر، وسماها الطبرى: دار خزيمة... وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد، وبها قبة يقال لها: قبة الوحى، إلى جنبها موضع يزوره الناس يسمى المختبأ، زعموا أن النبى كان يختبئ فيه من الحجارة التى يرميه بها المشركون، ولا أصل لذلك».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

الإعجاز الربانى فى جسم الإنسان

قال الله تعالى :

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

سورة الشورى

د. على فؤاد على مخيمر

من الذى يخلق ويختار

لا ريب فى أن الله هو الخالق البارئ المصور قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(القصص: ٦٨)

يتخلق الجنين فى رحم أمه وفق برنامج إلهى فى غاية الدقة والإحكام فيخلق - سبحانه - الجنين من نطفة الرجل وبويضة المرأة اللتين تلتحمان فى أعقاب الجماع إذا أراد الله وتشكلان معا ما يعرف بالبيضة الملقحة تبدأ على الفور بالانقسام والتكاثر لتشكيل أعضاء الجنين تباعا إلى أن يستوى بشرا كامل الخلق، وقد أشار النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة العلمية قبل الأطباء بأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن لم يكن فيه مجهر (Microscope).

فالجنين لا يتخلق من كل المنى الذى يلقيه الرجل فى فرج المرأة بل من واحد فقط من ملايين الحيوانات المنوية التى يقذف بها الرجل فى رحم المرأة فى الدفعة الواحدة، فقد أشار النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة العلمية قبل أن يعرفها الأطباء بقرون طويلة فليس من كل الماء يكون الولد، وإلى هذا ذهب أهل الطب أيضاً.

تحديد نوع الجنين

يتوقف تحديد نوع الجنين (ذكرًا أو أنثى) على نوع ما يخرج من الأب، لأن هناك نوعين من الصبغات المسئولة عن ذلك - (Sex Chromo somes) فبعضها يحمل الصبغة (Y) وبعضها يحمل الصبغة (X) أما بويضات الأم فتحمل نوعًا واحدًا من الصبغيات الجنسية وهو الصبغية (X) فإذا ما لقحت البويضة بالصبغية (Y) كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى (XY)، وإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما لقحت البويضة بالصبغية (X) كان الجنين أنثى (XX) بإذن الله تعالى .. ومن الجدير بالذكر أن هذا التمييز معكوس فى بعض المخلوقات الحية الأخرى كالطيور والفراشات وبعض الأسماك والبرمائيات وبعض الزواحف حيث يملك الذكر (XX) بينما تملك الأنثى (XY) ولله فى خلقه شئون.

هذا على المستوى الصبغى المجهرى غير المرئى، أما على المستوى الظاهر فإن الجنين يبقى حتى نهاية الأسبوع السادس من عمره مزدوج الجنس (**bisexual**) ولا يمكن تمييزه إن كان ذكرًا أو أنثى بمجرد النظر، ومع دخوله الأسبوع السابع يبدأ جهازه التناسلى بالاتجاه نحو الذكورة أو الأنوثة بناء على الصيغة الصبغية كما ذكرنا.

وقد أشار النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة أيضا قبل أن يكتشفها الأطباء بقرون طويلة حيث قال: «**إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب : ذكراً أم أنثى؟ فيقضى ربك ما يشاء**» (أخرجه مسلم).

ولكن مع هذا يبقى السؤال هل يمكن التحكم فى جنس الجنين؟

الجواب: لقد أجريت حتى الآن الكثير من البحوث والتجارب فى سبيل التحكم فى جنس الجنين من أجل مساعدة بعض الأزواج الذين لا يرزقون إلا بجنس واحد من الأولاد، وذكر العلماء عدة عوامل يعتقدون أنها تؤثر فى تحديد جنس الجنين منها:

١ ـ إن الجماع كلما كان أقرب إلى موعد التبويض كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى، لأن الحيوانات المذكرة أسرع حركة من المؤنثة ولكنها أطول عمرًا منها فإذا حدث التلقيح بعد الجماع كان احتمال وصول الحيوانات المذكرة إلى البويضة أكبر.

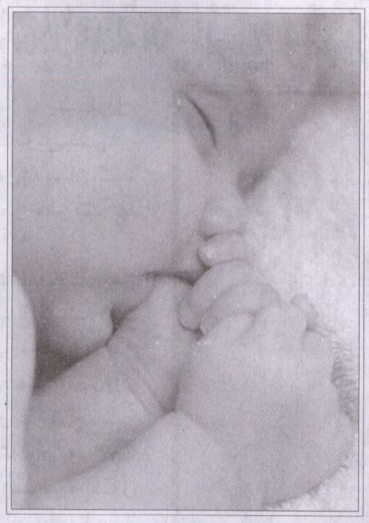

٢ ـ للحصول على جنين ذكر ينصح الأطباء بأن يكون غذاء المرأة كثير الملح فقير القلويات (**alkalines**) والحديد مع التقليل من شرب اللبن، أما للحصول على جنين أنثى فيطلب من المرأة غذاء غنيًا بالقلويات (**alkalines**) والحديد فقيرًا بالبوتاسيوم.

٣ ـ للحصول على جنين ذكر يكفى تعديل حموضة (**acidity**) المهبل وجعله قلويا لأن الحيوانات المذكرة قليلة المقاومة للحموضة. أما للحصول على جنين أنثى فيتطلب وسطًا حمضيًا.

ومما سبق من الطرق والتجارب التى حاولت تسخير هذه العوامل للتحكم فى جنس الجنين لم تحقق النتيجة المرجوة منها حتى الآن، وفى هذا حكمة ربانية بليغة لأنه يحافظ على التوازن الدقيق بين نسبة الذكور ونسبة الإناث فى المجتمع البشرى ومن المعلوم أن النبى ﷺ قد أشار إلى بعض أسباب الذكورة والأنوثة بقوله : «**إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت**» (أخرجه البخارى).

فالمقصود بماء الرجل فى الحديث هو الحيوانات المنوية المذكرة (أى التى تحمل الصبغى Y)، والمقصود بماء المرأة الحيوانات المنوية المؤنثة أى التى تحمل الصبغى (X) فإن سبقت المذكرة إلى بويضة المرأة كان الجنين ذكرًا وإن سبقت المؤنثة كان الجنين أنثى.

وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ (الشورى: ٤٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الشريعة الإسلامية من إنتاج وتجارة وإدمان المخدرات

الحديث عن المخدرات ومضارها حديث طويل، كيف لا وهى أم الخبائث والكبائر، ويكفى فى أضرارها أنها تخرج متعاطيها عن الإيمان، كما أخبر الرسول ﷺ: «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

وتنبع أهمية الحديث فى هذا الموضوع من خطورته على الفرد والمجتمع، وسوف يتضح ذلك من خلال الآيات والأحاديث التى تحدثت عن هذه الخطورة، ولم تقف خطورة الخمر والمخدرات عند المجتمعات الإسلامية. بل عمت جميع المجتمعات، وأصبح الجميع يشكو من ويلاتها ومخاطرها على الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وهى الضروريات الخمس التى جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة عليها والأمر بصيانتها، فأى خطر يهددها فهو إثم عظيم، لابد من البعد عنه كما أمر القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولما كان موضوعنا هو بيان (موقف الشريعة من المخدرات) فعلينا أن نتعرف على المراد بالخمر وعلى الآيات التى تناولتها ثم الأضرار التى كانت سببا فى تحريمها والحد المشروع فيها.

معناها: الخمر مشتقة من المادة الثلاثية: خ.م.ر. وهى كما جاء فى المعاجم اللغوية تعنى الستر والتغطية.

د. محمد نبيل غنايم *

يقول الراغب الأصفهانى: «أصل الخمر، ستر الشىء»، ويقال لما يستر به: خمار، لكن الخمار صار فى التعارف اسمًا لما تغطى به المرأة رأسها، وجمعه خمر.

قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

واختمرت المرأة وتخمرت وخمرت الإناء: غطته، وأخمرت العجين: جعلت فيه الخمير، والخميرة سميت خميرة لكونها مخمورة من قبل، ودخل فى خمار الناس أى فى جماعتهم بساترة لهم، والخمر سميت خمرا لكونها خامرة بمقر العقل(١).

وقال فى المعجم الوسيط: «الخمر ما أسكر من عصير العنب وغيره، لأنها تغطى العقل، وهى مؤنثة وقد تذكر، وخمر العنب وكل مسكر من الشراب»(٢).

وبمثل هذه المعانى اللغوية جاءت التعريفات الشرعية، فعن عمر قال: «نزل تحريم الخمر وهى من العنب

* الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتمر والعسل والبر والشعير، والخمر: ما خامر العقل»(٣) (متفق عليه).

وقال بن قدامة: «المجمع على تحريمه عصير العنب إذا اشتد وقذف زبده، وما عداه من الأشربة المسكرة فهو محرم وفيه اختلاف»(٤) ثم قال: «وكل مسكر حرام قليله وكثيره، وهو خمر حكمه حكم عصير العنب فى تحريمه ووجوب الحد على شاربه».. ثم قال: «ولنا ما روى ابن عمر قال: قال ﷺ: «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**»(٥).

وقال الصنعانى:" الخمر مصدر خمر كضرب ونصر، خمرا: يسمى به الشراب المعتصر من العنب إذا غلى وقذف الزبد، وهى مؤنثة وتذكر، ويقال: «خمر، وهى تطلق على ما ذكر حقيقة إجماعا، وتطلق على ما هو أعم من ذلك، وهو ما أسكر من العصير أو من النبيذ أو من غير ذلك، وإنما اختلف العلماء هل هذا الإطلاق حقيقة أو لا،».

قال صاحب القاموس: «العموم أصح، لأنها حرمت وما بالمدينة خمر عنب، وما كان إلا البر والتمر».

وكأنه يريد أن العموم حقيقة، وسميت خمرا لأنها تخمر العقل أى تستره، فتكون بمعنى اسم الفاعل أى الساترة للعقل، وقيل: «لأنها تغطى حتى تشتد»، يقال: «خمره، أى غطاه»، فيكون بمعنى اسم المفعول، وقيل: «لأنها تخالط العقل من خامره إذا خالطه»، وقيل: «لأنها تترك حتى تدرك، ومنه اختمر العجين أى بلغ إدراكه»، وقيل: «مأخوذ من الكل، لاجتماع المعانى هذه فيها».

قال بن عبد البر: «الأوجه كلها موجودة فى الخمر، لأنها نزعت حتى أدركت وسكنت، فإذا شربت خالطت العقل حتى تغلب عليه وتغطيه»، قلت: فالخمر تطلق على عصير العنب المشتد حقيقة إجماعًا، ففى النجم الوهاج «الخمر بالإجماع، المسكر من عصير العنب وإن لم يقذف بالزبد»(٦) ثم قال: «فتحصل مما ذكر أن الخمر حقيقة لغوية فى عصير العنب المشتد الذى يقذف بالزبد، وفى غيره مما يسكر حقيقة شرعية، أو قياس فى اللغة أو مجاز، فقد حصل المقصود من تحريم ما أسكر من ماء العنب أو غيره، إما بنقل اللفظ إلى الحقيقة الشرعية أو بغيره، وقد أطلق عمر وغيره من الصحابة الخمر على كل ما أسكر، وهم أهل اللسان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأصل الحقيقة، وقد أحسن صاحب القاموس بقوله: «والعموم أصح»(٧).

ومن هذا يتبين أن الصحيح فى تعريف الخمر أنها: كل ما يسكر كثيرا كان أو قليلا من العنب أو غيره، قذف بالزبد أم لم يقذف، وهذا التعميم هو الموافق للشرع والمناسب للمصلحة، فيدخل فى ذلك جميع المسكرات أو المخدرات التى عرفناها والتى لم نعرفها بعد بجامع الإسكار.

وهذا التعميم جاء من حديث الرسول ﷺ: «**كل مسكر خمر**»، ومن حديث عمر: «**والخمر ما خامر العقل**».

فكل ما يسكر ويغطى العقل ويخالطه هو خمر حرام، ولولا هذا التعميم لبقيت المسكرات والمخدرات تفعل فعلها فى تخريب المجتمعات وهلاك النفوس والعقول والأموال وضياع الأعراض والأشراف.

وهذا التعميم أيضًا هو المناسب لأسلوب القرآن حيث عبر عن الخمر حينا باسمها وحينا بأثرها وهو الإسكار.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).

من الثانى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (النحل: ٦٧).

وقال ابن قدامة: «وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «والمسكر من كل الشراب».

وقال ابن المنذر: «جاء أهل الكوفة ـ أهل الرأى الذين يرون أن الخمر من العنب والتمر فقط ـ بأحاديث معلولة ذكرناها مع عللها، وذكر الأثرم أحاديثهم التى يحتجون بها فضعفها كلها وبين عللها»(٨).

الآيات الواردة فيها وأسباب نزولها

١ ـ وردت هذه المادة (خ. م. ر) فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع هى:

أ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).

ب ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)

ج ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١).

د ـ قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (محمد: ١٥).

هـ ـ قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف: ٣٦).

و ـ قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ (يوسف: ٤١).

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

٢ ـ وقد وردت مادة (س. ك. ر) فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع أيضا:

أ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٥).

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (النحل: ٦٧).

ج ـ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩).

د ـ قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢).

هـ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣).

و ـ قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢).

والذى يعنينا من هذه الآيات لصلته الوثقى بالموضوع الذى نحن بصدده هو الآيات (أ، ب، ج) من القسم الأول والآيات (و، ب، هـ) من القسم الثانى.

٣ ـ أسباب النزول لهذه الآيات:

أ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة: الآية ٢١٩).

قال الشوكانى: «أخرج أحمد وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذى وصححه النسائى وابن جرير، وابن أبى حاتم والحاكم وصححه الضياء فى المختارة»، عن عمر أنه قال: «اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فإنها تذهب بالمال والعقل، فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ يعنى هذه الآية. فدعى عمر فقرئت عليه، فقال: (اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا)، فنزلت التى فى سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فكان ينادى رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة: ألا يقربن الصلاة سكران، فدعى عمر فقرئت عليه فقال: «**اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا**» فنزلت الآية التى فى المائدة، فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا، انتهينا.

وأخرج ابن أبى حاتم عن أنس قال: «كنا نشرب الخمر» فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ فقلنا: نشرب منها ما ينفعنا، فنزلت فى المائدة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ فقالوا: اللهم انتهينا(٩).

ب ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ﴾.

ج ـ قال السيوطى: روى أحمد عن أبى هريرة: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

د ـ فقال الناس: «حرم علينا إنما قال: إثم كبير، وكان يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه فى المغرب فخلط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

فى قراءته، فأنزل الله أشد منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجزا من عمل الشيطان، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣).

هـ - وروى النسائى والبيهقى عن ابن عباس قال: «إنما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر فى وجهه ورأسه ولحيته فيقول: صنع بى هذا أخى فلان، وكانوا إخوة ليس فى قلوبهم ضغائن، فيقول والله لو كان بى رؤوفا رحيما ما صنع بى هذا، حتى وقعت الضغائن فى قلوبهم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾.

و - فقال ناس من المتكلفين: هى رجس وهى فى بطن فلان: وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ (المائدة: ٩٣) .

ز - وقد أخرج بن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن ابن عمر قال: نزلت فى الخمر ثلاث آيات: فأول شىء ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

ح - فقيل: حرمت الخمر فقيل: يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، فقيل: حرمت الخمر، فقالوا يا رسول الله: لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾.

ط - فقال رسول الله ﷺ: «حرمت الخمر» وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، وذكر نحو حديث بن عمر فقال الناس: يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقال النبى ﷺ: «لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم».

ى - وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد ابن أبى وقاص قال فى نزول تحريم الخمر: صنع رجل من الأنصار طعاما فدعا ناسا فأتوه، فأكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر، وذلك قبل تحريم الخمر، فتفاخروا فقالت الأنصار: الأنصار خير من المهاجرين، وقالت قريش: قريش خير، فأهوى رجل بلحى جمل فضرب على أنفى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له، فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾.

ك - وأخرج عبد بن حميد والنسائى وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبو الشيخ والحاكم وصححه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس قال: «أنزل تحريم الخمر فى قبيلتين من الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما أن صحوا جعل يرى الرجل منهم الأثر بوجهه وبرأسه ولحيته..» . إلخ(١٠) وقد سبق.

ل ـ وقد رويت فى سبب النزول روايات كثيرة موافقة لما قد ذكرناه، هذا ولم أقف على أسباب نزول للآيات الأخر، وما أوردناه كاف.. لأنه فى أمهات الباب.

تحريمها والتدرج فيها

يتبين من الآيات السابقة ما يلى:

١ ـ الخمر: هى كل ما يخامر العقل أى يغطيه ويخالطه ويسكره، سواء كانت من عصير العنب أو غيره، وسواء كانت قليلة أو كثيرة، وسواء غلت وقذفت بالزبد أو لا، وبها يدخل فيها وفى حكمها جميع المسكرات المعروفة اليوم والتى لم تعرف بعد، وهذا المعنى هو الصحيح الموافق لمقاصد الشريعة المناسب لإصلاح الفرد والمجتمع، وهو الذى عليه جماهير العلماء فى الماضى والحاضر(١١).

قال الشوكانى: «سميت الخمر خمرًا لأنها تخمر العقل أى تغطيه وتستره، وقيل: لأنها تركت حتى أدركت، وقيل: لأنها تخالط العقل، وهذه المعانى الثلاثة متقاربة موجودة فى الخمر لأنها تركت حتى أدركت ثم خالطت العقل فخمرته أى سترته، والخمر ماء العنب الذى غلا واشتد وقذف بالزبد، وما خامر العقل من غيره فى حكمه لما ذهب جمهور العلماء»(١٢).

٢ ـ والخمر بهذا المعنى الشامل لكل مسكر حرام وتعاطيها بأى شكل من الأشكال كبيرة من الكبائر، قال الزمخشرى: أكد تحريم الخمر والميسر وجوه من التأكيد منها تصدير الجملة بإنما ومنها أنه قرنهما بعبادة الأصنام، ومنها قوله ﷺ: **«شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلهما رجسًا»**، كما قال تعالى: **﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾** (الحج: ٣٠) ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان، والشيطان لا يأتى منه إلا الشر البحت، ومنها أنه أمر بالاجتناب، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحًا كان الارتكاب خيبة، ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادى والتباغض بين أصحاب الخمر والقمار، وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلاة.. انتهى.

وقال الشوكانى فى تفسير قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾** الآية، وفى هذه الآية دليل على تحريم الخمر لما تضمنه الأمر بالاجتناب من الوجوب وتحريم الصد، ولما تقرر فى الشريعة من تحريم قربان الرجس، فضلا عن جعله شرابًا يشرب.. وكان الصحابة يقولون: «ما حرم الله شيئًا أشد من الخمر، وذلك لما فهموه من التشديد فيما تضمنته هذه الآية من الزواجر، وفيما جاءت به الأحاديث الصحيحة من الوعيد لشاربها وأنها من كبائر الذنوب، وقد أجمع على ذلك المسلمون إجماعًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا شك فيه ولا شبهة، وأجمعوا أيضًا على تحريم بيعها والانتفاع بها ما دامت خمرًا»(١٣).

٣ ـ وقد مر تحريم الخمر بثلاث أو أربع مراحل ٣١ على خلاف فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (النحل: ٦٧) حيث وصف ما يتخذ من النخيل والأعناب للأكل بأنه حسن ولم يصف السُّكر بالحسن ففهم من ذلك أن السُّكر ليس مرغوبًا فيه، لأنه غير حسن.

قال الشوكانى: «والسُّكر ما يُسكر من الخمر، والرزق الحسن جميع ما يؤكل من هاتين الشجرتين كالتمر والدبس والزبيب والخل، وكان نزول هذه الآية قبل تحريم الخمر(١٤). وقال: قال أهل العلم من المفسرين وغيرهم: كان تحريم الخمر بتدريج ونوازل كثيرة، لأنهم كانوا قد ألفوا شربها ولم يتركه آخرون ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فتركها البعض أيضًا وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها البعض فى غير أوقات الصلاة حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ فصارت حرامًا عليهم حتى كان يقول بعضهم: ما حرم الله شيئًا أشد من الخمر، وذلك لما فهموه من التشديد فيما تضمنته الآية من الزواجر، وكان ذلك فى سنة ثلاث بعد غزوة أحد(١٥).

والتدرج فى التشريع سمة من سمات الشريعة الإسلامية، تخفيفًا على الناس ومراعاة لظروفهم وأحوالهم وحفزًا لهم على الاستجابة والطاعة، وفى ذلك قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: «كان أول ما نزل من القرآن آيات من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، فلما ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول ما نزل: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا».

شكل الرئتين قبل ترك التدخين — شكل الرئتين بعد ترك التدخين

٤ ـ وليس تحريم الخمر قاصرًا على تعاطيها أو السُّكر منها، بل شاملاً لكل ما له صلة بها، فقد جاء لعن الخمر على عشرة وجوه، ففى الحديث قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لعن الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها»(١٥). فلا ينتفع بها بأى وجه من الوجوه حتى المداواة وغيرها(١٧).

والجمهور من العلماء على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام والحد فيه واجب، ولا يجوز تخليل الخمر ومعالجتها لأحد ولو جاز تخليلها ما كان رسول الله ﷺ ليدع الرجل يفتح مزادة الخمر حتى يذهب ما فيها، لأن الخل مال، وقد نهى عن إضاعة المال، وقد أراق عثمان بن أبى العاص خمر اليتيم وقد استأذن رسول الله ﷺ فى تخليلها فقال: «لا» ونهى عن ذلك، أما إذا تخللت بذاتها فإن ذلك الخل حلال(١٨).

٥ ـ حد الخمر والمخدرات: ولما كانت الخمر محرمة هذا التحريم لأنها من كبائر الذنوب والفواحش وخطورتها على الفرد والمجتمع كبيرة، وإفسادها لمقاصد الشريعة كبير، فقد أوجب الشارع فيها الحد، وثبت ذلك بقول الرسول ﷺ وفعله وإجماع الصحابة (رضوان الله عليهم)، فعن أنس بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال: وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر.. (متفق عليه).

قال الصنعانى: فيه دليل على ثبوت الحد على شارب الخمر وأدعى فيه الإجماع وسبب استشارة عمر فى الحد ما أخرجه أبو داود والنسائى أن خالد بن الوليد كتب إلى عمر أن الناس قد انهمكوا فى الخمر وتحاقروا العقوبة، قال: وعنده المهاجرون والأنصار، فسألهم، فأجمعوا أن يضرب ثمانين. وأخرج مالك فى الموطأ عن ثور بن يزيد أن عمر استشار فى الخمر فقال له على بن أبى طالب رضي الله عنه: نرى أن نجلده ثمانين، فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فجلد عمر فى الخمر ثمانين(١٩).

وقد روى ما هو أكثر من ذلك بالنسبة للمدمنين الذين لا يردعهم هذا الحد فعن معاوية عن النبى ﷺ أنه قال فى شارب الخمر: «إذا شرب فاجلدوه، ثم إذا شرب فاجلدوه، ثم إذا شرب الثالثة فاجلدوه، ثم إذا شرب الرابعة فاضربوا عنقه» (أخرجه أحمد والأربعة)(٢٠).

الهوامش:

١ ـ المعجم الوسيط ص ٢٥٥ .
٢ ـ المفردات فى غريب القرآن، ص١٦٥.
٣ ـ منتهى الإرادات جـ ٣، ص ٣٥٨ .
٤ ـ المغنى جـ ٩، ص ١٥٩، والحديث رواه أبو داود والأثرم.
٥ ـ نفس المرجع السابق.
٦ ـ سبل السلام جـ ٤، ص ٢٨، ٢٩ .
٧ ـ سبل السلام، جـ ٤، ص ٣٠ .
٨ ـ المغنى: جـ ٩، ص ١٦٠ .
٩ ـ فتح القدير، جـ ١، ص ٢٢٢ .
١٠ ـ فتح القدير، جـ ٢، ص ٧٥ .
١١ ـ انظر: كتابنا من فقه السنة فى الحدود ص ١١١ .
١٢ ـ فتح القدير جـ ١ ص ٢٢٠ .
١٣ ـ السابق جـ ٢ ص ٧٣، ٧٤ .
١٤ ـ انظر كتابنا من فقه السنة فى الحدود ص ١٠٣ .
١٥ ـ فتح القدير جـ ٣ ص ١٧٥
١٦ ـ السابق جـ ٢ ص ٧٤، وانظر أيضًا الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٦ ص ٢٨٥ .
١٧ ـ رواه أحمد .
١٨ ـ الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ ص ٢٨٩ .
١٩ ـ الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ ص ٢٩٠ .
٢٠ ـ سبل السلام جـ ٤ ص ٣٠ وانظر: كتابنا من فقه السنة فى الحدود ص ١١٢ ـ ١١٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاقيات البحث العلمى

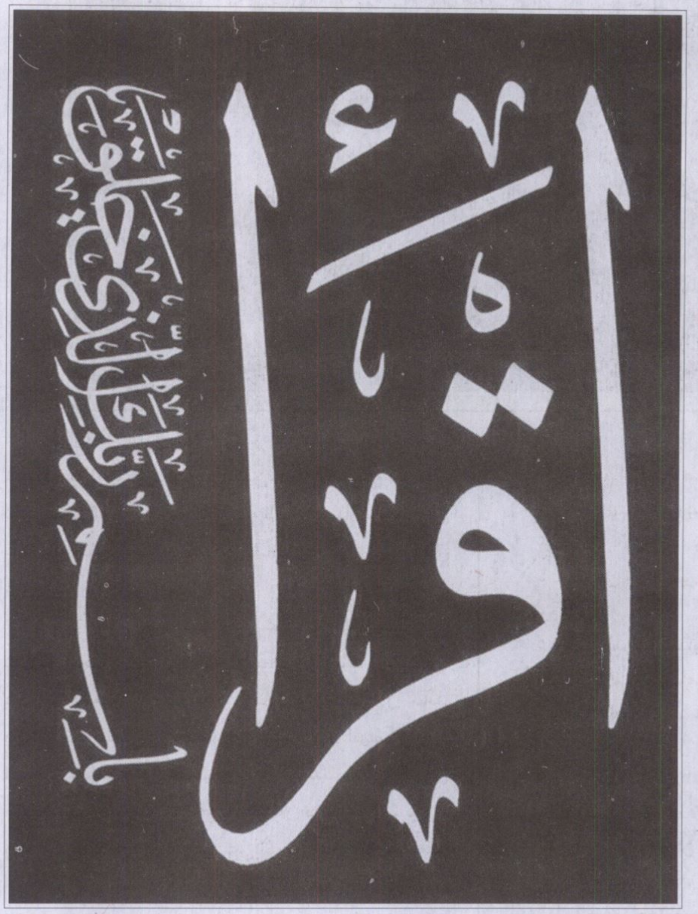

العلم نشاط إنسانى ينشأ وينمو بالدراسة والبحث، ويعتمد فى جانبه العلمى على التجريب العملى، والملاحظة الدقيقة، والاستنتاج المنطقى، بهدف الوقوف على طبيعة وأصول الظواهر التى تخضع للملاحظة والبحث والدرس. أما البحث العلمى فهو أساس ازدهار وتطور العلم ذاته، وهما معا يُعدان المدخل الرئيسى للنهضة الحضارية والتنمية الحقيقية. وهما أيضا. لاسيما فى البلدان النامية. يمثلان الوسيلة المثلى للحاق بركب الدول المتقدمة، حتى تستطيع أن تنتج ما تأكله وما تلبسه شعوبها، وتصنع ما تحتاج إليه من أدوات ومعدات.

د. محمد فتحى فرج*

وفضلا عن هذا وذاك فإن العلم فى بلادنا الإسلامية تحقيق لتوجيهات الله تعالى وامتثال لأمره الذى نفهمه فيما جاء من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

ولهذا جاءت الآيات التى بعدها لتوضح لنا أدوات عمارة الأرض، ومؤهلات خلافة الإنسان لله عليها من خلال العلم، وذلك فى قوله عز من قائل: ﴿وَعَلَّمَ

* أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ● قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ● قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١: ٣٣).

مفتاح العلم والمعرفة والحضارة:

ويكفى العلم شرفا أن أول كلمة نزلت من القرآن الكريم على قلب مبلغه رسول رب العالمين هى كلمة ﴿ اقْرَأْ﴾ (العلق: ١) ولهذا فقد كان الأمر من قِبَل الحق تبارك وتعالى لرسوله أن يزيده الله من العلم. أما الأمر القرآنى ﴿ اقْرَأْ﴾ فهو حقا مفتاح العلم والمعرفة، وسر تقدم الأمم، وقد كان المحرك الأول لنشاط علمى وأدبى وثقافى هائل، أدى إلى تنامى الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها حتى تقدمت الأمة الإسلامية سائر الأمم فى فترة وجيزة جدا، فكانت تستضيئ بإشعاعاته بينما يعيش غيرها فى ظلام دامس. وما تزال ثمرات هذه الحضارة ـ التى عرفت قيمة العلم ونوهت بفضله وجدواه ـ من كتب ومؤلفات ماثل بين أيدينا حتى الآن، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى:

ـ كتاب «جماع العلم» للإمام الشافعى ـ «كتاب العلم» لأبى خثيمة النسائى ـ كتاب «آداب العالم والمتعلم» للإمام النووى من كتاب «المجموع» ـ كتاب «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر ـ كتاب «نصائح لطالب العلم»، جَمْع الشيبانى من كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزى البغدادى ـ «كتاب العلم» للحارث المحاسبى ـ كتاب «منهاج المتعلم» المنسوب لحجة الاسلام الإمام الغزالى ـ كتاب «آداب العلماء والمتعلمين» للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن على، وكثير غيرها من الكتب فى العصور المتعاقبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *30*

ولما كان البحث العلمى لا يقتصر على ميدان واحد من ميادين الحياة؛ إذ إنه ضرورى لكل الميادين الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، سواء ما كان منها يمس الجوانب النظرية أو التطبيقية، فإنه بهذه المثابة هو الوسيلة المثلى لنهضة المجتمع وتنميته فى جميع هذه المجالات. وعلى هذا، فإنه من الضرورى لضبط إيقاع هذا الميدان الخطير ـ الذى نُعَوِّل عليه فى تطوير المجتمع وتنميته ـ من ضوابط وأخلاقيات تنظم عمله، وتضبط حركته، وتصحح مساره، حتى لا ينحرف به أهل الهوى وأدعياء العلم عن جادة الطريق، فيتحول إلى حركة عشوائية تضر ولا تنفع، وتخرب ولا تعمِّر!

وسنتناول هنا طائفة من أخلاقيات العلم والبحث العلمى، التى دأب العلماء الجديرون بالانتماء إلى هذا المجال الراقى على اتباعها حتى قبل تدوينها وتسجيلها، والإشارة إليها فى الكتب المتخصصة، والمقالات العلمية التى توصى بها، وتحض على انتهاجها.

معايير السلوك الأخلاقى فى العلم

ولكن قبل أن نعدد بعض هذه الأخلاقيات لا بُدَّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا من التعرض لتعريف مدلول مصطلح الأخلاقيات نفسه، والذى يتضمن مجموعة القيم والمبادئ والواجبات التى ينبغى مراعاتها من قِبَل القائمين بشئون العلم والمضطلعين بمسيرة البحث العلمى، والتى تعمل على تشكيل سلوكهم، وتضبط أداءهم لعملهم، على النحو الذى يؤدى إلى الحصول على نتائج موثوق بمصداقيتها، دون افتئات على حقوق الآخرين، أو تجاوز للأصالة البحثية، أو اعتداء على الملكية الفكرية. ومن هذه الأخلاقيات والمعايير التى ركز عليها العلماء المحدثون ما يأتى:

الأمانة

وهى تُعَدُّ أهم قاعدة فى العلم، إذ ينبغى على العلماء، والمشتغلين بالبحث العلمى ـ عامة ـ ألا يتعجلوا النتائج أو يختلقوها، أو يكذبوها أو يحرفوها. عليهم أيضا أن يكونوا موضوعيين، وغير منحازين، وصادقين فى سائر مناحى عملية البحث من بدايتها إلى منتهاها.

اليقظة والحذر:

يجب على العلماء أيضا أن يتجنبوا الأخطاء فى البحث، خاصة فى عرض النتائج، وأن يعملوا على تقليل الأخطاء البشرية، والتجريبية، والمنهجية إلى حدها الأدنى، وأن يتجنبوا كذلك خداع الذات والانحياز، ويبتعدوا عن صراع المصالح المتشابكة.

الانفتاحية والتعاون

ينبغى أيضا أن يتشارك العلماء فى النتائج، والمعطيات، والمناهج، والأفكار، والتقنيات، والأدوات. فلا يُخفى أحد عن غيره شيئا من كل هذا؛ حتى لا يشعر وكأنه يعيش فى جزيرة منعزلا عن الآخرين كالذى يعمل فى سر الأسرار! وبدلا من هذا يجب عليه أن يتيح لعلماء آخرين مراجعة عمله، وأن يكون منفتحا للنقد والأفكار الجديدة.

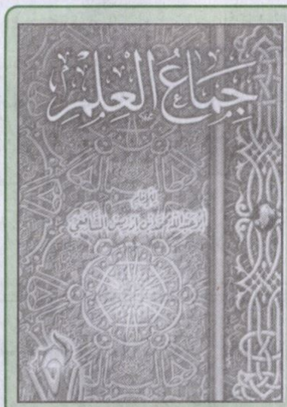

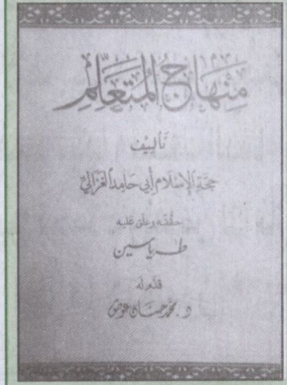

الحرية الملتزمة

على العلماء أن يكونوا أحرارا فى أن يقوموا بالبحث فى أية مشكلة أو أى فرض، مُتبنين للأفكار الجديدة (إن ثبتت صحتها)، منتقدين للأفكار القديمة (إذا لم تكن صحيحة). فالصراعات التى خاضها جاليليو وبرونو وفيزاليوس وعلماء الوراثة السوفييت تشهد جميعها على أهمية الحرية فى البحث العلمى طالما توافر الالتزام بالمنهج العلمى.

التقدير: Acknowledgment

وهو لا يُعد قيمة زائدة، أو أمرا شكليًّا أو إضافيًّا، بل إنه يُعَدُّ من أهم المعايير، التى تبعث على إجراء البحوث وبذل الغالى والثمين لتنفيذها. ومن جانب آخر، فإن التقدير يلعب دورا مهما فى معاقبة العلماء، أو توجيه اللوم إليهم. فإذا افترضنا أن جزءا من بحث به خلل ما، هنا ينبغى أن نعرف مَنْ المسئول عن ذلك الخلل، بحيث يمكن تصحيح الأخطاء أو معاقبة المتسببين فيها ؛ إذ إن كل حق أمامه واجب، وهنا ينالُ الفردُ التقديرَ على جزئية من جزئيات البحث، فقط إذا كان مسئولا عنها.

منْح الخبرة وبذل التعليم

يجب على كبار العلماء أن يُعَلِّموا شبابهم، ويمنحوهم من خبرتهم مثلما تلقوها عن أسلافهم، بل ويتأكدون من أنهم تعلموا كيف يمارسون العلم الجيد. كما يجب عليهم أيضا أن يعلموا العامة، ويخبروهم بأهمية العلم، وضرورته فى كل مناحى الحياة.

المسئولية الاجتماعية

ويتضمن هذا المعيار الأخلاقى العمل على تجنب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإضْرار بالمجتمع، بل والعمل على تحقيق منافع اجتماعية له، وتحمل المسئولية عن نتائج الأبحاث التى يقوم العلماء والباحثون بها، وإبلاغ الجمهور بذلك. والمشروعية (أى طاعة القانون)، وإعمال مبدأ تكافؤ الفرص (أىْ عدم إهدار الفرص فى استخدام المصادر العلمية أو فى التقدم فى المسار المهنى والعلمى الصحيح)، والاحترام المتبادل (بمعنى: التعامل مع الزملاء والمرءوسين والرؤساء باحترام)، والفعالية (أىْ استخدام الموارد الاقتصادية والتكنولوجية بكفاءة عالية)، واحترام الذات (أىْ عدم انتهاك حقوق وكرامة الإنسان والحيوان عند إجراء التجارب).

الموضوعية فى البحث

أما الموضوعية وإيثار الأولوية فى البحث، فهى أيضا من المعايير السلوكية والأخلاقيات العلمية، التى يجب مراعاتها خاصة فى البلدان الفقيرة والنامية، والتى ينبغى المحافظة فيها على كل قرش يتم إنفاقه حتى يذهب إلى مكانه الصحيح، فيستثمر على خير وجه ممكن.

المسائل الأخلاقية فى النشر العلمى

هناك بعض المسائل التى تتعلق بنشر البحوث العلمية كالموضوعية فى النشر، وإزجاء «التقدير» لمن يستحقه فحسب، مع مراعاة الملكية الفكرية الخاصة بحيازة البحث (أى الذين لهم دور حقيقى فى إنجاز البحث)، وعلاقة العلم بوسائل الإعلام والجمهور، وذلك لأهمية التثقيف العلمى، مع التأكيد على مبدأ الانفتاحية فى العلم، والتى تحدثنا عنها بالتفصيل آنفا.

المسائل الأخلاقية فى المختبر

ثمة أنواع مختلفة من المشكلات التى تنشأ فى المختبر ينبغى حلها من خلال تطبيق مبادئ السلوك الأخلاقى فى العلم. ومن تلك المشكلات العلاقة بين الأستاذ الناصح والباحث المُتلقى، وممارسة بعض المضايقات المتواترة، والإبلاغ عن سوء السلوك فى العلم، والتدريس فى مقابل البحث، والمسائل الأخلاقية فى التوظيف والانخراط فى المهنة، والمشاركة فى الموارد والحفاظ عليها، وإجراء البحوث العلمية على البشر، وإجراء التجارب العملية على الحيوانات، وغيرها مما يهم الباحثين والمشتغلين بالعلم.

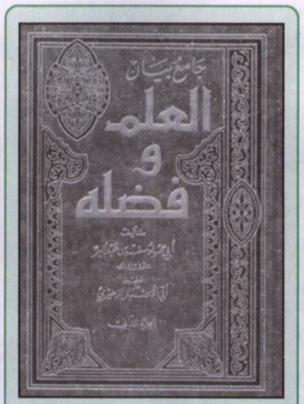

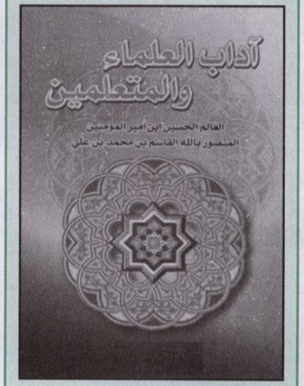

أما مسئولية العالِم فى المجتمع - خاصة حينما يتعرض لمعالجة بعض المسائل والمُعْضِلات الأخلاقية المختلفة - فهى من الأمور المهمة أيضا، ومنها تلك المشكلات التى تنشأ نتيجة لتفاعل العلم مع المجتمع على اتساعه، فى ضوء معايير السلوك، التى سبق عرضها، ومنها على سبيل المثال: المسئولية الاجتماعية للعلماء، وشهادة الخبير فى ساحة القضاء، والاحتكام إلى العلم فى المجالات التطبيقية ومشكلات الصناعة، وتطبيق نتائج العلوم فى المجالات العسكرية، والتمويل العام للبحث العلمى ومصادره، والتعرض لبعض المسائل الاجتماعية والخلقية الأخرى التى تلجأ إلى بعض المختصين فى التحاليل الوراثية لبيان أمور ملتبسة.

وبعد: فقد كانت تلك بعض المعايير الأخلاقية والسلوكية التى ينبغى توخيها من باحثينا وعلمائنا، فما أحوجنا فى منطقتنا العربية - لكى نتقدم بالفعل فى العلم والبحث العلمى - أن نأخذها فى الاعتبار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضبط اللسان نجاة للإنسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء .

رواه الترمذى

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧، ١٨) فى هذه الآية تذكير للمؤمنين برقابة الله (عز وجل) التى لا تتركه لحظة من اللحظات، ولا تغفل عنه فى حال من الأحوال، حتى فيما يصدر عنه من أقوال، وما يخرج من فمه من كلمات، كل قول محسوب له أو عليه، وكل كلمة مرصودة فى سجل أعماله: قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق :١٨). يسجله الملكان فى الدنيا ويوم القيامة ينكشف الحساب ويكون الجزاء . قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم الكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه» .

د. أحمد عبد اللطيف الكلحى*

ولذلك كان علقمة ـ رحمه الله ـ وهو أحد رواة هذا الحديث يقول: كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث. فكان يمتنع عن كثير من الكلام حتى لا يسجل عليه قول أو ترصد عليه كلمة من اللغو الذى لا فائدة فيه. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ• الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ• وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون ١:٣) .

ومن هنا أيها الأخوة كان حريًا بالمسلم أن يضبط لسانه، ويسائل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته؟ فإن كان خيرًا تكلم وإلا سكت

* إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ}.

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

والسكوت فى هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، وصدق رسول الله ﷺ إذا يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» واللسان هو ترجمان القلب، وقد كلفنا الله (عز وجل) أن نحافظ على استقامة قلوبنا واستقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان، ففى الحديث الذى رواه الإمام أحمد: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». وروى الترمذى عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» إن كثيراً من الأمراض التى تصيب العلاقات الاجتماعية من غيبة، ونميمة، وسب، وشتم، وقذف، وخصام، وكذب، وزور وغيرها ... فللسان فيها أكبر النصيب، وإذا سمح الإنسان للسانه أن يلغو فى هذه الأعراض وغيرها كان عرضة للنهاية التعيسة والإفلاس فى الآخرة، وشتان بين إفلاس الدنيا وإفلاس الآخرة. قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: «المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار». وروى الترمذى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ. وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟» أى جزاء ما تكلموا به من الحرام. وبالمقابل أيها الأخوة فإن ضبط المؤمن للسانه ومحافظته عليه وسيلة لضمان الجنة بإذن الله، وبهذا وعد رسول الله ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحييه (يعنى لسانه) وما بين رجليه (يعنى فرجه) أضمن له الجنة».

لقد كان خوف السلف من آفات اللسان عظيماً. فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «وما من شىء أحوج إلى طول سجن من لسان». وقال عمر رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به. وكان ابن عباس (رضى الله عنهما) يأخذ بلسانه ويقول: ويحك قل خيرا تغنم، واسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عباد الله اضبطوا ألسنتكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تتلفظوا فما كان خيراً فتكلموا به وما كان سوءاً فدعوه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**أتدرون ما المفلس؟**

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار).

(رواه مسلم)

أنك ستندم.

فاتقوا الله عباد الله واضبطوا ألسنتكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تتلفظوا، فما كان خيرًا فتكلموا به، وما كان سوءًا فدعوه، واحذروا من آفات اللسان فإنها لا تزال بالمرء حتى تهلكه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

إن آفات اللسان كثيرة ومتنوعة، منها ما نلاحظه فى بعض المجالس والاجتماعات من بذاءة فى الألفاظ وفحش فى الكلام، ومن سب ولعن وشتم بأساليب عديدة، تجرى على الألسنة بسهولة ويسر، ودون تفكير فى العاقبة، ولا تطيب المجالس عند البعض، ولا يحلو الحديث إلا بهذه الأساليب الساقطة التى تناقض الحياء الذى ينبغى أن يكون عليه المؤمن، والأنكى من ذلك والأشد أن بعض النفوس استمرأت عليه، ويرون أنه من باب المزاح والتسلية وقضاء الأوقات وتحلية المجالس، وما علم هؤلاء أنهم وقعوا بذلك فى الفسق وأضاعوا أوقاتهم، وحملوا أنفسهم الأوزار. يقول رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق**»، وفى الحديث الذى يرويه البيهقى: «**إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه**» ويقول (عليه الصلاة والسلام) : «**إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**».

ويقول فيما روى الترمذى: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء**». ويقول فيما يرويه البخارى: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن البيطار

(٥٧٥ـ٦٤٦هـ ـ ١١٧٩ـ١٢٤٨م)

هو ضياء الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقى الأندلسى العشّاب، المعروف بابن البيطار، من كبار علماء النبات والطب، ولد فى مدينة «مالقة» الأندلسية سنة ٥٧٥هـ ـ ١١٧٩م، وكان والده بيطريًا، وتوفى ابن البيطار فى «دمشق» بسورية سنة ٦٤٦هـ ـ ١٢٤٨م.

د. أحمد فؤاد باشا

درس فى «إشبيلية» أنواع النباتات والأعشاب على بعض العلماء، مثل: أبى العباس بن الرومية، وأبى الحجاج، وعبد الله ابن صالح. قام برحلة علمية إلى المشرق مارا بالمغرب وتونس والجزائر وطرابلس وبرقة ومصر والحجاز وغزة والقدس وبيروت وأنطاكية والموصل، ثم ذهب إلى اليونان وإيطاليا وتركيا، والتقى خلال هذه الرحلة بمجموعة كبيرة من الأطباء وعلماء النبات، وقام بحصر أنواع الأعشاب والنباتات الطبية فى البلاد التى زارها. وقد استغرقت هذه الرحلة من حياة ابن البيطار أكثر من ثلاثين عاما، حقق خلالها شهرة عالية، ومكانة مرموقة أهّلته لأن يقربه الملك الكامل محمد ابن أبى بكر بن أيوب (ت ٦٣٥هـ ـ ١٢٣٨م) والملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ ـ ١٢٤٩م) ويجعله رئيسا للأطباء والعشابين فى مصر عندما نزل بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اتصف ابن البيطار بكل صفات الباحث الجيد لما تمتع به من ذكاء وخبرة واتساع معرفة، واتبع منهجًا تجريبيا فى الدراسة والبحث.

ومن أهم ما خلّفه ابن البيطار من مؤلفات علمية قيمة: كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وهو المعروف باسم «مفردات ابن البيطار» وهو أهم مؤلفاته، وقد سمّاه ابن أبى أصيبعة: «الجامع فى الأدوية المفردة». ويقع هذا الكتاب فى أربعة أجزاء. يقول المؤلف إنه وضعه تنفيذًا لرغبة الملك الصالح نجم الدين أيوب، يذكر فيه ماهيات الأدوية، وقوامها، ومنافعها، ومضارها، وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرعها أو عصارتها أو طبيخها، والبدل منها عند عدمها.

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، منها: طبعة «بولاق» بالقاهرة سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م فى أربعة أجزاء فى مجلدين، ثم أعادت طبعه «بالأوفست» مكتبة «المثنى» ببغداد سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م. وقد ترجمه «لوكليرك» إلى الفرنسية وطبع بباريس سنة ١٢٩٤هـ ـ ١٨٧٧م. وأثنى «ول ديورانت» فى كتاب «قصة الحضارة» على ابن البيطار، وعدَّ كتاباته من أعظم ما كتب فى علم النبات، وقال: «.. ويدل كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية على سعة العلم وقوة الملاحظة، وهو أعظم كتاب فى علم النبات».

ـ كتاب «الدرة البهية فى منافع الأبدان الإنسانية». وهو اختصار لكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» السابق، وقد طبعته مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م، ومطبعة «خليل إبراهيم» بالإسكندرية سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

ـ كتاب «المُغنى فى الأدوية المفردة»، وقد تناول فيه أعضاء جسم الإنسان عضوا عضوا، مرتبة على حروف المعجم، ذاكرًا طريقة علاجها بالعقاقير فى حالة المرض.

ـ كتاب «ميزان الطبيب».

ـ كتاب «الإبانة والإعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام»، وقد نقد فيه كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» لابن جزلة (ت ٤٩٣هـ = ١١٠٠م)، وهو يظهر رؤيته النقدية المميزة لمنهجه العلمى فى البحث والتأليف العلمى.

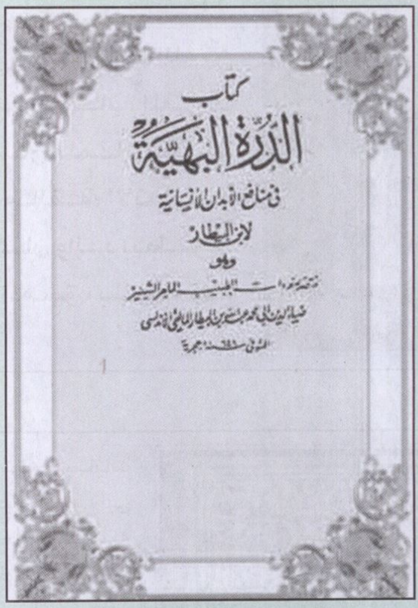

ـ كتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة».

وقد استخدمت كتب ابن البيطار فى تكوين أول معشبة نباتية، وأول صيدلية إنجليزية أعدتها كلية الطب فى عهد «جيمس الأول»، ويُعدّ كتابه «الأدوية المفردة» أحد أسس علم العقاقير الحديث.

مراجع للاستزادة

١ ـ أ. د. أحمد فؤاد باشا. التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، القاهرة، سنة ١٩٨٣م.

٢ ـ رياض رمضان العلمى. الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم – سلسلة عالم المعرفة (١٢١) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٣ ـ د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، دار المعارف، سنة ١٩٨٠م.

٤ ـ دائرة سفير للمعارف الإسلامية، شركة سفير، القاهرة، العددان (٣٩، ٤٠) سنة ١٩٩٠م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقي علام
مفتى الجمهورية

الصلاة على الميت بالمسجد

هل تجوز الصلاة على الميت فى المسجد؟ وإذا دخل الميت المسجد بعد أداء فرض صلاة الظهر أو المغرب أو العشاء؛ فهل نصلى السنة أولا أو نقدم صلاة الجنازة؟

الجواب: الصلاة على الميت فى المسجد جائزةٌ شرعًا، وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الجنازة فى المسجد؛ فعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: «**ما صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابن بيضاء إلا فى المسجد**» (رواه مسلم).

ويُصَلَّى على الجنازة أولاً بعد الصلاة المفروضة؛ لقوله ﷺ: «**أسرعوا بالجنازة؛ فإن تكُ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن يَكُ سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم**» (رواه الستة).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم حمل السلاح والاتجار فيه

ما حكم حمل السلاح والتجارة فيه دون ترخيص؟

الجواب: حمل السلاح أو التعامل فيه بيعًا وشراءً وتصنيعًا وإصلاحًا بدون ترخيص حرامٌ شرعًا؛ حيث إن ذلك من المواضع التى يُحتاج فيها إلى سدِّ الذرائع للحدِّ من سوء استعماله حفاظًا على أرواح الناس واستقرار الأمن، وقد أتى النبىُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على قوم يتعاطَوْن سيفًا مسلولا فقال: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، أوَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا؟**» ثُمَّ قَالَ: «**إذَا سَلَّ أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ، فَنَظَرَ إلَيْهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُنَاوِلَهُ أَخَاهُ فَلْيُغْمِدْهُ، ثُمَّ يُنَاوِلْهُ إيَّاهُ**» (رواه أحمد).

فمن رأى أنه فى حاجة إلى حمل السلاح أو التعامل فيه على النحو السابق بيانه فعليه أن يستخرج بذلك ترخيصًا من جهة الإدارة المختصة، وعليه - إذا رُخِّصَ له به - أن يلتزم بتبعات هذا الترخيص والأحوال التى يُصَرَّحُ له فيها بحمل السلاح واستخدامه، فإن لم يفعل عُدَّ آثمًا شرعًا ومتسببًا فيما ينتج عنه من تبعات وخيمة؛ لأنه استخدم ما ليس له استخدامُه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

التبرع للمسجد

تبرع أحد الأشخاص بمبلغ لمسجد، وبعد فترة أراد الرجوع فى هذا التبرع.

الجواب: هذا التبرع يُعَدُّ وقفًا؛ فلا يجوز الرجوع فيه بعدما تمَّ خروجُه من ملك صاحبه إلى ملك الله.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتداء على دور العبادة

ما حكم الاعتداء على الكنائس ودور العبادة أو استهدافها بالهدم والتفجير؟ وما حكم ذلك إذا كان فيها أناس يؤدون عبادتهم؟ وبعض الناس يدَّعى أنه لا يوجد عهد ذمة بينهم وبين المسلمين. فهل هذا صحيح؟

الجواب: يحرم شرعًا هدم الكنائس أو تفجيرها أو قتل من فيها أو ترويع أهلها، بل إن القرآن الكريم جعل تغلُّبَ المسلمين وجهادهم لرفع الطغيان ودفع العدوان وتمكينَ الله تعالى لهم فى الأرض سببًا فى حفظ دور العبادة من الهدم، وضمانًا لأمنها وسلامة أصحابها؛ فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج: ٤٠، ٤١)، وكَتَبَ النبىُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسْقُف بنى الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومَن تبعهم ورهبانهم أنَّ: «لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم» (أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» وغيرُه).

والناظر فى التاريخ يرى مصداق خبر المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ حيث رحب أقباطُ مصر بالمسلمين الفاتحين، وفتحوا لهم صدورهم، وعاشوا معهم فى أمان وسلام؛ لتصنع مصر بذلك أعمق تجربة تاريخية ناجحة من التعايش والمشاركة فى الوطن الواحد بين أصحاب الأديان المختلفة.

كما أن فى هذه الأعمال وهذه التهديدات مخالفةً لما أمر به الشرع على سبيل الوجوب؛ من المحافظة على خمسة أشياء أجمعت كل الملل على وجوب المحافظة عليها، وهى: الأديان، والنفوس، والعقول، والأعراض، والأموال.

وأما قول البعض بأن العهد الذى كان بيننا وبينهم إنما هو عهد الذمة، وقد زال هذا العهد فلا عهد لهم عندنا، فهو كلام باطل لا علاقة له بالإدراك والفقه؛ فالمواطنة مبدأ إسلامى أقرَّته الشريعة الإسلامية منذ نشأتها، وهو ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وثيقة المدينة المنورة التى نصَّت على التعايش والمشاركة والمساواة فى الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد دون النظر إلى الانتماء الدينى أو العرقى أو المذهبى أو أى اعتبارات أخرى، ومن ثَمَّ فهذا العقد من العقود والعهود المشروعة التى يجب الوفاء بها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الدعاء للميت جهراً

ما حكم الدعاء جهراً للميت على القبر بعد دفنه من قبل المشيعين؛ إذ قد حدث نزاع وخلاف عندنا على ذلك؟

الجواب: الدعاء للميت على القبر بعد دفنه مستحبٌّ مُطلَقًا دونَ تقييدٍ بسرٍّ أو جهر، فالأمر فى ذلك واسع ولا يصح التضييق فيه، على أن الدعاء فى الجَمع جهراً أولى وأجْمَع للهمَّة وأرجى للقبول؛ لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يَدُ اللهِ مع الجَماعةِ» (رواه الترمذى).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفـــاة المـــرأة الحامـــل عند الـــولادة

إذا مـاتت المرأة الحـامل عند الولادة؛ ما حكم غُسلها والصلاة عليها؟

الجواب: اتفق فـقـهـاء المذاهب الأربعـة على أن المرأة الحـامل إذا مـاتت فـى الولادة تُغسَّل ويصلَّى عليـهـا، ولهـا حكم الشـهـداء وثوابهم فى الآخرة فضلا من الله ورحمة.

قال الإمام ابن قدامة فى «المغنى»: (فأما الشـهـيـد بغـيـر قـتـل؛ كـالمبطون والغـريق وصـاحب الهدم والنفسـاء، فـإنهم يغسَّلون ويصلَّى عليهم، لا نعلم فـيـه خـلافًا، إلا مـا يُحكَى عن الحسن: لا يُصَلَّى على النفسـاء لأنها شـهـيـدة، ولنا «أن النبى ــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ صلى على امرأة مـاتت فى نفـاسـهـا فـقـام فى وسطها» اهـ. (جـزء ٢ صفـحـة ٤٠٥، مع «الشرح الكبير»، مطبعـة المنار سنة ١٣٤٥ هجرية).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

التبــرع بالـــدم

ما حكم التبرع بالدم وثوابه؟

الجواب: لا مانع شرعًا من التبرع بالدم إذا اقتضت الضرورة ذلك، بشرط أن يكون مُحقَّقًا لمصلحة مُؤكدة للإنسان، وألاَّ يؤدى إلى ضرر على المتبـرِّع كُليًا أو جزئيًـا، وأن يتـحـقق خُلُوُّه من الأمـراض الضـارة، وأن يكون كامل الأهلية.

وللمتبرِّع ثوابٌ عظيمٌ وجزاءٌ جزيلٌ على تبـرعــه هذا؛ لقـولـه تعـالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحـمن: ٦٠)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رواه أبو داود وغيره).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

البشـــعة

يشيع بين القبـائل العـربيـة فى البـادية والحضر مـا يسمى بالبَشعة، وَصِفَتُها أنهم عندما يُتَّهم أحدهم بتهمة ما فإنهم يذهبون به إلى شخص يسمونه المُبَشِّع، ويقوم هذا الشخص بتسخين قطعة حديد مستديرة - طاسـة - حـتى تصل إلى درجـة الاحـمـرار، ويطلب من المتهم لعقها فإن لم تصبه بأذًى فهو برىءٌ، وإن أصابته، أو أبى أن يتعرض لها فهو مُدانٌ.

أرجو من سيادتكم التفضل ببيان الحكم الشرعى لهذا الأمر.

الجواب: البَشْعَةُ ليس لها أصلٌ فى الشرع، وإنما يجب أن نعمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «البيِّنة على من ادَّعى واليـمـين على من أنكر» (رواه الدارقطنى)، فـهـذا الحديث الشريف رسم لنا طريق المطالبة بالحق وإثباته أو نفى الادعـاء البـاطل، وهذا مـا يجب على المسلمين أن يتـمـسَّكوا به دون سـواه من الطرق السـيـئـة التى لا أصل لهـا فى الشـرع، بل وتُنافى العقائد الثابتة بخصوصية الله تعالى بعلم الغيب؛ قال تعـالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

العقيقـــة

الأفضـل شرعًا فى عمل العقيقـة لثلاث بنات: هل هو ذبح ثلاثة خـرفـان أو ذبح عـجل بما يوازى قـيـمـة الذبائح الثلاث من باب أن الاستفادة منه ستكون أوفر لحمًا؟

الجواب: الأفضل فى ذلك مـا كان أكثر نفعًا وأوفر لحمًا، وما دام العجل قد استوفى الشروط التى يجوز معها أن يضحى أو يعق به فهو أولى من الخرفان الثلاثة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم المضاربة بالبورصة

هل المضاربة فى البورصة حلال؟ حيث إننى اشتريت بمبلغ عشرة آلاف جنيه أوراقًا مالية وضاربت بها فأصبحت على مدار عامين مبلغًا كبيرًا جدًا، ومنذ حوالى عام قال لى صديق: إن هذه المعاملة لا يجيزها الشرع، ولكننى لم آبه بهذا الكلام واستمررتُ فى العملية، ومع كل يوم تتزايد أرباحى. وإن كانت هذه العملية حرامًا، فماذا أفعل فى كل هذه الأموال التى جنيتُها من المضاربة؟

الجواب: التعامل فى البورصة جائز شرعًا ما دام بنية التجارة لا التلاعب بالأسواق، على أن يكون نشاط الشركة مباحًا، وأن يكون للشركة أصولٌ وأوراقٌ ثابتةٌ ومعلومة، فإذا توافرت تلك الشروط فأموالك حلالٌ ولا شىء فيها؛ لأن البورصة فى الأصل هى وسيلة للتمويل وليست سوقًا للقمار، فمَن حَوَّلها عن مقصودها فهو آثمٌ شرعًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

مؤخر الصداق

هل مؤخر الصداق يعتبر دَينا يخرج من تركة الميت؟ وكان زوجى قد أخذ منى ذهبًا كقرض، فما حكمه؟

الجواب: نعم، مُؤخر الصداق يُعد دَيْنًا تَسْتَوفيه الزوجة من التركة قبل تَقْسيمها، وما بَقى بعد ذلك يُقسم على الورثة الشرعيين كُلٌّ حسب نصيبه الشرعى، وإذا ثبَت أن الزوج المتوفى كان قد اقترض من زوجته ذهبًا، فيكون هذا الذهب دَيْنًا على التركة تستوفيه الزوجة بوزنه لا بقيمته وقت الاقتراض، وذلك قبل تقسيم التركة؛ لقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: ١١).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

اتجاه القبلة

كنت فى سفر إلى إحدى المناطق داخل مصر وحان وقت الصلاة، وعندما قمت لأداء الصلاة وقعت فى حيرة شديدة؛ لعدم قدرتى على معرفة الاتجاه الصحيح للقبلة، فأخبرنى أحد الحاضرين بأن الاتجاه الصحيح للقبلة هو بأن أجعل أذنى اليسرى باتجاه مشرق الشمس، فهل هذا القول صحيح؟ وهل يسرى هذا القانون على كل مناطق مصر؟ وما الحكم فى حالة عدم معرفة اتجاه القبلة؟

الجواب: من شروط صحة الصلاة استقبال القبلة؛ لقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فعلى الإنسان أن يتحرى عن القبلة بنفسه أو عن طريق أهل الخبرة، فإن كان الإنسان فى مكان عجز عن تحديد اتجاه القبلة فليجتهد قدر استطاعته وليصل حسب اجتهاده، وكون المصلى يجعل أذنه اليسرى باتجاه مطلع الشمس وبذلك يكون متجهًا للقبلة، فهذا صحيح، ولكن ليس فى كل مصر، بل إلى قرب محافظة المنيا، ثم بعدها ينبغى الانحراف عن ذلك أكثرَ جهةَ الشرق.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

صلاة الاستخارة

إذا لم يظهر شىء بعد صلاة الاستخارة على الرغم من تكرارها فماذا أفعل؟

الجواب: الاستخارة دعاء يدعو فيه الإنسان ربه أن ييسِّرَ له الخير ويصرف عنه الشرَّ، وليس من شرطها أن يرى بعدها رؤيا يقال له فيها افعل ولا تفعل، بل من علامتها التيسير؛ فإذا أقدم الإنسان على ما استخار فيه ربه، فوجده مُيَسَّرًا، ووجد أبوابه مفتوحة له، فإن فيه الخير إن شاء الله، وإن كان غير ذلك، ورأى فيه عُسْرًا، فإنه ينصرف عنه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة القرآن على الميت

اعتاد بعض الناس - وبخاصة فى المجتمعات الريفية والشعبية - القيام بعمل ما يسمى «ختمة لقراءة القرآن الكريم»، ويقومون بهذا العمل بعد وفاة الميت بثلاثة أيام. فما حكم الشرع فى هذا العمل؟ وهل يصل ثواب هذه القراءة للميت؟

الجواب: لا مانع شرعًا من اجتماع الناس على قراءة القرآن وخَتْمِه وهِبَة ثواب هذا العمل الصالح إلى الميت؛ سواء كان ذلك حال وفاته أو بعدها، فى منزله أو فى المسجد، عند القبر أو غيره، وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة؛ منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اقرءوا يس على مَوْتَاكُم» (رواه أحمد وغيره)، والحديث يشمل حال الاحتضار وبعده.

وقد ألَّف فى هذه المسألة جماعة من العلماء؛ منهم الإمام الخلال الحنبلى، والحافظ شمس الدين المقدسى الحنبلى، والسيد عبد الله الغمارى، حتى إن بعض العلماء نقلوا الإجماع على مشروعيته من غير نكير.

أما وصول الثواب إلى الميت فيحصل بقول القارئ: «اللهم اجعل مثل ثواب ما قرأتُ لفلان».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تلقين الميت

ما حكم تلقين الميت بعد الدفن، مع ذكر السند؟

الجواب: تلقين الميت بعد الدفن سنة نبوية شريفة؛ فعن أبى أُمامة الباهلى رضى الله عنه قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَسَوَّيْتُمُ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانَةَ. فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ، فَلْيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ، فَيَكُونُ اللهُ حَجِيجَهُ دُونَهُمَا» رواه الطبرانى. ولقد قوَّى هذا الحديثَ جماعةٌ من المُحدِّثين، ونص على مشروعيتها ما لا يُحصَى كثرةً من علماء الأمة وفقهائها المتبوعين، واتصل الخلف فيها بموصول السلف، وأطبقت الأمة الإسلامية عليها عملا واستحسانًا؛ لا ينكرها مُنكِرٌ، بل سَنَّهَا الأولُ للآخِرِ، ويَقتدى فيها الآخرُ بالأولِ، وممن استحسنها إمامُ أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، واحتج عليها باتصال العمل عبر الأمصار والأعصار من غير إنكار، ولم يقل بتحريم هذا التلقين أحدٌ من علماء الأمة فى قديم الدهر أو حديثه، حتى إن من لم يُثبِتْ منهم حديثَ التلقين نظر إلى فعل السلف له فاستحبه أو أباحه، فكان القول بتحريمه وتأثيم فاعليه قولًا مرذولًا مبتدَعًا مخترَعًا لم يُسبَق إليه صاحبُه إلاَّ من قِبَل أهل البدع والأهواء.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة.. هل تمحى الصلاة الفائتة؟

النبي ﷺ قال :

(مَنْ نَسِيَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا ، لاَ كَفَّارَةَ لَهَا إِلاَّ ذَلِكَ : { وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي })

رواه البخاري

عندما يتوب الإنسان إلى ربه؛ هل تُمحى صلواته التى لم يصلها من قبل؟ وهل تُحسب عليه؟ وقد قمنا بسؤال أحد العلماء على الإنترنت فصرح بأنه يجب تعويض الصلاة الفائتة، وهذا غير ممكن، فما هو الحل؟

الجواب: يجب قضاء الصلوات الفائتة باتفاق الأئمة الأربعة؛ لقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): «**اقْضُوا اللهَ الذى لَهُ، فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ**» (رواه الْبُخَارِىُّ من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**مَنْ نَسِىَ صَلاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لا كَفَّارَةَ لَهَا إِلا ذَلِكَ**» (متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه)، وإذا وجب القضاء على الناسى - مع سقوط الإثم ورفع الحرج عنه - فالعامد أَوْلَى، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى؛ قال الإمام النووى رحمه الله فى «شرح صحيح مسلم»: (وشذَّ بعض أهل الظاهر فقال: لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر، وزعم أنها أعظم من أن يخرج من وبال معصيتها بالقضاء، وهذا خطأ من قائله وجهالة. والله أعلم)اهـ.

فعلى من فاتته الصلاة مدة من الزمن قليلة كانت أو كثيرة أن يتوب إلى الله تعالى ويشرع فى قضاء ما فاته من الصلوات، وليجعل مع كل صلاة يؤديها صلاةً من جنسها يقضيها، وله أن يكتفى بذلك عن السنن الرواتب؛ فإن ثواب الفريضة أعظم من ثواب النافلة، وقد أشار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أفضلية قضاء الفائتة مع مثيلتها المؤداة من جنسها فى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ صَلاةَ الْغَدَاةِ مِنْ غَدٍ صَالِحًا فَلْيَقْضِ مَعَهَا مِثْلَهَا**» (رواه أبو داود من حديث أبى قتادة الأنصارى رضي الله عنه)، قال الإمام الخطَّابى: (ويُشْبِهُ أن يكون الأمر فيه للاستحباب؛ ليحوز فضيلة الوقت فى القضاء)اهـ، وليستمر الإنسان على ذلك مدة من الزمن توازى المدة التى ترك فيها الصلاة حتى يغلب على ظنه أنه قضى ما فاته، فإن عاجلته المنية قبل أن يستوفى قضاء ما عليه فإن الله يعفو عنه بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

نافذة على القراء

يحرره - أحمد حسن

علاج الغيبة والنميمة

الغيبة والنميمة من الصفات المذمومة التى حرمها الإسلام، ومن الأسباب التى تجعل الإنسان يقع فى الغيبة والنميمة محاولة المرء أن ينتصر لنفسه وسعيه للتشقى فى الآخرين وكذلك الحقد على الغير ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير عليهم أو موافقة الأصدقاء فيما هم عليه ومجاملتهم على حساب الغير والآخرين، ومن أسبابها الحسد والسخرية والاستهزاء بالناس واحتقارهم أو إظهار التعجب من المخطئ أو الظهور بمظهر الغاضب لله وإظهار الرحمة والتصنع بمواساة الآخرين، وأخيرا اللعب والهزل والضحك وحتى يسلم المرء من الوقوع فى هذه المعصية عليه أن يقلع عن هذه الأسباب.

حلمى عبدالمحسن خريص - أسيوط - البلايزة.

عزيزى القارئ: الغيبة والنميمة سلوك مذموم يربأ أى مسلم ناضج عاقل يتقى الله فى نفسه أن يقع فيهما لأنه يعلم تمام العلم أنه بهذا السلوك لن يجنى إلا احتقار الناس له وانصرافهم عنه وغضب الله عليه مما ينذره بالعاقبة الأليمة وهى الاكتواء بنار جهنم وبئس المصير فى الآخرة، وهذا على العكس تماما مما يطمع فيه صاحب هذا السلوك المسين والخلق الوضيع الذى نرجو الله أن يهديه سواء السبيل وأن يجعلنا جميعا من الناجين من أقواله وأفعاله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" أتدرون ما الغيبة "
قالوا : الله ورسوله أعلم ،
قال " ذكرك أخاك بما يكره"
قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟
قال " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ،
وإن لم يكن فيه ، فقد بهته "

صحيح مسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقرب إلى الله

مما لا شك فيه أن التقرب إلى الله يعطى سعادة للنفس المؤمنة وراحة فى القلب، والتقرب إلى الله يكون بالطاعة والعبادة، والبعد عن المعاصى، لذا قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل قال: من عادى لى وليًا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذ بى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»** (أخرجه البخارى).

والولى هو المؤمن الذى يوالى بين العبادات ولا يقصر فى حق الله والعباد. والولى محفوظ بحفظ الله ورعايته، ولا خوف عليه ولا حزن، ومن عادى الولى فقد عادى الله، ومن ذا الذى يعادى الله إلا من لا يعرف الله.

ثم بعد ذلك يفتح الحديث للأمة الخير والرجاء بالتقرب واللجوء إلى الله بأداء الفرائض ثم الإكثار من النوافل من صلاة وصيام وتطوع وعطف وإحسان على الفقراء والأرامل واليتامى، ومن يفعل ذلك فقد أحبه الله فيسعد فى الدنيا والآخرة، وله الرضا كل الرضا.

وقد جاء فى حديث أنس: **«ومن أحببته كنت له سمعا وبصرًا ومؤيدًا»** حتى إن الله ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس يستعين بها وذلك كناية عن حب الله للعبد الحب كله، كما يجيب الله دعاء المحب القريب من الله، (وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن،) أى فى قبض نفسه؛ لأن فى الموت ألمًا عظيمًا ولما كان المؤمن يسعى فى طاعة ربه خفف الله عنه سكرات الموت.

محمد أحمد الديب - كفر الشيخ - فوه.

عزيزى القارئ: كتب الله على نفسه الرحمة وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، فهو يجيب المضطر إذا دعاه وهو أقرب للإنسان من حبل الوريد وهو أحن على الرضيع من أمه، من أجل هذا فإن العبد التقى الصالح يعمل دائمًا وأبدًا على التقرب إلى الله (سبحانه وتعالى) بالعمل الصالح من صلاة وصيام وقيام وذكر لله آناء الليل وأطراف النهار، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) كما يحرص كل الحرص على القول الرشيد السديد حتى ينال رضوان الله ومغفرته ويستظل بظله يوم لا ظل إلا ظله لأن رحمة الله هى الملجأ والملاذ من تحديات الدهر وصعوبات الأيام وشرور بعض بنى البشر وتقوى الله هى العاصم للإنسان من نزغات وهمزات الشياطين وهى النور الهادى إلى الجنة والرسول الكريم يقول: «اتق فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب زيـــارة المـــريض

ينبغى أن يعلم كل مسلم أن عيادة المريض أمر مرغوب فيه شرعا وهى حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم. وقد عمل النبى ﷺ على ترسيخ هذا المبدأ فى نفوس أصحابه. فعنه ﷺ قال: «من أتى أخاه المسلم عائدا مشى فى خرافة الجنة - أى طرق الجنة - حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح». فكان من هديه ﷺ إذا سمع بمرض أحد بادر إلى زيارته والوقوف بجانبه وتلبية رغباته واحتياجاته ثم الدعاء له بالشفاء.

وآداب عيادة المريض هى:

أولا: إلقاء السلام والبشاشة فى وجه المريض.

ثانيا: الرقية والدعاء بالصلاح والعافية فقد رقى جبريل عليه السلام النبى ﷺ فقال: «بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسمه أرقيك». وقد روى أيضا عنه ﷺ أن من عاد مريضا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»، عافاه الله تعالى من ذلك المرض.

ثالثا: مجاملة المريض، فلا بد أن يسأل العائد المريض عن حاله ويهون عليه مرضه وينفس له فى الأجل إدخالا للسرور على نفسه لأن السرور يشد العزم ويرفع من معنوية المريض وهذا بدوره يقوى المناعة فيدفع المرض بإذن الله.

رابعا: لا يطيل العائد الجلوس عند المريض خوفا من الضجر.

خامسا: يجب على الزوار عدم تشكيك المريض بطبيبه أو خطته العلاجية لأنهم بذلك ينزعون ثقة المريض بطبيبه. فالأفضل أن ينحصر الموضوع بالتذكير بالله تعالى ونبيه الكريم وأن المرض يرفع درجات المؤمنين عند التحلى بالصبر ويطهر من الذنوب والخطايا ويعيد المريض كيوم ولدته أمه إن صبر واحتسب.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذى قلت فيه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

عن النُّعمان بن بَشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى)

صحيح مسلم

شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن الشروق.

عزيزى القارئ: يقول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فزيارة المريض سلوك إسلامى حضارى مرغوب ومحمود لأنه ينشر المحبة والألفة بين المسلمين وبعضهم البعض وبين المسلمين وإخوانهم أصحاب الديانات الأخرى حتى يعيش المجتمع فى سلام ومودة ووئام وحتى لا يشعر الإنسان بالوحدة والانعزال عن محيطه الاجتماعى الذى لا يستغنى عنه وخاصة أن رسول الله ﷺ قد أوصى بالجار وقال: «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». ولهذا فإن الجار والزميل والصديق وذوى القربى لهم عند المسلم حقوق منها زيارة المريض والدعاء له بالشفاء والوقوف إلى جانبه وتلبية احتياجاته والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة «منبر الإسلام» عدد «جمادى الأولى» ١٤٣٨هـ

■ الرفاه الفكرى (حديث الشهر)	أ.د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف	١
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٩٥)	د. طه مصطفى أبو كريشة	٤
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٦٣)	د. عبدالغفار حامد هلال	٩
■ أشواق محمدية (شعر)	د. صابر عبدالدايم	١٤
■ العمل التطوعى وأثره على الفرد والمجتمع (ملف العدد)	إعداد: د. حسن أحمد خليل. محمد كامل شاهين	١٥
■ مكانة العمل التطوعى فى الإسلام	د. السيد محمد الديب	٤١
■ وقفات مع العمل التطوعى فى الإسلام	د. عبدالباسط عز الدين الغرابلى	٤٦
■ ثقافة العمل التطوعى ودوره فى تماسك الأمم والمجتمعات	د. ياسر معروف خليل	٥١
■ أخبار ولقاءات	محمد سيد أحمد علىّ الدين	٥٤
■ سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين	د. أحمد عمر هاشم	٦٤
■ السخاء وأثره فى إصلاح الفرد والمجتمع	د. طه عبدالسلام خضير	٦٧
■ الإسلام والأخوة الإسلامية	د. محمد محمد أبو ليلة	٧٣
■ لكل داء دواء	د. محمد عبدالغنى شامة	٨٢
■ الحياة الروحية فى الإسلام	د. عامر يس النجار	٨٤
■ معابر انتقال حضارة المسلمين إلى الغرب	د.نبيل السمالوطى	٩٣
■ دار أم المؤمنين السيدة خديجة	د. عبدالمقصود باشا	٩٨
■ الإعجاز الربانى فى جسم الإنسان	د. على فؤاد مخيمر	١٠٠
■ موقف الشريعة الإسلامية من إنتاج وتجارة المخدرات	د. محمد نبيل غنايم	١٠٢
■ من أخلاقيات البحث العلمى	د. محمد فتحى فرج بيومى	١١٠
■ ضبط اللسان نجاة للإنسان	د. أحمد عبداللطيف الكلحى	١١٤
■ من موسوعة أعلام الفكر الإسلامى: ابن البيطار	د. أحمد فؤاد باشا	١١٧
■ فاسألوا أهل الذكر	د. شوقى علام (مفتى الجمهورية)	١١٩
■ نافذة على القراء	يحرره: أحمد حسن	١٢٥
■ محتويات العدد		١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إصدارات

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

والموسوعات المتخصصة

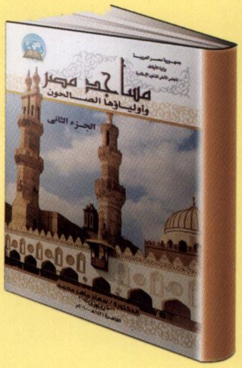

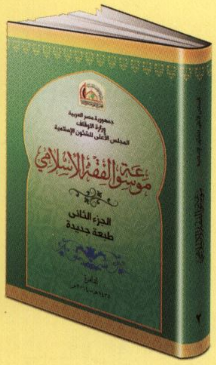

مجلة

الفردوس

مجلة

شهرية

تصدر أول

كل شهر

عربى

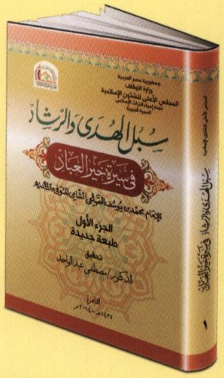

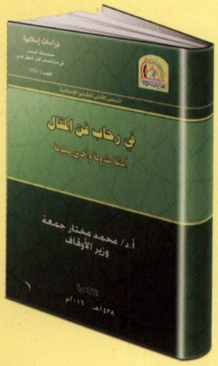

مع الباعة

وفى

الأسواق

صوت الإسلام الوسطى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

MINBAR AL-ISLAM

Year (76), Vol. (5), Jumada al-awwal 1438 H.
February 2017 - Price: EGP 3:00

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle